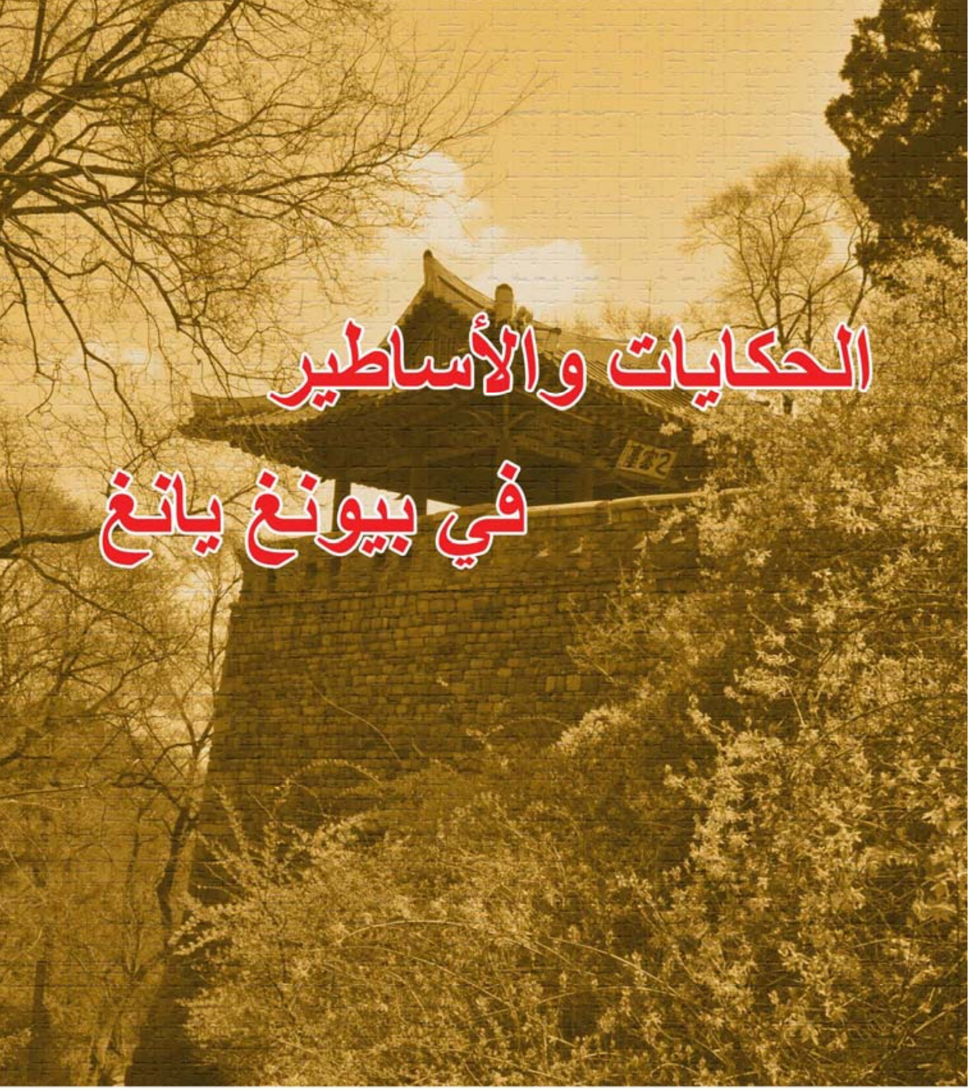
الحكايات والأساطير
في بيونغ يانغ



دار النشر باللغات الأجنبية

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

١١٠ زوتشيه (٢٠٢١)

الحكايات والأساطير في بيونغ يانغ

دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
١١٠ زوتشيه (٢٠٢١)

توطئة

في بيونغ يانغ التي تفاخر بتاريخها العريق العائد إلى خمسة آلاف سنة وثقافتها المشرقة يتناقل على الألسنة عدد لا حصر له من الحكايات والأساطير المتنوعة.

منها، توجد الحكايات والأساطير التي تبين الروح الوطنية لأهالي بيونغ يانغ الذين قاتلوا الغزاة للدفاع عن مدينتهم، والأخرى التي تقص أن بيونغ يانغ هي مهد الأمة الكورية وعاصمة كوريا الغابرة وهي أول دولة لأمتها، وتبين أخلاق أهالي بيونغ يانغ وعاداتهم الحميدة والفاضلة.

ينطوي هذا الكتاب على جزء من حكايات وأساطير بيونغ يانغ التي تتناقل على الألسنة منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا.

فهرس

حكايات بيونغ يانغ

القائد أوندال

كان أوندال قائدا مشهورا في كوغوريو أبلى بلاء حسنا في المعارك ضد الغزاة الأجانب.

الحكاية عنه كانت أكثر شيوعا من حكايات بيونغ يانغ.

في إحدى القرى خارج بيونغ يانغ المسورة، كان الفتى اسمه أوندال يعيش مع أمه المكفوفة. لضنك حياته، كان يرتدي خرقة بالية، ويجوع دائما، لكنه بهي الطلعة وطيب القلب. لفقره المدقع، أضطر إلى استجداء الطعام دائما وإعالة أمه المكفوفة به. بما أنه كان يجوب حافيا على الثوب المهترئ هذه القرية أو تلك شاحذا للطعام، سماه الناس ساخرين "أوندال الأبله"، حتى صار ذلك لقبا مترادفا به.

في ذلك الحين، كان للملك بيونغكانغ في كوغوريو ثلاث البنات، وكانت بنته الصغرى منها بكاءة منذ صغرها، حتى اعتاد الملك دائما على القول لها مازحا: إن بكاءك الكثير يخدش أذنيّ، فإني أراك لن تكونين زوجة لرجل محترم، بعد أن كبرت.

ربما لن يكون بوسعي إلا أن أزوجك من "أوندال الأبله".

حين بلغت الأميرة سادسة عشرة من عمرها، ودّ الملك تزويجها من الفتى المولود من أسرة كبير النبلاء كنيته كو، لكن الملك فوجئ بما تقوله له بجرأة: "يا بابا الملك، لقد قلتني دائما أن أكون زوجة لأوندال، ولكن

لأي سبب تخالف اليوم لقولك السابق؟ طالما أن الناس العاديين لا يكذبون، فكيف يمكن لصاحب جلالتكم أن تقول كلاما مختلفا. أرى أن كلامك لا يصح، فإني لا أستطيع أن أكون مطيعة لكم."

في بداية الأمر، اعتبر الملك قولها مزاحا، فابتسم دون التفات إليه. لكنه حين عرف أن قولها جاد، استشاط غيظا، ووبخها قائلا:

- إذا كنت مخالفة لقولي، لن تكوني ابنة لي، ولا تستطيعين أن تكوني إلى جانبي، من اليوم، لست ابنة لي، فأخرجي حالا من البلاط.

كان أمر الملك صارما لا مرد له، لكن الأميرة بالأحرى من ذلك، قد عقدت عزما أكيدا في السابق، فقررت الخروج من البلاط، حتى انصرفت خارجة من بوابة البلاط، ببعض أحب مقتنياتها من الخواتم الذهب والفضة وعدة الأساور.

بعد أن خرجت الأميرة من سور بيونغ يانغ، هامت على وجهها لمدة معينة، لأنها كانت تعيش حتى الآن، دون أن تعرف ما في خارج البلاط، فسألت للمارة بيت أوندال، وبلغت أخيرا بصعوبة الكوخ الواقع في وادي الجبل النائي.

كانت في الكوخ الأم المكفوفة وحدها.

انحنت الأميرة بخشوع أمامها، وقصت لها سبب مجيئها.

ارتجت الأم لقولها، ولوحت بيدها قائلة: تفوح من جسم الآنسة الروائح العطرية المنعشة وأحس من كلامك بالحنان والمودة، فمن الواضح أنك آنسة شريفة لا تعرفها الدنيا، وربما أخطأت في الوصول، بعد أن سمعت لغو أحد ما. لقد تسلق ابني ذلك الجبل لنزع لحاء الصنوبر، لتسكين الجوع

به، فكيف يمكن التزوج بين هذا الشخص الوضيع والآنسة الغالية كالذهب؟ أرجوك أن تعودي.

لكن الأميرة أمسكت بيدي الأم الخشنة بحنان، قائلة إنها ستنتظر عودة أوندال.

إلا أن أوندال لم يعد بعد مضي وقت، فنقلت الأميرة خطاها إلى الجبل، للبحث عن أوندال، وحين صعدت لبرهات على طول الوادي، لمحت رجلا يحمل نقالة على ظهره ينزل مترنحا من الجبل بين الأشجار منزوعة لحائها. كان شعره أشعث، وقميصه مهترئا حتى تظهر من أماكنه اللحوم، وينزف الدم من قدمه، ربما تعثر بالحجر، وكانت يداه مثل خطافين. فكرت الأميرة أنه أوندال من دون شك بالنظر إليه من كل النواحي.

اندفعت الأميرة إليه جارية، وانحنت أمامه، وقصت له سبب مجيئها إليه.

حين رأى أوندال آنسة فائقة الجمال والأناقة ظهرت أمامه فجأة، صعقته الدهشة، حتى بقي مبهوتا، لكنه ربط جأشه، وصرخ في وجهها غاضبا.

- هذا المكان ليس جديرا بمرور النساء. لا شك أنك الجنة الثعلب، لا إنسانة. لا تقربي مني.

بعد إنهاء كلامه، انصرف لتوه نازلا من الجبل، دون أن يلوي على شيء.

نزلت الأميرة بمفردها من الجبل يعتريها الحزن والخواء، وأمضت تلك الليلة خارج الباب. في صباح اليوم التالي، دخلت كوخ أوندال وقالت لأوندال بنبرة الصدق واللهفة:

ـ ما من أحد في هذه الدنيا أعيش معه وأعتمد عليه سواك. سأعتني بأمك بكل حرص، معتبرة إياها كالذهب، وأخدم لك بكل إخلاص، فأرجو منك أن تقبلني.

لكن أوندال لم يستطع أن يبت برأيه في هذا الأمر.

بعد أن قرأت الأميرة ما يدور في خلده، قالت بصوت هادئ منحنية رأسها:

ـ ثمة مثل قديم يقول "حتى إن كيلا من الحبوب يمكن مشاركة أكلها بعد الطحين، وحتى ذراع واحد من قماش القنب يمكن مشاركة لبسه بالترقيع"، وبالمثل، يمكن مشاركة العيش إذا كنا متجانسين قلبا وروحا بغض النظر عن النبيل والوضيع.

برقة قلبها وصدق كلامها، تأثرت الأم وأوندال، وأحنى رأسيهما أمامها. وأخيرا، صارت الأميرة منذ اليوم التالي فردا من هذه الأسرة، ففي النهار، راحت تعمل بجد واجتهاد، وتعتني بإخلاص بالأم المكفوفة، وفي الليل كانت تعلم أوندال الحروف المقروءة والمكتوبة.

سرعان ما صار أوندال مثقفا بمساعدة الأميرة، وقرأ الكتب الحربية، وتعلم الفنون العسكرية من الناسك الطاوي الشهير، حتى أصبح عسكريا بارعا.

بعد ما ظلت الأميرة تتابع بقلبها السار فنون أوندال العسكرية المتزايدة يوما بعد يوم، خطر ببالها تزويده بالجواد الأصيل، واشترته بسوارها من الذهب التي أتت به من القصر.

كان في كوغوريو عادة متوارثة من القدم لإجراء المسابقة على الصيد في سهول راكرانغ في يوم الثالث من الشهر الثالث القمري كل عام

لاختيار الشبان البارعين منهم كقواد عسكريين.

في هذا اليوم، حضر الملك شخصيا مكان الصيد، بمرافقة جميع رعاياه والقواد المنضمين إلى الأقسام الخمسة.

عملا بنصيحة الأميرة، اشترك فيها أوندال أيضا بجواده، بعدما تدرب على الفروسية والرمي بالسهام والمبارزة بالسيف، في آن مع مزاولة الزراعة.

لم يكن من السهل أن يفوز في هذه المسابقة التي يشترك فيها مشاهير القواد في البلاد والفتيان الرشيقون في مختلف البلدات والقرى.

ولكن أيا منهم لم يكن يجاري أوندال سريع الحركة وجبار القوة وخارق البسالة وأكثر من ذلك بارع في الفنون العسكرية. ففي هذه المسابقة، صار أوندال فائزا اصطاد الحيوانات الأكثر من غيره.

حين رأى الملك كثيرا من الحيوانات مثل الدب وأنواع الأيائل التي اصطادها أوندال، سرّ سرورا عظيما، وسأله اسما.

أجابه أوندال مرفوع الرأس ومبسوط القامة:

ـ إني أوندال الساكن خارج سور بيونغ يانغ، يا صاحب الجلالة.

جفل الملك بجوابه.

ـ أنت " أوندال الأبله"؟

ـ أجل!

رد أوندال دون تردد على سؤاله.

حين سمع الملك منه قصة عن تعلمه العلوم والفنون العسكرية بمساعدة الأميرة، بقي واجما سارح الذهن، وشارد الفكر، متطلعا إلى السماء البعيدة، وبعد برهات طويلة، قال:

- فائز اليوم في المسابقة على الصيد هو أنت بالذات.

صاح الحشود من الناس متهللين وهم يضربون الطبول والصنوج، تهنئة بالقائد الجديد أوندال.

في الفترة اللاحقة، اعتدت القوات الضخمة على أرض كوغوريو.

في هذه المعركة، قاتل أوندال بوصفه قائدا طليعيا، وقطع بوحده رؤوس عشرات الأعداء، حتى جعل الغزاة يقعون في حيرة واضطراب، وبقيادة جنوده، انقض على مواقع العدو، وأباد الغزاة عن بكرة أبيهم.

بعد طرد الغزاة، جرى تقدير المآثر القتالية حيث أجمع العساكر على أن مآثر أوندال هي الأولى.

فأكرمه الملك بجوائز كبيرة، وقبله كصهر له بعد إقامة المراسم الكبيرة، ومنحه منصبا رفيعا يسمى بـ"دايهيونغ".

منذ ذلك الحين، ازداد حب الملك وثقته بأوندال، وارتفع وقاره، وازداد سلطانه على مر الأيام.

وفي الفترة اللاحقة، رفع أوندال رجاءه إلى الملك قائلا: إن مملكة سيلا تجاسرت على انتزاع أراضي دولتنا كوغوريو، وتحويلها إلى أقضيتها وبلداتها، مما جعل أهاليها يحسون بالحسرة والسخط، فأرجو منكم، يا جلالة الملك، أن تضع العساكر تحت إمرتي، بغير أن تهتم بسداجة عقلي وغير كفء مقدرتي، وعندئذ، سوف أسترجع أراضينا في هذه المرة.

قدر الملك تقديرا عاليا بروحه الوطنية، ووضع في كنفه عددا كبيرا من العساكر.

بعد وصوله إلى ساحة الحرب، قاد العساكر إلى القتال ضد جنود سيلا،

وتوجه بنفسه على صهوة الجواد إلى موقع العدو، وذبح عددا لا حصر له من رؤوس العدو.

هكذا، بعدما كان يستعيد أراضي الوطن شبرا بعد شبر بالدماء، سقط فجأة مصابا بالجراح الخطيرة في أسفل سور آدان، حين كان القتال على وشك الانتهاء.

حين رأى قواد وجنود جيش كوغوريو قائدهم العام سقط شهيدا كبطل في ساحة المعركة، عبروا جميعا عن كل احتراماتهم، منحنين رؤوسهم أمامه.

مراعاة للعادة والقواعد الأدبية، أقيمت جنازة الراحل المهيبة، ولكن حين هموا برفع تابوته عن الأرض لتشييع جثمانه إلى مثواه الأخير، لم يتحرك تابوته للغرابة، ربما لأن الحزن على فقدان القائد البارع في الدولة كان عظيما.

رغم أن أكثر من عشرة الرجال الأشداء حاولوا في رفعه من دون جدوى، بحيث اضطروا إلى إخطار عقيلته الأميرة.

حين سمعت الأميرة خبرا محزنا لاستشهاد زوجه، اندفعت جارية إلى ساحة المعركة، وأجهشت بالبكاء، تتضور ألما وحزنا على فقدان أعز أحبائها ويجري سيل من الدموع على وجهها. وكانت تنتحب بالنحيب وهي تداعب التابوت بيديها قائلة: إن روحك فاضت الآن، فلترقد في سلام، آه، وداعا! يا حبيبي.

عندئذ فقط، صار بالإمكان رفع التابوت وحمل جثمانه إلى القبر.

استغرقت البلاد كلها في لجة من الحزن لفقدان قائد لامع مولود من إحدى

أسر عامة الناس، وأمطرت السماء أيضا، كما لو أنها تكون حدادا له.

كان الحزن لفقدانه أشد لأهالي بيونغ يانغ المسورة الذين كانوا يعرفونه جيدا منذ طفولته.

كانت هذه القصة عن أوندال تتناقل جيلا بعد جيل على ألسنة أهالي بيونغ يانغ.

السيدة روكزوك وابناها

في قديم الزمان، كانت في بيونغ يانغ تسكن امرأة تدعي بالسيدة روكزوك (بمعنى ظلف الأيل)، لأن كانت قدماها تشبهان بظلف الأيل. وكان ابناها أيضا مثل أمها ذوين قدمين تشبهين بظلف الأيل، فإن أولاد القرية كانوا يسخرون بهما.

ولذلك، طلبت الأم منهما ألا يلعبا مع أولاد القرية، وأن يبقيا في البيت، ليمارسا الفنون العسكرية في الفناء. لكنهما ضاقا بالاعتكاف في البيت كل يوم تقريبا، فخرجا منه من حين لآخر، ليلعبا مع الأولاد.

في أحد الأيام من غضون ذلك، وقعت مصيبة مفاجئة، إذ أنهما ضربا ابن الإقطاعي الذي يسخر بهما لقدميهما الغريبتين، في المسعى إلى تلقينه درسا، لكنه لاقى حتفه لسوء الحظ.

حين عرفت السيدة روكزوك هذا الأمر، حسبت أن الإقطاعي الذي فقد ابنه لن يبقى مكتوفي اليدين، ففي تلك الليلة، انسلت بابنيها من البيت، وتوجهت إلى شاطئ البحر، لتهرب بهما إلى مكان بعيد، وركبت بهما الزورق، وغادرت المكان من دون مكان مقصود محدد.

لكنها وجدت نفسها قد جاءت دون استعداد زاد السفر، لفرط استعجالها. فدخلت إلى أحد المرافئ الصغيرة، وربطت الزورق، وطلبت من ابنيها أن ينتظرا عودتها في الزورق، وتوجهت إلى القرية.

بعد أن حصلت على الحبوب الغذائية، عادت بعجلة إلى المرفأ، لكنها فوجئت بأنها لم تر ابنين ولا زورق.

أثناء غيابها، هبت العاصفة، وجرفت الزورق بابنيها إلى مكان ما.

هكذا، فقدت السيدة ابنيها، واضطرت إلى دخول جبل دايسونغ، حيث صارت تقضي الأيام ناعمة بمتعة تربية الأيائل وحدها.

سرعان ما راح شعرها يشيب، لمرور السنين من ذلك الحدث.

في أحد الأيام من ذلك، اعتدى الغزاة على حدود كوغوريو، وبدؤوا بالزحف إلى عمقها.

عهدت الدولة بمهمة صد الغزاة إلى القائد وولجي مون دوك.

ذهبت السيدة إلى القائد وولجي مون دوك، وعبرت عن عزمها على مساعدة العساكر، قائلة إنها لا تستطيع أن تبقى متفرجة غزو الأعداء، رغم أنها امرأة عاجزة.

في أحد الأيام، رأى القائد ضرورة استطلاع وضع الأعداء، أثناء تخطيط العمليات العسكرية لإبادة الجيش المعادي، فدخل بوحده موقع العدو. قلقت السيدة روكزوك على سلامته الشخصية، عند دخول وحده موقع العدو، فتبعته خلسة، بغير أن يعرفها أحد.

حين ظهر القائد وولجي مون دوك في موقع العدو، حاول قائد العدو إلقاء القبض عليه.

قبل البدء بالعدوان، أمر ملك ذلك البلد سرا بالقبض على هذا القائد المشهور في كوغوريو، إذا أتيحت له فرصة لقائه.

ولكن حين قابله وجها لوجه، صار مغلوبا عليه لرباطة جأشه، وطلعته الرجولية والشهمة، ولم يجرؤ على المساس به أمام حججه المنطقية التي لم يستطع أن يرد عليها بأي كلام، بحيث اضطر قائد العدو إلى السماح بانصرافه.

لكنه تاب على نفسه في وقت متأخر، وأرسل عددا كبيرا من جنوده ليطاردوه.

حين وقع القائد وولجي مون دوك في الوضع الحرج، أنقذته السيدة روكزوك بركوبه الزورق الذي كانت تنتظر به في شاطئ النهر.

في ذلك الحين، كان بين العدو القائدان الشقيقان المشهوران في القتال، وقيل إنهما يسميان بقائدي روكزوك أي ذواي ظلفي الأيل.

حين سمعتها السيدة روكزوك، صعقتها الدهشة الكبيرة، ودخلت موقع العدو، متنكرة بصفة العجوز، وقابلت قائدي روكزوك. حين قابلتهما، خلعت السيدة جوربها أولا دون أي كلام، وطلبت منهما أيضا أن يخلعا حذاءيهما، ووجدت أن قدميهما أيضا لم تكونا تختلفان عن قدميها. عندئذ فقط، أدرك القائدان أنها هي أمهما بالذات، وجرى لقاء مؤثر بين الأم والابنين.

قصت السيدة لابنيها ما حدث بعد فراقها مع ابنيها، ونبهتهما بكلام صارم قائلة:

- أنتما ابنايّ وابنا كوغوريو بالذات. وما دام الأمر هكذا، فكيف تستطيعان أن توجها رماحكما إلى أمكما، وتلوّحا السيفين على شعب

بلدكما. فما أشد روحكما العاقة للوالدة والخائنة للوطن!

بعد أن عادت الأم، كان الابنان يتضوران ألما وعارا لعدم تفكيرهما في أمهما ووطنهما، وفي الفجر، انسلا من موقع العدو، وتوجها إلى موقع جيش كوغوريو، بحثا عن أمهما.

بعد أن قابلا أمهما، اعتذراها على جريمتهما السابقة لخيانة الوطن، واستغفرا منها، وطلبا متسولين من القائد وولجي مون دوك أن يسمح لهما بالقتال للغفران عن جريمتهما.

على ذلك، أسهم هاذان القائدان إسهاما عظيما في طرد الغزاة من أراضي كوغوريو وفي كسب النصر الكبير في هذه الحرب.

مخاضة أوتان

ينساب نهر دايدونغ في المجرى الواحد، بعد أن يمر ملتفا حول جزيرة رونغرا، لكن جزيرة يانغكاك تقسمه إلى المجريين في أسفل جسر دايدونغ. ويسمى منهما المجرى الذي ينساب في جهة مسرح بيونغ يانغ الكبير الحالي بمخاضة أوتان، بمعنى مخاضة الغربان.

قيل إن هذه المخاضة بدأت تسمى بمخاضة أوتان منذ هاجم الغزاة اليابانيون مدينة بيونغ يانغ المسورة في فترة حرب إيمزين الوطنية.

رغم أن الغزاة تقدموا حتى إلى ضفة نهر دايدونغ التي تطل على سور بيونغ يانغ، ولكنهم لم يستطيعوا عبور النهر لأن أهالي بيونغ يانغ قد جمعوا كل المراكب والزوارق وأخفوها لصد هجوم الأعداء، بحيث راحوا يبحثون عن المخاضة ضحلة المياه للعبور منها.

إلا أن المياه كانت عميقة في كل الأماكن إلى حد يجتاز عمقها ظهور الخيول وقامة الإنسان. مهما تكن مساعيهم كبيرة، لم يجدوا أي مكان ضحل المياه، حتى صاروا منهوكي القوى، بحيث جلس قائد العدو على ضفة النهر، وسرح بنظره الشارد صوب مياه النهر الزرقاء.

في تلك اللحظة بالذات، ظهر فجأة سرب من الغربان في السماء الملونة بحمرة الغسق على وشك ميل الشمس إلى المغرب، وراحت تحلق راسمة الدائرة، وحطت على وسط النهر في الاتجاه الأعلى من جزيرة يانغكاك.

بعد ما ظل قائد العدو يرقبها بغير مبالاة، هب واقفا، وراح يحدقها، وهو يفرك عينيه، وضرب بيده ركبته صائحا:

- حسنا، وجدت!

ربما أدرك أن هذا المكان هو مكان ضحل المياه الذي تظهر عليه أرض، وإلا فلا يمكن للغربان لا بط المياه ولا الإوز البري أن تمشي عليه.

كاد قائد العدو يطير من شدة الفرح، وكان بوده أن يدفع حالا جنوده إلى تلك المخاضة، لكنه لم يجرؤ على ذلك خشية من مراقبة العساكر الكوريين الواقفين في جدران السور في الضفة الأخرى لنهر دايدونغ، وانتظر إلى سدل الليل ستاره، وحين خيم الظلام، أرسل خلسة بعض جنوده، للتأكد من عمق النهر.

حين أخبره الجنود بأن عمق المياه هناك لا يعلو ركبة الإنسان، خطط للاستيلاء على سور بيونغ يانغ خلسة على جناح السرعة، ففي منتصف الليل الذي استغرق فيه جميع العساكر الكوريين في سبات من النوم، دفع جنوده إلى مياه النهر لعبوره، وكان بانتظار ارتفاع صيحات جنوده

وتهاليلهم بالنصر في جدران السور في ضفة النهر المقابلة.

أخيرا، ارتفعت فوق جدران السور أصوات الطرقعات الضخمة التي تهز السماء والأرض، وكانت الوهجات تبرق. لكن وهجات النيران لا تدخل إلى داخل السور، بل إنها طارت إلى وسط النهر وسقطت في مياهه. كان عساكر بيونغ يانغ ينهالون بوابل من النيران على رؤوس الأعداء الذين يعبرون النهر، فراح الأعداء يتخبطون في المياه، ويستديرون إلى الوراء. بعد أن تابعهم قائد العدو، هتف صارخا أن يواصلوا عبور النهر، ودفع حتى الجنود الباقين في موقعه إلى النهر. صوت المدافع التي كان العساكر الكوريين يمطرون بوابل من نيرانها على رؤوس الغزاة اليابانيين المتدفقين بلا حدود، توقف أخيرا حين بزغ الفجر.

فكر قائد العدو أن جنوده عبروا النهر، واستولوا على سور بيونغ يانغ الآن من دون شك. لكنه فوجئ برؤية جدران السور ووسط النهر التي تلوح ملامحها على ضوء الفجر، إذ رأى جدران السور تنتصب بشموخ كما في الأمس، ولم يكن فيها أحد من العساكر، وفي مياه وسط النهر، كانت جثث جنوده تطوف، فصاح لهول المفاجأة:

- ما هذا الأمر الشيطاني! أين المخاضة التي كانت الغربان تمشي عليها، يا ترى؟

فقد قائد العدو صوابه حتى بقي معتوها، ولم يفعل إلا التفرس وسط النهر بنظرة شاردة.

لم لا، ما دام لم يدرك حقيقة بسيطة أن مد المياه وجزرها يوجد في نهر دايدونغ. قد حطت الغربان على قاع النهر، حين حل وقت جزر المياه،

وفي منتصف الليل، دفع جنوده إلى النهر، حين جاء وقت مد المياه، بحيث لاقى جنوده حتفهم مصابين بالنيران أو غارقين في المياه.

بعد أن فقد قائد العدو معظم جنوده، لم يتجرؤ على عبور النهر مرة أخرى، خوفا من هذا النهر الالهي.

ومنذ ذلك الحين، كانت هذه المخاضة تسمى بمخاضة الغربان، لأنها ساعدت العساكر الكوريين على إبادة الغزاة اليابانيين.

كي واول هيانغ و"مزار الشهيدة الوطنية"

في أحد الأيام التي احتل فيها الغزاة اليابانيون مدينة بيونغ يانغ المسورة مؤقتا، في فترة حرب إيمزين الوطنية، كانت كي واول هيانغ الغانية الشهيرة في بيونغ يانغ تبحث مع رجل يدعي كو دال بو في بيونغ يانغ المسورة خطة سرية لقتل أكبر قواد العدو شراسة وغشامة لإخماد معنويات العدو وتسهيل الهجوم المضاد لجيش المتطوعين الكوريين.

تنفيذا لهذه الخطة، كانت كي واول هيانغ تتحين فرصة، فيما هي تغادي وتراوح تحت شجرة الصفصاف بجانب جوسق ريونكوانغ الذي يتردد عليه كثيرا قائد العدو.

وبحسن الحظ، صار قائد العدو يمر بهذا المكان، ورأى كي واول هيانغ، وأمر بإحضارها إلى مقره.

بعد أن دخلت كي واول هيانغ موقع العدو، كانت تتجسس وضع العدو الداخلي، وبالاستفادة من فرصة إقامة وليمة شرب الخمر في جوسق وولميل، أرسلت كي واول هيانغ وضع موقع العدو إلى القائد كيم وونغ

سو الذي ينتظرها في خارج السور، بعد تعليق قصاصة الورق على طائرة الورق.

وبعد أيام من ذلك، قامت كي واول هيانغ بتدليل القائد كيم وونغ سو الذي تسلل خلسة إلى داخل السور، وقتل قائد العدو، وحين سعت إلى الخروج من السور مع القائد كيم وونغ سو الذي يأخذ رأس قائد العدو، أخذ النهار ينبلج، بحيث لم تستطع أن تخرج من السور اختراقا لمراقبة العدو، فطلبت من القائد أن يخرج أولا وقبلها، على أن تلحق به بعد أوقات، وما عتمت أن تستدرج العدو المطارد إلى اتجاه آخر.

ولكن ألقي القبض عليها، وناضلت ببسالة حتى بعد أسرها، محافظة على روحها الوطنية، وسقطت شهيدة.

بعد أن انسل القائد كيم وونغ سو بسلامة من السور، هاجم بقيادة العساكر المتطوعين، العدو الذي وقع في حيرة واضطراب لفقدان قائدهم وحرر مدينة بيونغ يانغ المسورة.

إجلالا لروح الشهيدة كي واول هيانغ الذي ساهمت مساهمة كبيرة في طرد الغزاة اليابانيين، أقام أهالي بيونغ يانغ "مزار الشهيدة الوطنية"، ونقلوا جيلا بعد جيل إخلاصها الوطني للتضحية بنفسها دون تردد من أجل البلاد.

يقرع ناقوس بيونغ يانغ

كانت حكايات عن أفندي بونغيي كيم شائعة على نطاق واسع بين الكوريين.

قيل إن قصة تالية وقعت، بعد أن رجع إلى بيونغ يانغ المسورة على

إثر خروجه سالما من البلاط الذي جثم فيه أمام الملك بتهمة إثارة ضجة صاخبة في شوارع العاصمة والبلاط الملكي لحرصه على قرع الناقوس في غير أوانه.

بعد أن سمع أهالي بيونغ يانغ هذا الخبر، شعروا جميعا بانشراح صدورهم، لكن النبلاء شعروا بالألم حسدا، وصاروا مقلقين على إعادة إيقاع النبلاء في ورطة، طالما أنه قد صار سالما بعد التلاعب بقانون البلاد الصارم. وإذا اجتمعوا في جلسة واحدة، اعتادوا على تشاور حيل لإيقاعه في ورطة لا مخرج منها.

ذات يوم من غضون ذلك، كانوا يحتسون الخمر تحت ظل شجرة الصفصاف بجانب بوابة دايدونغ، وتبادلوا الحديث هذه المرة أيضا عن جعله يسقط في يده، وفي أثناء ذلك، رأوه يمر بجانبهم، ودعوه، وبادر أحدهم قائلا وهو يشير إلى الناقوس المعلق في الجوسق الذي يحرسه قارع الناقوس:

- سمعنا، يا أفندي أنك أصبحت سالما حتى بعد قرع الناقوس في العاصمة في غير أوانه. أليس كذلك؟ ألا تريد إذن أن تجرب على قرع ناقوس بيونغ يانغ في غير أوانه؟

- إذا رجا النبلاء الكرام، فكيف أرفض ذلك. ولكن عليكم أن تدفعوا ثمنها السخي.

- الثمن؟ كم ثمنا تريد؟

- لم أكن مولودا للعيش بثراء بعد جمع الأموال والثروات، ولا أريد إلا نحو خمسة الدنان من الخمر لأغسل بها وساخة حلقي.

- خمسة دنان من الخمر؟ حسنا، سنلبي لطلبك. إذن متى ستعمل على ذلك؟

- ربما!؟ من الصعب أن أتأكد من الموعد. على كل حال، سأسعى إلى اقتطاف وقتي لذلك.

- حسنا، كما تريد. سنكون منتظرين هنا دائما.

هكذا، وعد الأفندي مع النبلاء، وغادر المكان، بعد أن احتسى الخمر الذي يصبه النبلاء وصار ثملا إلى حد ما.

حين مشى الأفندي لمسافة معينة، ضرب النبلاء بأيديهم ركبهم، وضحكوا صاخبين.

- خا- خا، خي- خي، وقع ذلك الوغد هذه المرة في أيدينا.

- طبعا، لن يتملص من شركنا هذه المرة، مهما تكن مهارته بارعة.

- بلا شك. أطلقه مولاي الملك لوقوعه في خدعته ظنا أنه أبو إيم كيونغ تشول، لأنه لم يعرفه، لكنه لن يستطيع أن يخدع حاكم بيونغ يانغ لنا. خي- خي!

- حقا، إننا طرحنا له "حيلة ساحرة". خا- خا.

احتسى النبلاء إلى وقت متأخر من المساء، مبتهجين لأنفسهم بتقديم "حيلة بارعة".

ومنذ اليوم التالي، كان النبلاء يجتمعون في هذا المكان، وينتظرونه بفارغ الصبر.

لكن الأفندي كيم لم يظهر بعد مضي شهر وشهرين.

ومن جهة أخرى، توجه الأفندي كيم إلى زونغهوا فورا بعد الوعد بقرع ناقوس بيونغ يانغ.

كان من المقرر قرع ناقوس بيونغ يانغ إيذانا بأوقات فتح وإغلاق بوابة

السور صباحا ومساء، وعند وقوع حادثة في البلاد، وعند صدور الأوامر الخاصة من الملك.

بعد أن ذهب الأفندي كيم إلى زونغهوا، كان هنا بانتظار وصول المفتش الملكي الذي ينزل إلى محافظة بيونغآن.

في أحد الأيام بعد مرور ما يقرب من ثلاثة أشهر، ظهر المفتش الملكي الذي يحمل أوامر الملك لنقلها إلى حاكم محافظة بيونغآن.

استفسر الأفندي كيم يوم وساعة دخوله إلى داخل بيونغ يانغ المسورة، من خلال أحد الموظفين الذي يرافق المفتش الملكي، وعاد بعجلة قبلهم.

ركب الأفندي كيم القارب، ونزل أمام بوابة دايدونغ، وحين همّ بدخول بوابة السور، أوقفه النبلاء الذين كانوا ينتظرونه حتى ذلك الحين، دون أن ينسوا وعدهم معه.

- يا أفندي كيم، أين ذهبت؟

- السلام عليكم! بعد أن سمعت أن صديقي مريض، فإني ذهبت لعيادته، لكني وجدت أن مرضه كان شديدا، فإني كنت أداويه حتى الآن، وأعود الآن.

- أ نسيت إذن وعدك المعقود معنا، ريثما تداوي صديقك؟

- أي وعد تقولون؟

- ربما نسيته. ألست قلت إنك تجعل ناقوس بيونغ يانغ في ذلك الجوسق سيدق؟

- أواه، تذكرت الآن. إذن، عليّ أن أفعل حسب الوعد. ولكن وعدتم حينذاك بتقديم خمسة الدنان من الخمر ثمنا لها. أليس كذلك؟

- أجل، يبدو أنك تذكرت الآن، إذن، متى ستجعله يدق؟

- سأجعله يدق توا ولو في الغد.

- اتفقنا إذن.

- أي ساعة تفضلون؟ هل توافقون على الساعة الثالثة بعد الظهر؟

كانت تلك الساعة تحديدا هو وقت دخول المفتش الملكي إلى سور بيونغ يانغ.

بعد هذا الاتفاق، جلب النبلاء خمسة الدنان من الخمر إليه.

استلمها الأفندي كيم، وعاد بها إلى بيته، ودعا إليه شيوخ القرية والأصدقاء الذين لا يمكنهم أن يشربوا الخمر لافتقارهم إلى المال، وشربها معهم بملء رغبته إلى وقت متأخر من الليلة.

حين كان الوقت يقرب من الساعة الثالثة بعد الظهر في اليوم التالي، توجه الأفندي كيم إلى بوابة دايدونغ مع النبلاء، متظاهرا بأنه يفعل على مضض خضوعا لطلبهم.

بينما يمشي، كان يلقي نظرته الشزراء من حين لآخر إلى الضفة الأخرى لنهر دايدونغ، وحين لاحظ موكب المفتش الملكي ظهر، أسرع إلى جوسق الناقوس، وصاح بعجلة بصوت عال:

- إقرعوا الناقوس! إقرعوا الناقوس!

عندئذ، دوى للفور صوت ناقوس بيونغ يانغ، يهز أركان المدينة.

حينذاك، رآه توابع الحاكم المراقبون بجانبه، وساقوه إلى الحاكم، بتهمة جعل قرع الناقوس جزافا. قد تلقى حاكم بيونغ يانغ في اليوم السابق من النبلاء إبلاغا بأن الأفندي كيم يحاول قرع الناقوس، مثلما فعل في

العاصمة، حتى انخدع الملك منه. فإنه خطط للقبض عليه وإعدامه بتهمة مخالفته للقانون في هذه الفرصة، ولذلك، جعل توابعه يتابعونه خلسة.

- هذه المرة، لن يرى الأفندي كيم أي حيلة أخرى للتملص من الورطة. خي - خي - خي.

- وقع هذه المرة في هوة حفرناها. خا – خا – خا.

حين رآه النبلاء اقتيد إلى هيئة الحاكم، طربوا مهللين من انتهاء أجل هذا الوغد الذي كان موضع وجع رؤوسهم.

ما إن دخل الأفندي كيم منساقا في أيدي التوابع إلى هيئة الحاكم، حتى صرخ الحاكم غاضبا في وجهه:

- يا للوغد! لماذا جعلت الناقوس يدق في غير أوانه، مخالفا للقانون، حتى وقعت المدينة في اضطراب؟

- لماذا تقول غير أوانه، يا حضرة الحاكم. لقد هتفت لقرع الناقوس، لأن المفتش الملكي يقدم.

- ماذا؟ المفتش الملكي؟ تبالك، يا وغد! إياك أن تكذب. إني أعرف أنك فعلت هكذا، طمعا لخمسة الدنان من الخمر، بعد المراهنة. رغم أني بقيت هنا في داخل الهيئة، أرى وأسمع كل ما يحدث خارج الهيئة. على الرغم من أنك تخلصت من يد الملك، لن تتخلص من الإعدام بقطع رأسك وأطرافك في يدي.

- هذا الإعدام لا يمكن تنفيذه، ما لم يتبين ما إذا كان أبصر عيناك وأذناك أم عيون وآذان الشعب.

- ماذا؟

في هذا الوقت بالذات، هرول أحد الموظفين إلى الحاكم، وصاح راكعا على ركبتيه.

- يا للمصيبة، يا حضرتكم. يدخل الآن المفتش الملكي بوابة دايدونغ، وقال غاضبا لماذا لا يستقبله الحاكم.

- ماذا؟ المفتش الملكي؟

في ذلك الحين، تناهى حتى إلى هيئة الحاكم صوت العساكر الحارسين على المفتش الملكي "ابتعدوا! ووسعوا الطريق!"

لهذا الصوت، فترت همة الحاكم، ووقع في حيرة حتى لا يعرف ماذا يعمل.

- أوه، ما هذه المصيبة؟

بينما كان الحاكم وتوابعهم محيرين دون أن يعرفوا ماذا يعملوا، قام الأفندي كيم بهدوء، وقال للحاكم بلهجة التلقين.

- أرى أن هذه المصيبة وقعت لأن عيني وأذني جناب الحاكم ليست أبصر من عيون وآذان الشعب.

ثم انصرف من هيئة الحاكم رزين الخطوات.

يبيع مياه نهر دايدونغ

في قديم الزمان، جاء أحد الأثرياء الساكنين في إحدى المناطق السهلية من محافظة بيونغآن إلى بيونغ يانغ المسورة، بعد أن حمل على ظهر الحمار كيسا كبيرا مملوءا بالقطع النقدية.

بعدما كان يجمع الأموال باستغلال الفلاحين في القرية، جاء إلى بيونغ

يانغ المسورة بحثا عن سبيل التجارة، ينتابه الطمع لكسب الأموال الأكبر.

فمنذ أول يوم من وصوله إلى بيونغ يانغ، جال في أنحائها، بحثا عن الأعمال التجارية التي تعطي أرباحا بعدة الأضعاف له برصيده القليل.

بعد أن رأى أهالي بيونغ يانغ تصرفاته هذه، شعروا بالاشمئزاز والحقد عليه.

حين أدرك الأفندي بونغئي كيم مشاعر أهالي بيونغ يانغ هذه توجه إلى شارع السوق في أحد الأيام. واستدان كيسا من القطع النقدية، وذهب إلى كل بيت من البيوت الواقعة بالقرب من بوابة دايدونغ، ووزع عليه قطعة واحدة من النقد قائلا:

ـ إحفظوا هذه القطعة النقدية، على أن تعيدوها لي في الغد، عند استقاء الماء في نهر دايدونغ.

أقبل الناس طلبه بسرور ظنا منهم أن الأفندي كيم يريد أن يسخر بأي بخيل من البخلاء.

في الصباح الباكر من اليوم التالي، خرج الثري القروي إلى شاطئ نهر دايدونغ للنزهة. كان يمشي أمام بوابة دايدونغ، متطلعا إلى منظر طلوع الشمس من نهر دايدونغ في الصبيحة، وإذا بعينيها تحملقان، حين رأى الأفندي كيم جالسا هنا وأمامه كيس مفتوح من المال، ويلقي عدد كبير من الناس الذين يستقون ماء من نهر دايدونغ قطعة من النقد في كيس الأفندي الذي يجلس بجانب بوابة السور.

في لحظة قليلة، امتلأ الكيس بقطع النقد. بعد أن رأى الثري الطماع هذا المشهد تملكته الدهشة، وصاح في نفسه:

ـ أوه، رائع! ما أفضل أسلوب لكسب المال! يمكن التعرض لوابل من أمطار المال. لا تجف مياه نهر دايدونغ في كل الفصول، لا يمكن لأحد من الناس الساكنين في المدينة المسورة أن يعيش ولو للحظة دون الماء. يعني هذا تدفق الأموال كمياه النهر بقلة من الرصيد.

سال اللعاب من فم الثري الذي لا يعرف إطباقه.

بعد أن تأمل الثري لبرهات طويلة كيس الأموال، اقترب من الأفندي، وبادره قائلا:

ـ يا أخي، ألا تريد أن تبيع نهر دايدونغ هذا لي؟

رغم أن الأفندي كيم كان ينتظر هذا، لكنه رفض حازما في البداية، كما لو أن الغريب يتفوه بكلام سخيف. وقال له إن نهر دايدونغ هذا هو كنز متوارث من جيل إلى جيل في أسرته، ويعيش أفراد أسرته وأقرباؤه الذين يبلغ عددهم مائة عالة على الأموال المكتسبة من هذا النهر. وما دام الأمر هكذا، كيف يمكن بيعه. هذا أمر غير جائز.

لقوله هذا، ازدادت لهفة الثري، فاقترب أكثر من الأفندي، وتوسل إليه بيعه لقاء أموال سخية يطلبه. وفي النهاية، اقترح بإعطاء كل الأموال التي حملها إلى بيونغ يانغ.

أمضى الأفندي كيم طول النهار بالمساومة، وتظاهر بأنه يضطر إلى بيعه تحت إلحاحه على الطلب، ووافق على بيع النهر، على شرط تقديم كل الأموال التي يحملها.

هكذا، قدم الثري أموالا محمولة على ظهر الحمار إلى الأفندي كيم، وكاد الثري يطير من شدة الفرح لشراء نهر دايدونغ، حتى شعر وكأن

الدنيا لا تسعه من السرور البالغ.

بقي الثري ساهرا في الليل، وهو يحلم أن يغدو ثريا كبيرا مفاجئا، وقبل أن ينبلج الصباح في اليوم التالي، توجه إلى المقربة من بوابة دايدونغ بالصندوق الكبير، لا كيس، وجلس بجانبها.

ولكن يا للغرابة، لم يلق أحد قطعة النقد في صندوقه، رغم أن الناس الذين يستقون الماء من نهر دايدونغ يتوافدون كسيل للدخول إلى السور مرورا ببوابة دايدونغ، كما كانوا في الأمس.

ظن الثري أن الأهالي ما زالوا لا يعرفون أنه قد اشترى النهر، فصاح لهم:

- يا ناس، ألقوا قطع نقود في هذا الصندوق قبل دخولكم إلى بوابة السور.

لكنهم مروا بجانبه دون أن يلتفت أحد منهم إليه.

فثارت ثائرته، حتى أوقف السقاءين، وصرخ في وجوههم:

- أيها الناس، من اليوم أنا صاحب نهر دايدونغ هذا، إذن، كيف تستقون الماء دون مقابل؟

وقف الناس حائرين، وسألوه:

- ماذا؟ صاحب؟

- ألا تعرفون؟ إني اشتريت أمس نهر دايدونغ. فمن اليوم، عليكم أن تدفع ثمن الماء لي.

- يا للرجل المضحك! نحن أهالي المدينة هم أصحاب نهر دايدونغ. متى اشتريت مياه هذا النهر منا؟ ماذا تقول ثمن هذه المياه التي يشربها جميعنا جيلا بعد جيل؟

لقولهم هذا، صرخ الثري وهو يضرب الأرض بقدمه:

- أ تريدون أن تسخروا بي؟ أ لم تدفعوا ثمن المياه في الأمس؟ أ لم تلقوا قطع النقد في الكيس؟

عندئذ فقط، فهم الناس أن الأفندي كيم قد هزأ به، وانفجروا ضاحكين.

أدرك الثري أخيرا أنه وقع في حيلة الأفندي كيم الذي ذاع صيته في بيونغ يانغ المسورة، ولهول المفاجأة، تهالك ولكن لا على الأرض، بل على صندوقه الكبير رأسا على عقب، حتى كانت رجلاه تتأرجح في اتجاه السماء.

هذا الثري الذي كان يحلم أن يكون أكبر ثريا تعرض لمصيبة كبيرة من قبل الأفندي كيم وأهالي بيونغ يانغ، وطرد من هذه المدينة، ولم يظهر مرة أخرى.

شاعر بكى في بيونغ يانغ وغادرها

كان كيم هوانغ واون (١٠٤٥ – ١١١٧) شاعرا مشهورا في عهد كوريو، وقد ترك وراءه كثيرا من الأشعار والقصائد التي تغني بجمال المناظر الطبيعية بتأليفه أثناء ارتياده لأشهر معالم البلد.

في صيف أحد الأعوام، صعد كيم هوانغ واون جوسق بو بيوك في جبل موران حيث يطل على الجبال والسهول الجميلة في بيونغ يانغ، دون أن يعترض أي شيء رؤيتها، وظل يسرح بنظره صوب نهر دايدونغ الصافي والأزرق الذي ينساب ملتفا حول جرف تشونغريو وسور بيونغ يانغ، وسهول دونغدايواون مترامية الأطراف، التي يخيم عليها الضباب

الخفيف، حتى وقف دون حراك لبرهات، يتأملها مسحورا بمناظرها الخلابة.

- يا له من مناظر جميلة تنفرد في الدنيا.

هكذا، هتفها، دون أن يتمالك نفسه من شدة إعجابه بجمالها.

حين انتشر خبر بمجيء شاعر مشهور إلى بيونغ يانغ، سرعان ما توافد الموظفون والمثقفون في بيونغ يانغ بجموع إلى جوسق بوبيوك، للقاء كيم هوانغ واون. ورجوا منه بالإجماع أن يترك لهم شعرا رائعا يغني بجمال بيونغ يانغ.

ألقى كيم هوانغ واون نظرته إلى لوحات الأشعار التي تعلق على جدران وأعمدة الجوسق دون نظام، قطب وجهه، وأعرب عن حسرته، لأن جميعها لا تصف مناظر بيونغ يانغ كما هي عليه.

فطلب من الموظفين والمثقفين الحاضرين أن يزيحوا تلك الأشعار الحقيرة كلها، طالما أنه سيترك لهم شعرا عن روعة جمال بيونغ يانغ.

وقف كيم هوانغ واون لبرهات يفكر في الشاعرية وهو يتكئ ذراعه على عمود الجوسق وطلب أخيرا إحضار الريشة، وبدأ يلوّح بالريشة بين جموع الناس، حتى كتب:

تتراقص أمواج مياه النهر في طرف واحد من السور الطويل
تنتصب الجبال بشموخ في شرق السهول مترامية الأطراف

كتبها الشاعر دفعة واحدة، ولكنه يا للغرابة، تسمر في مكانه دون تحريك الريشة. بعد أن أطل لبرهات على أسفل الجوسق، ممسكا بالريشة،

وحاول الكتابة على لوحة الحرير، لكن الريشة ازدادت تسمرا.

إذا ألقى نظرة إلى مياه نهر دايدونغ الصافية الخضراء في بعد بعيد في أسفل جوسق بوبيوك، أوحى إليه بأنه واقف على جوسق "قصر التنين البحري" الذي ينتصب على سطح مياه البحر، وإذا ألقى نظرة إلى سهول دونغدايواون البعيدة التي يخيم عليه الضباب، أحس كما لو أنه واقف بجانب درابزين "قصر السماء" العائم على السحب.

تلك المناظر الخلابة التي تتجدد، كلما رآها مرة بعد مرة، لم يكن بوسعه أن يصفها ببعض الأبيات من الشعر.

لقد مضت أوقات طويلة، منذ بقي دون الكتابة، بعد أن كتب بيتين وكانت قطرات العرق تتساقط من جبينه لتبلل لوحة الحرير، فإن الناس راحوا ينصرفون واحدا بعد الآخر بهدوء.

حين مالت الشمس إلى المغيب، وحلّ الغسق، وجد الشاعر نفسه جالسا بوحده في الجوسق، فقطع ريشته، وبكى بحسرة وهو يضرب الأرض بقبضة يديه، وقال:

- ويحي أنا، تنقصني موهبة لوصف روعة جمال بيونغ يانغ.

هكذا، بقي الشاعر يبكي حتى وقت متأخر من الليل ثم غادر المكان.

بعد ذلك، علق أهل بيونغ يانغ لوحة البيتين من شعره غير المكتمل هذا على عمود جوسق بوبيوك، لتتناقل إلى الأجيال القادمة.

واليوم، نقلت هذه اللوحة إلى جوسق ريونكوانغ (الواقع في حارة دايدونغمون بحي زونغ في مدينة بيونغ يانغ)، وعلقت على عموده.

ذلك ليس لروعة شعره غير المكتمل، بل المفاخرة جيلا بعد جيل

بجمال بيونغ يانغ الذي لم يستطع حتى الشاعر المشهور أن يصفه لنقص كلماته الشاعرية.

شاعر نهر دايدونغ

جونغ جي سانغ (؟ - ١١٣٥ عام) من مواليد بيونغ يانغ، كان بارزا منذ طفولته في موهبته الشعرية. قيل إنه حين كان عمره ثالثة، رأى نورسا يحوم في السماء فوق نهر دايدونغ، وهو على ظهر أمه الذاهبة إلى النهر لغسل الثياب، ونظم قصيدة تالية:

يحوم النورس الأبيض في السماء،
ويغني رافعا رأسه إلى السماء،
وزغبه الأبيض يطوف على سطح الماء
وقدماه الحمراوان تطآن المياه الصافية

حين طارت شهرته في الدنيا لموهبته الشعرية التي قل نظيرها، بعد أن كبر، راح يحسده كيم بو سيك (١٠٧٥ – ١١٥١) الذي كان يدعي بأنه قطب أدب في ذلك العهد.

ذات مرة، ذهب هذان الرجلان إلى المعبد. في النزهة، وتسابقا في نظم الأشعار، ومنذ ذلك الحين، اشتد حسد كيم بو سيك له. في ذلك الحين، نظم جونغ جي سانغ شعرا تاليا:

بعد أن أنهيت من الصلاة في المعبد،
رأيت السماء صارت صافية كزجاجة

تعجب كيم بو سيك كثيرا بهذا الشعر، وطلب منه أن يعطيه له. لكن جونغ جي سانغ هز رأسه رفضا.

استشاط كيم بو سيك غيظا، حتى أضمر له الشر للقضاء على هذا الشاعر المتفوق عليه.

في الفترة اللاحقة، أفاد كيم بو سيك فرصة وقوع تمرد ميوتشونغ (انقلاب أثاره نبلاء بيونغ يانغ ضد نبلاء كاسونغ، للتنازع على السلطة في عام ١١٣٥)، واتهمه بالتواطؤ مع ميوتشونغ، وحرص على إعدامه.

بعد إعدام جونغ جي سانغ، صار كيم بو سيك يتملكه غرور، قائلا في نفسه أن أي شاعر في هذه الدنيا لن يجاريه الآن.

ذات يوم من ذلك، نظم بيتا من الشعر، وتباهي به قائلا إنه أروع شعر في الدنيا.

ألف غصن من أغصان الصفصاف خضراء
عشرة آلاف زهرة من زهور الخوخ حمراء

في ليلة هذا اليوم، تلا كيم بو سيك شعرا بوحده، طربا من نفسه، حتى غرق في النوم، ورأى في الحلم أن الميت جونغ جي سانغ ظهر أمامه كما هو حي، وصفعه وهو يؤبخه قائلا:

- هل عددت حقا عدد أغصان الصفصاف وعدد زهرات الخوخ؟ هذا الشعر الحقير هل نظمته أنت؟

هكذا، انهال عليه جونغ جي سانغ كل الشتائم، وأمسك بالريشة، وصحّح شعره كما يلي:

كل غصن من أغصان الصفصاف أخضر
كل زهرة من زهرات الخوخ أحمر

حين قرأ كيم بو سيك هذا الشعر المصحح، احمرّ وجهه خجلا، حتى لم ينبس بكلمة واحدة.

قيل إن كيم بو سيك كان يشعر دائما بقلق وخوف لقتله شاعرا بارزا يتفوق عليه حتى مات فجأة قبل أوانه في بيت الخلاء.

باك داجي

كان باك داجي واحدا من عشرة القواد في بيونغ يانغ، الذين قاتلوا للدفاع عن مدينة بيونغ يانغ المسورة في فترة حرب إيمزين الوطنية ضد غزو اليابان. كان اسمه الأصلي باك ووك، ولكن أطلق عليه لقب باك "داجي" بمعنى متوفر الحكمة.

صار اسمه أكثر شهرة، باجتراحه عددا كبيرا من المآثر القتالية بحكمته. قصة دفاعه عن مخاضة وانغسونغتان أيضا كانت واحدة منها.

في الشهر السادس القمري من عام ١٥٩٢، زحف الأعداء اليابانيون حتى إلى الضفة الأخرى من نهر دايدونغ. فقرر العساكر والمتطوعون المدافعون عن بيونغ يانغ المسورة للدفاع عن مخاضة نهر دايدونغ للحيلولة دون عبرو الأعداء هذا النهر.

وعلي ذلك، صار عشرة القواد في بيونغ يانغ أيضا يدافعون عن مخاضة وانغسونغتان من المخاضات العديدة الأخرى.

في ظروف عدم استكمال تهيئة الأهبة لصد الأعداء، تقدم القائد باك

داجي أولا بقيادة وحدة المتطوعين إلى مخاضة النهر، وعلى إثرها، تقدمت الوحدة الأخرى بعد إعداد السهام والرماح والسيوف في داخل السور، ولكن قائد الوحدة الأخيرة رأى باك داجي الذي جاء قبله يقيم إعلاما في كل أماكن النهر العميقة، وينصب المتاريس على ضفتها، دون أن يعمل على ذلك في مخاضة وانغسونغتان، فصاح له:

- ما تعمل، يا أخي باك؟

- لماذا؟ هل تراني أخطأ في نصب موقع القتال؟

- طبعا، إن مخاضة وانغسونغتان التي يجب علينا أن ندافع عنها ليست هنا، بل هي جهة أعلى من هنا.

- هل تظنني لا أعرف أنا أهل بيونغ يانغ أين تقع هذه المخاضة؟

- لماذا، إذن، تقيم دفاعات هنا؟

- طبعا، للدفاع عن مخاضة وانغسونغتان.

- للدفاع عنها، عليك أن تقيم دفاعات أمامها، لا في أماكن المياه العميقة التي لن يعبرها الأعداء. دققه في الأمر بعجلة هيون سو بايك الذي أطلق عليه لقب "جريء" لأنه رجل حاد الطبع الذي يقول كل ما يريد أن يقول لأي فلان ما.

لكن باك داجي أجابه رابط الجأش بأسلوب قوله المازح العادي:

- أعمل هكذا، لأن الأعداء أيضا سيفكرون مثلما نفكر.

- إيه، أ تفكير الأعداء أيضا سواء معنا؟

قبل أن يجيب باك داجي عليه تعالي هنا وهناك صياح أن "أعداء ظهروا".

فعلا إن مئات الأعداء يتهافتون جموعا على أسفل السد الشرفي في

الضفة المقابلة للنهر، مثيرين ضبابا من الغبار.

اضطر القواد في بيونغ يانغ المسورة إلى تهيئة الأهبة للقتال في الدفاعات التي أقامها باك داجي دون نقلها إلى مخاضة وانغسونغتان.

كانوا يتابعون تحرك الأعداء مقلقين من الخوف على توجههم إلى ناحية مخاضة وانغسونغتان مارين بأمامهم. لكنهم لحسن الحظ، لم ينتقلوا بل أنهم راحوا يطلقون نيران بنادقهم نحو الدفاعات لمقابلة التي ترفرف فيها الأعلام.

ردا عل ذلك، بدأ العساكر المتطوعون الكوريون بإطلاق السهام نحو الأعداء، بإشارة باك داجي. كان الأعداء أيضا يزيدون من نيران بنادقهم صائحين.

أمر باك داجي هذه المرة بإطلاق السهام بأقل عدد منها، وإسقاطها في منتصف النهر دون عبور النهر، وذلك بقصد التظاهر بفتور معنويات عساكرنا خائفين من نيران العدو.

كما لو لا تفوتهم هذه الفرصة، خاض جميع الأعداء اليابانيين في مياه النهر، وراحوا يسبحون صائحين.

حين خاض جميع الأعداء تقريبا في مياه النهر العميقة، أمر باك داجي لجنوده جميعا بإطلاق نيرانهم المكثفة نحو الأعداء.

لم يكن بوسع الأعداء الذين كانوا يسبحون في مياه النهر أن يتفادوا وابل من السهام المتوجهة إليهم، حتى غرقوا في المياه واحدا بعد الآخر. حين رأى الأعداء السابحون في الوراء زملاؤهم الموتى يغوصون في المياه، قبل وصولهم حتى إلى منتصف النهر، راحوا يلوذون بالفرار.

لكن عدد الهاربين منهم لم يكن إلا قليلا. انتهت أخيرا هذه المعركة بانتصار العساكر المتطوعين الكوريين.

دنا باك داجي إلى هيون سوبايك الذي يتهلل فرحا بالانتصار، وربت على كتفه قائلا:

- هل رأيت؟ فكر الأعداء أيضا مثلك أننا سندافع حتما عن المخاضة، وإلا فكيف قفزوا في مياه النهر العميقة التي ندافع عنها، تاركين المخاضة التي لا ندافع عنها؟ ها. ها. ها. ...

قهقه القواد والعساكر المتطوعون مرحين، دون أن يتمالكوا أنفسهم من شدة الإعجاب بحكمة باك داجي الذي أباد الأعداء بحيلته المضللة.

لوحة خط اليد المعلقة على جوسق ريونكوانغ "أجمل المناظر الطبيعية في الدنيا"

منذ قديم الزمان، كان جوسق ريونكوانغ يعتبر كأحد ثمانية المعالم المشهورة في منطقة كوانسو (محافظتا بيونغآن الجنوبية والشمالية وبيونغ يانغ وجزء من محافظة زاكانغ الحالية)، لأنه يطل على مناظر خلابة لا يعتر من شيء رؤيتها، وكان يسمى بأفضل جوسق وأحسن مشارف الأرض أيضا.

المبنى الحالي لهذا الجوسق قد أعيد بناؤه في عام ١٦٧٠.

يرتبط هذا الجوسق بقصة عن القائد كيم وونغ سو. قيل إنه استفاد منه لقطع رأس قائد العدو الياباني، بالتعاون مع إمرأة وطنية كي واول هيانغ، في فترة حرب إيمزين الوطنية.

إذا صعدت أنت هذا الجوسق القائم على ضفة نهر دايدونغ ذات المناظر الطبيعية الخلابة، فيمكنك أن ترى على عارضة سقفه لوحة خط اليد التي كتبت عليها بالرموز الصينية عبارة "أجمل المناظر الطبيعية في الدنيا".

لوحة خط اليد هذه ترتبط بقصة تالية.

في أحد الأيام من القرن السادس عشر، صعد جو جي بون ، مبعوث البلد مينغ (أحد ممالك الصين القديمة) هذا الجوسق، في فرصة زيارته لبيونغ يانغ وصار مسحورا بجمال المناظر الطبيعية التي تنتشر أمام هذا الجوسق، حتى صعده دائما، إذا أتيح له وقت.

وأخيرا، حان موعد عودته إلى بلده. قبل مغادرته، ذهب إلى السوق وطلب من النجار صنع إطار اللوحة الرائع بعد دفع الثمن له، وحين تم صنع اللوحة، كتب عليها بالحروف البارزة "أجمل المناظر الطبيعية في الدنيا".

وصعد بها جوسق ريونكوانغ، وقال للحاضرين.

- إني زرت عددا كبيرا جدا من أماكن العالم منذ ولادتي حتى شاب شعري اليوم، لكني أرى لأول مرة مثل هذه المناظر الخلابة. فلم لا نسميها بأجمل المناظر الطبيعية في الدنيا؟ إني أرجو منكم بإلحاح أن تعلقوا هذه اللوحة على هذا الجوسق.

هكذا، صارت هذه اللوحة معلقة على عارضة السقف في جوسق ريونكوانغ.

في أحد الأعوام اللاحقة، اعتدى الغزاة اليابانيون بغتة على كوريا وزحفوا حتى إلى بيونغ يانغ. وذات يوم صيفي من ذلك، صعد قائد الغزاة جوسق ريونكوانغ هذا، ورأى لوحة مكتوبة عليها عبارة "أجمل المناظر الطبيعية في الدنيا"، وهتف صارخا:

- ألقوا تلك اللوحة حالا! كيف يمكن القول عن وجود أجمل المناظر الطبيعية في الدنيا على هذا البلد الصغير الواقع في طرف العالم؟

بعد أن رأى جنوده يزيحون اللوحة، صعد الجوسق، وأجال ببصره في حواليه، وإذا بعينيه تنبهران لشدة جمال المناظر الطبيعية، حتى ما برحت تطلق من فمه صيحات التعجب من دون وعي منه.

وأخيرا، قال بصوت كامد أن يعيد إحضار اللوحة الملقى عليها، وضرب بسيفه كلمة "في الدنيا"، لتسقط منها، ثم طلب من جنوده أن يعيدوا تعليق اللوحة التي بقيت فيها الحروف "أجمل المناظر الطبيعية" في مكانها الأصلي.

تردد جنوده دون أن يعرفوا سبب ذلك، فقال قائدهم لهم: إن كلمة "في الدنيا" يكدّر مزاجي، ولكن لا يمكنني أن أرفض أن هذا المكان هو أجمل مناظره الطبيعية.

عندئذ فقط، عبر جنوده عن موافقتهم على كلامه، وأعادوا تعليقها في مكانها الأصلي.

بعد طرد المعتدين أيضا، أبقى أهالي بيونغ يانغ تلك اللوحة التي لا توجد فيها حروف "في الدنيا" كما هي عليه، مع شعورهم بالأسف، لأنهم اعتبروا أن هذه القصة تجدر بأن تكون موضع مفاخرة بيونغ يانغ.

لقد مضت السنون الطويلة من تلك الحقبة، لكن الناس كلما يصعدون هذا الجوسق، لم يتمالكوا أنفسهم من الأسف لحذف الكلمة "في الدنيا" في غابر الزمن. ولكن اليوم في عصرنا هذا، انتعشت أخيرا هذه الكلمة ذات المعنى الكبير.

رغم أن القرون الطويلة قد مضت منذ علقت هذه اللوحة التي كتبها أحد الناس القدماء تمجيدا لمناظر بيونغ يانغ الخلابة، إلا أن المعنى الصادق لعبارة "أجمل المناظر الطبيعية في الدنيا" يزداد إشراقا وتألقا هذا اليوم، بفضل المناظر الخلابة على ضفة نهر دايدونغ الحالية التي شهدت تغيرا جذريا من أصلها.

الامتحان الملكي العسكري في جزيرة رونغرا

في خريف أحد الأعوام من أواسط القرن الخامس عشر، أجرى الملك سيجو امتحانا عسكريا في جزيرة رونغرا في فرصة وصوله إلى بيونغ يانغ.

كان ذلك سرورا عظيما بالنسبة للعساكر في بيونغ يانغ، ذلك لأن الامتحان الملكي أجري عادة حتى ذلك الحين داخل البلاط الملكي، وشارك فيه أساسا العساكر المنحدرون من المحافظات في الجنوب.

كان من شعر بأشد سرور من غيره لهذا الخبر هو الناسك باك الذي يمتهن بالتدريب على الفنون العسكرية في ساحة التدريب بجبل دايسونغ. قد ربى الناسك باك عددا كبيرا من العساكر لعشرات السنين، بمهارته العسكرية البارعة التي لا يجاريها أحد. فإنه يود أن يرسل في هذه الفرصة تلاميذه العساكر إلى الامتحان الملكي، ليفوز أحد منهم بالدرجة الأولى، حتى يظهر قيمة حياته بكونه معلما لهم.

حل أخيرا يوم الامتحان. فتوجه الناسك باك بتلاميذه العساكر إلى جزيرة رونغرا.

كانت الجزيرة تكتظ بالعساكر والمتفرجين.

لكن الناسك باك الذي كان قلبه يغلي بانفعال خاب أمله، لأن الملك أعلن أن العساكر المولودين من محافظة بيونغآن وحدهم يستطيعون أن يشاركوا في الامتحان، وإذا شارك فيه العساكر المولودون من المحافظات الأخرى فإنهم سيتعرضون للإعدام بقطع رؤوسهم. فإن أبرز تلاميذه فنونا عسكرية هو من منشأ محافظة هامكيونغ وكنيته ريو لم يستطع أن يشارك في الامتحان.

حين بدأ الامتحان الملكي، أجهش العسكري ريو بالبكاء، بعد غرز سيفه في الأرض، وضرب الناسك باك أيضا بيده صدره بكآبة.

قد انتهى امتحان فريق واحد، وحين بدأ الاستعداد لدخول الفريق الثاني في الامتحان، صرخ العسكري ريو:

- لا أستطيع أن أبقى متفرجا أكثر من الآن، يا معلم.

بعد أن ترك هذا الكلام، قفز على صهوة جواده، واندس بين صفوف العساكر الممتحنين، مجازفا بحياته.

برز العسكري ريو من الآخرين في الفروسية والمبارزة بالسيف والرماية بالقوس، حتى حصل على أعلى النقاط، ودخل خط النهاية أولا وقبل غيره.

أخيرا، أعلنت درجات الفائزين، وصار العسكري ريو أول فائز، وأستدعي إلى الملك.

كان الناسك باك منزعجا، لأنه إذا تبينت نشأة العسكري ريو فإنه قد يتعرض للإعدام بقطع رأسه.

سأل الملك للعسكري ريو عن منشأ عائلته ومحافظة ولادته، وحين سمعه مولودا من محافظة هامكيونغ، استشاط غيظا:

- يا لك من وغد! أ لم تعرف أن المولودين من المحافظات الأخرى يتعرضون للإعدام بقطع رؤوسهم، إذا شاركوا في الامتحان؟

- عرفت ذلك، يا مولاي الملك.

- أ شاركت في الامتحان علما بذلك؟

- رغم أنني ولدت في محافظة هامكيونغ، لكني أصبحت عسكريا في ساحة التدريب على الفنون العسكرية في جبل دايسونغ ببيونغ يانغ. ما دمت مولايك تتفرج على الفنون العسكرية في بيونغ يانغ المسورة، لم لا أتقدم حرصا على روحي؟

- أ لا تشكو حتى إذا تعرضت للإعدام بقطع رأسك؟

- علّمني الناسك باك أنه إذا أراد المرء أن يصبح عسكريا فمن واجبه أن يحمل روح التضحية بالنفس من أجل البلاد، قبل أن يتعلم الفنون العسكرية والطرق الحربية.

- روح التضحية بالنفس؟

- ولذلك، لن أشعر بأي أسف، حتى إذا مت الآن.

قام الملك من مكانه، وأنهض العسكري ريو ممسكا بكتفيه، وقال متعجبا: "أرى اليوم عسكريا حقيقيا!"، وحرص على تسجيل اسمه كأول فائز، ومنح له جائزة، ورقاه كموظف عسكري.

بعد إجراء الامتحان الملكي العسكري، جاء الوزير في البلاد على المحفة، بحراسة عشرات العساكر إلى بيت الناسك باك في ساحة التدريب بجبل دايسونغ، ونقل إليه أمر الملك بتعيينه كمدرب العساكر في العاصمة. لكنه اعتذر عن ذلك، وما برح يدرب العساكر بأعداد كبيرة في جبل دايسونغ.

الموسيقارة ريو أوك، مؤلفة أغنية "كونغهوئين"

في عهد كوريا الغابرة، كانت ريو أوك تعيش بود وتآلف مع زوجها كواكريزاغو في معبر نهر دايدونغ ببيونغ يانغ. كانت موسيقارة شعبية ماهرة ألفت الأغنية العاطفية "كونغهوئين"، وعزفت عليها بآلة كونغهو الصغيرة ذات ١٣ وترا.

كانت زوجة المجدف الفقير وعديم الحقوق، لكنها كانت مولعة بالموسيقى حتى في حياة الأسرة الفقيرة، وكانت تعتبر العزف على آلة كونغهو الموسيقية كمتعة لها.

ذات يوم من ذلك، كانت تنتظر عودة زوجها كالعادة، فيما هي تعزف على آلة كونغهو.

أخيرا رجع زوجها بعد أن كان يعمل(عمله) طول النهار منذ توجه إلى المعبر في باكورة الفجر، وروى لزوجته قصة مأساوية تالية:

- حين كنت أعبر النهر مجدفا في الزورق في الفجر الباكر، رأيت رجلا مجنونا وشعر رأسه أشيب ومنفلت يقفز إلى النهر الهائج وفي يده زجاجة، وبدأ بالسباحة، وكانت زوجته تتبعه منادية اسمه، وتمانعه من العبور، لكن زوجها واصل سباحته، ولسوء الحظ، مات غارقا في الماء. وإذا بزوجته تحتضن الآلة الموسيقية كونغهو في حضنها، وتغني باكية ما نظمته ارتجالا من "أغنية عبور النهر للعمل" مع العزف على آلة كونغهو. كان لحن تلك الأغنية مشحونا بالحزن والشجن. بعد إنهاء أغنيتها، ألقت بنفسها في النهر، وماتت.

بعد أن سمعت ريو أوك من زوجها قصة عن بؤس الرجل شائب

الرأس الذي مات غارقا في مياه نهر دايدونغ ولحّن "أغنية عبور النهر للعمل" التي ألفتها زوجته وغنتها عازفة على آلة كونغهو، أشفقت على الزوجين الميتين غارقين في النهر، وأعادت تصوير لحن تلك الأغنية، عازفة على كونغهو، حتى صارت تؤلف أغنية "كونغهوئين".

هكذا، أبصرت الأغنية العاطفية "كونغهوئين" نورها في الدنيا، على يد ريو أوك. كان لحن هذه الأغنية شديد الحزن والشجن، حتى لا يسمعه السامع دون دموع. لكن لحن هذه الأغنية اختفى دون أثر له، بحيث لا نستطيع أن نعرفه اليوم، لكن كلمات الأغنية المترجمة بالرموز الصينية انتقلت حتى اليوم، وهي تقول:

أ لست أطلب منك بإلحاح عدم عبور النهر؟
ولماذا لم تعر أذنا صاغية لكلامي؟
أصررتَ على العبور، ومتَ غارقا في المياه
ماذا نعمل الآن يا عيني، يا حبيبي

هو دوك سون معروف بأول جد للأغاني الدارجة في المحافظات الغربية

كان هو دوك سون أبرز مطرب شهير في المحافظات الغربية وموسيقارا شعبيا ماهرا صار معروفا كأول جد للأغاني الدارجة في المحافظات الغربية في تاريخ الموسيقى القومية، كان يعمل في منطقة المحافظات الغربية، المحيطة ببيونغ يانغ في أواخر عهد كوريا من

السلالة الملكية الإقطاعية.

قد فقد أباه حين كان صغيرا، وترعرع ببؤس في كنف أمه الأرملة المكفوفة، لكنه تعلم طرق إنشاد الأغاني وتصويرها، حتى صار مطربا بارعا ومشهورا بالفكاهة والهزل.

وساهم في نشوء وتطور الأغاني الدارجة في المحافظات الغربية، بإنشاد كلمات الأغاني المتطورة المستمدة من الأصول الحياتية لفئة عامة الشعب في المدن بأسلوب الغناء المفعم بالنغمات الشعبية.

من حين لآخر، كان يذهب إلى العاصمة، ليقوم بنشاط الغناء فيها، وبذلك، نشر الأغاني الدارجة في المحافظات الغربية، حتى صار معروفا بأول جد للأغاني الدارجة في المحافظات الغربية بين المطربين المشهورين في ذلك الحين.

كان يجذب شعبية المستمعين دائما بإيماء بيديه وجسمه وحتى برقصة الأحدب.

ففي سياق نشاطاته الفنية، نشأت كثير من القصص المتنوعة المشوقة.

ومنها قصة "يحيا – يحيا أنجال جلالة الملك!".

في إحدى السنوات بعد عام ١٨٦٨(العام الخامس من حكم الملك كوجونغ) الذي تمت فيه إعادة بناء قصر كيونغبوك، تلقى هو دوك سون، المطرب الشهير في المحافظات الغربية دعوة للمشاركة في الحفلة الموسيقية التي أقيمت في القصر.

لقد دعا الحكام الإقطاعيون جميع المطربين المشهورين المعروفين في أنحاء البلاد للمشاركة في هذه الحفلة. لكنهم لم يعترفوا بالمطربين القائمين في المحافظات الغربية نجوما في الأغاني، حتى لم يدرجوهم في قائمة

الدعوة تمييزا عن مناطقهم. لكنهم دعوا هو دوك سون وحده لأنه ذاع صيته كمطرب شهير في المحافظات الغربية.

في هذه الحفلة الموسيقية، اشترك الملك وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين، وكان من المقرر أن يقدم المطربون المشهورون القادمون من أنحاء البلاد أغانيهم المفضلة لهم.

أخيرا، جاء دور هو دوك سون. كانت مهارته الخاصة في أداء الأغاني الدارجة في المحافظات الغربية، التي تتميز بألحانها الرخيمة والحيوية مع إيقاعات رقصة الأحدب الفريدة تثير طربا وتشوقا في الحفلة. وعلى الأخص، كانت العصابة السبيبية التي وضعها على رأسه تعلو وتنزل مع تحرك أذنيه الأكبر من غيره توافقا مع إيقاع الأغاني، حتى انفجر الحاضرون ضاحكين.

بعد أن رآه الملك وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين أيضا أغرقوا في الضحك، مما يوجع جنوبهم. حقا إن هذه الحفلة تحولت إلى حلبة منفردة للمطرب هو دوك سون، تبعد عن جميع المطربين المشهورين في العاصمة والمناطق الأخرى، ولشدة الطرب، كان المستمعون يطلبون باستمرار إعادة الطرب، فور انتهاء أداء أغنية واحدة.

في هذا الوقت بالذات، وقع هول المفاجأة، وقد يتعرض به هو دوك سون لفصل رأسه عن الجسم، ما لم تكن ثمة الظرافة التي أبداها حين أطرب قائلا: "يحيا - يحيا أنجال جلالة الملك!".

إذ أنه كان يطرب القصائد القديمة بعد تلحينها ارتجاليا، وكانت ثمة قصيدة قديمة تقول:

الأعشاب تنمو سندسية في ربيع،
أنجال الملك لا يعودون بعد غيابهم

كان هو دوك سون يطرب هذه القصيدة بتلحينه المرتجل دون وعي منه، لكن لسانه تسمر، عند لفظ "أنجال الملك".

في الأيام الماضية، كان يطرب هذا المقطع من القصيدة دون تردد بل زهوا به، أمام عامة الناس الذين يحقدون على الملك وغيره من الحكام الإقطاعيين بمعنى أن أجيال الملك أيضا يحين وقت دمارهم، لكنه نسي هذا اليوم أنه يطرب الآن أمام الملك. فإذا واصل لفظ البقية من الكلمات لم يفر من الإعدام. حتى هذا المطرب الماهر في الارتجال شعر بالغمامة أمام عينيه في تلك اللحظة. حتى الموظفين الذين يضحكون حتى الآن تسمروا متطلعين إلى فوه الملك والمطرب هو دوك سون، وبدت على محياهم خشية من تعرضه للإعدام فورا.

ولكن هو دوك سون أعاد ترديد كلمات "أنجال جلالة الملك.."، وأوقف طربه، وبدلا منه، رقص رقصة الأحدب طربا، ثم أطلق من فمه صوت عال "يحيا.. يحيا..".

في تلك اللحظة، تنفس الحاضرون الصعداء، وصفقوا له تصفيقا مدويا. بدا أن هذا المشهد كظرافة قمة المشهد التي دبرها عمدا للاستيلاء على قلوب المستمعين.

رضي الملك رضا كبيرا عن كلمات الأغنية التي تقول إن أجيال الملك ستستمر لقرون طويلة فأجلسه إلى جانبه، وصب بنفسه خمرا في كأسه.

ثم أنه منح له منصب المأمور العسكري (منصب وسطي في الجيش المحلي)، حسب طلبه.

هكذا، تسلم هو دوك سون منصب المأمور العسكري من الملك، وعاد به إلى مسقط رأسه بيونغ يانغ.

حين عاد إلى موطنه لابسا الزي العسكري الفخم ويتمنطق السيف في خاصرته، تعجب به جميع الناس. لكنه تخلى عن هذا المنصب باختيار ذاته، وخلع زيه العسكري، وحفظه في دولاب الثياب. قيل إنه طلب من الملك أن يمنح له منصب المأمور العسكري، لأنه أراد أن يثأر على العساكر الذين أساؤوا أمه المكفوفة المحترمة ذات يوم في البازار.

منذ تلك الفترة سماه الناس في بيونغ يانغ بالمأمور هو.

امرأة وطنية بايك سون هاينغ

تقع قاعة بايك سون هاينغ التذكارية المؤلفة من المبنى الحجري ذي الطوابق الثلاثة، بجانب جوسق ريونكوانغ على ضفة نهر دايدونغ، الذي ينساب وسط بيونغ يانغ.

كانت بايك سون هاينغ (١٩ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٨٤٨ – ٨ مايو/ أيار ١٩٣٣) امرأة وطنية تبرعت بالمبالغ الطائلة من الأموال التي جمعتها بكدها وتقشفها وتوفيرها، فيما هي تعيش وحيدة حتى يبلغ عمرها أكثر من ثمانين سنة، من أجل أداء الأعمال الحميدة للبلاد والأمة.

ولدت بايك سون هاينغ كابنة أولى للمثقف الفقير بايك جي يونغ، وفقدت والدها في السابعة من عمرها، حتى صارت ترزح تحت وطأة

الفقر، وتزوجت في الرابعة عشرة من عمرها، لكن زوجها توفي مع الأسف، حين كان عمرها سادسة عشرة.

حين كان زوجها يتنفس أنفاسه الأخيرة، طعنت بايك سون هاينغ أصبعها بالسكين، وأطعمت زوجها دمها السائل من أصبعها، حتى أطالت حياة زوجها لمدة خمسة أيام، لكنه دون أن يتقبل رجاءها الملح لحفظ حياته، فارق زوجها الضعيف بالمرض الدنيا أخيرا، تاركا وراءه زوجته الشابة.

منذ ذلك اليوم، كانت تمسى بالأرملة بايك، وصارت تعيش عالة على نفسها، لكنها كانت تعمل بجد واجتهاد دون أن تعرف كللا، حتى في ظل الحكم الاستعماري للإمبريالية اليابانية، وبذلك، كانت تجمع الأموال فلسا بعد فلس. لم تكن ترفض خشونة الأعمال وقساوتها، من نسج أقمشة القنب والقطن وبيع شطأ الصويا وجبنتها حتى بيع فضلات الطعام والأزهار وتربية الخنازير، لعشرات السنين، دون أن تعي مرور الزمان.

بهذه الأموال التي جمعتها بكدها وجهودها، اشترت جبل الأحجار المهمل الذي لا يلتفت أحد إليه، وهو يقع في قرية سونغهو من ناحية ماندال بقضاء كانغدونغ في محافظة بيونغآن الجنوبية (في ذلك الحين) بسعر رخيص أي ٧ -٨ زونات لكل بيونغ (يُساوي البيونغ الواحد ٣,٢٤ متر مربع)، وباعته بسعر غال لعشرات الأضعاف من السعر الأصلي للياباني اسمه أونودا، في فترة سيطرة اليابان على كوريا، وعلى ذلك كسبت ربحا طائلا، حتى صارت ثرية تعد على الأصابع في منطقة محافظة بيونغآن، إلا أنها رفضت لنفسها حياة البذخ والترف، بل أنها كانت تعمل بأكثر اجتهادا، وتعيش بأكثر تواضعا، وادخرت الأموال، لكنها تبرعت بتلك الأموال

المدخرة للأعمال الحميدة للأمة دون ضن عليها.

حين رأت الجسر القائم أمام قريتها قد جرفه الفيضان، حتى شعر القرويون بالمضايقات، تبرعت بالمال دون تردد لبناء جسر حجري جديد. منذ ذلك الحين، سماها الناس بالمحسنة بايك، وأطلقوا على هذا الجسر اسم "جسر بايك".

وفي الفترات اللاحقة أيضا، تبرعت المساحات الكبيرة من الأراضي الزراعية للمدارس مثل مدرسة كوانغسونغ الابتدائية ومدرسة تشانغدوك ومدرسة سونغوي للبنات، وساهمت بذلك في عمل تنوير الأمة وتربية الجيل الناشئ، وبنت بأموالها المدخرة مبنى النادي العام بالتفاخر في وسط بيونغ يانغ، وأعلنت أن الكوريين وحدهم يستطيعون أن يستعملوا هذا النادي.

هذا المبنى هو بالذات قاعة بايك سون هاينغ التذكارية الحالية. تستخدم هذه القاعة كمركز الحياة الثقافية للجماهير العاملة والشباب والناشئين، ومركز التثقيف الهام لتربيتهم بالروح الوطنية، وتم تسجيله كأحد الأوابد الأثرية الوطنية القيمة، ويتم حفظه والاعتناء به وسط اهتمام الدولة.

أساطير بيونغ يانغ

تاريخ بيونغ يانغ العريق

قصر دانكون ـ قصر الصفصاف

تقوم كثير من الأساطير عن دانكون كلها على وجهة نظر الأسلاف الكوريين الذين كانوا يعتبرونه كائنا مقدسا.

قصة عن "قصر دانكون" أيضا هي إحدى الأساطير منها.

كان ذلك في يوم انتخاب دانكون ملكا لكوريا الغابرة، بعد تأسيسها وتحديد بيونغ يانغ عاصمة لها.

لكن رعاياه لم يبنوا بعد قصرا له، بحيث اضطر دانكون هذا اليوم أيضا إلى عودته إلى بيته المتواضع الواقع على سفح جبل موران المشمس.

في ليلة هذا اليوم، ناقش رعايا الملك بناء القصر الفخم الكبير لملكهم الذي أقام دولة، وقرروا لاقتراحهم بذلك للملك.

بعد أن أمضوا ليلة، توجهوا في صباح اليوم التالي إلى بيت دانكون.

ولكنهم وقفوا في مكانهم مذهولين، حين رؤوا الدرب المؤدي إلى بيت دانكون من نهر دايدونغ قد اختفى دون أثر له، وتمتد عليه أدراج السلم الترابي الواسع والمنسق حتى إلى سفح جبل موران، وينتصب في مكان البيت الأصلي الواقع في طرف ذلك السلم قصر جميل محاط بأشجار الصفصاف، وفي جوانبه، تتسامق أشجار الخربينوس الكثيفة التي يطوقها

المرج الأخضر الزاهي.

لشدة الدهشة، وقف الرعايا يتأملون المنظر لبرهات، وصعدوا إلى قصر الصفصاف، ماشين على أدراج السلم الترابي، وإذا بعيونهم تحملق، حين رؤوا النمر والدب وأنواع الأيائل والبقر والأغنام تلعب معا بألفة، وكان دانكون يستغرق في التفكير العميق بينها.

أسرع الرعايا إليه، وسألوه:

ـ ما هذا الأمر، يا مولانا الملك؟

داعب دانكون عنق الأيل الأبقع الذي يطلب منه طعاما بعد الاقتراب منه، وقال:

ـ لا أعرف أنا أيضا ما هذا الأمر. في ليلة الأمس، رأيت في الحلم إله السماء نزل إلى الأرض وقال لي إنك صرت الآن ملكا للدولة، فلا بد لك من أن تهيئ مقر إقامتك.

أ ليس كذلك؟ ثم اختفى، وحين استيقظت من النوم في الصباح، رأيت هذا القصر الفخم ينتصب، واختفى بيتي القديم الحقير دون أثر له.

بعد أن سمع إليه رعاياه، ركعوا على ركبهم، وسلموا نحو السماء قائلين:

ـ شكرا، شكرا جزيلا.

واعتذروا على ذنبهم لعدم تهيئة القصر مسبقا، وعبروا عن شكرهم المتكرر لإله السماء على بناء القصر بدلا منهم.

قصر الابن الأكبر للسماء والأرض

حين كان دانكون يمارس السياسة بعد إقامة الدولة، كثيرا ما كان يصعد إلى السماء، على صهوة الجواد وحيد القرن، ليقدم تقريرا عن معالجته لمختلف الأمور السياسية لملكوت السماء.

في أحد الأيام، صعد دانكون إلى السماء، ليقدم تقريرا عن شؤونه السياسية إلى السماء.

في هذا اليوم، كان جبل موران من جبال كومسو حيث مقر دانكون، يخيم عليه الضباب الأبيض كالقطن.

ولكن من اتجاه القصر الغارق في الضباب الكثيف، تترامى طول الليل أصوات صاخبة من همهمة الناس لنقل الشحنات وصوت تشذيب الأحجار وصوت قطع جذوع الأشجار.

في صباح اليوم التالي، ظهر فجأة قصر فخم يخطف البصر على سفح جبل موران، لا يدري أحد من أين طلع.

ارتج رعايا الملك على ذلك، حتى هرولوا إلى ذلك المكان، ورؤوا القصر المبني بالأحجار الخضراء ينتصب بشموخ على ارتفاع مئات الأقدام، وعلقت فوق بوابة القصر لوحة خضراء كتبت عليها باللون الفضي حروف "قصر الابن الأكبر للسماء والأرض".

بقي رعايا الملك واجمين من هول المفاجأة، ولكن وجوههم سرعان ما أشرقت وتهللوا بشرا وحبورا، لظهور هذا القصر الضخم الرائع تلقائيا، إلا أنهم لم يجرؤوا على دخوله، وكانوا يململون في خارجه، وانتظروا بفارغ الصبر عودة الملك من السماء، ودخول هذا القصر.

في هذا الوقت بالذات، خرج من القصر أقرب رعية للملك، ونقل أمر الملك بدخول جميعهم إلى القصر. لقوله هذا، أخذتهم الدهشة مرة أخرى صائحين:

- أ قد دخل جلالة الملك قصرا؟

ودخلوا القصر وراء مقرب الملك، ولمحوا أعمدة القصر وحيطانه وأرضيته كانت كلها مبنية بالأحجار الخضراء المنعشة التي تخطف الأبصار، وكان ملابس الملك دانكون وتاجه أيضا تبهر أنظارهم.

أحس الرعايا بجو كما لو أنهم صعدوا إلى قصر السماء، حتى فركوا بعيونهم، وتأملوا وجه الملك مشدوهين لبرهات في حالة ركوعهم أمامه، وسألوه أخيرا عن هذا الأمر النادر العجيب:

- متى رجعت، وكيف ظهر هذا القصر الرائع، يا صاحب جلالة الملك؟

ابتسم دانكون ابتسامة عريضة، وأجاب على سؤالهم وهو يمسح بيده لحيته الطويلة التي تتدلى على صدره.

- صعدت بالأمس إلى السماء، وقال لي الإمبراطور السماوي إنك قد أقمت دولة، وأصبحت ملكا لها، والآن، تحتاج إلى قصر لحفظ كرامة البلد، وأخذني إلى أحد الأماكن، حيث كانت كثير من القصور مختلفة الألوان تصطف، وطلب مني الإمبراطور السماوي أن أختار ما يعجبني منها. فإني أشرت إلى هذا القصر، وكتب الإمبراطور بنفسه لوحة البوابة، وعلقها على القصر، وأوصى لي إلى دخوله، فإني دخلته، وبدأت بالتجول فيه، وفي أثناء ذلك، نزلت هكذا إلى هنا.

لقوله هذا، سجد رعايا الملك مرة أخرى أمامه، وكانوا يحيّونه، وأطلقوا

صيحات الفرح مبتهجين:

- سيزدهر بلدنا إلى أبد الآبدين، ما دام جلالة الإمبراطور السماوي يرعاه.

منذ ظهر هذا القصر، ازدهر البلد أكثر فأكثر، ولم يتجاسر أي بلد من البلدان المجاورة على الطمع له، بعد أن رأى هذا القصر الرائع الذي يندر في الدنيا، حتى بعد مضي مئات السنين.

جبل هونغ

جبل هونغ هو جبل صغير يقع على طرف سلسلة الجبال التي تمتد إلى جنوب الغرب من جبل داياك في كانغدونغ. ويسمى هذا الجبل منذ غابر الزمن بجبل هونغ بمعنى جبل أحمر، لأنه جبل أجرد لا تنمو فيه الأشجار والأعشاب. تحكي أسطورة لماذا أصبحت هذا الجبل جبلا أجرد.

في أحد الأيام من باكورة الربيع في العام الذي بلغ فيه عمر دانكون عاشرة، منذ ولد كابن لرئيس عشيرة باكدال (بمعنى شجرة الخربينوس).

في هذا اليوم، دعا أبو دانكون ابنه، وأجلسه أمامه، وتأمل برضى لبرهات وجه ابنه الذي جلس أمامه بحشمة راكعا على ركبتيه. بدا له أنه أكبر من عمره العاشرة في كل النواحي. بوحي من شعوره بالرضى، ود لو يلاطف وجهه المورد ويحتضن بقوة بين ذراعيه جسمه المتين.

لكن الأب لم يبد أبدا شعوره أمام الابن، وأطل عليه من العلو بسيماء صارمة، وقال:

- عمر الرجل البالغ من عشر سنوات ليس قليلا. خصوصا، عليك أن

تؤدي عملا عظيما في المستقبل. فمن واجبك أن تبذل جهودا أكبر لامتلاك قدرة على ذلك.

- سمعا وطاعة!

- من الآن فصاعدا، عليك أن تدرب نفسك على الفنون العسكرية في مكان أحدده مع العيش فيه طول هذه السنة، بدلا من التدريب على الرماية بالقوس والتلويح بالسيف في فناء البيت. إذا كانت الفنون العسكرية التي تدربت عليها لم تعجبني في خريف هذا العام، فإياك أن تعود.

- علم! حبا وكرامة!

كان القسم الذي أقسمه دانكون أمام أبيه وطيدا.

أخذه الأب إلى موقع الفنون العسكرية الذي حدده مسبقا. كان هذا هو جبل هونغ الحالي. كان المكان مناسبا حقا للتدريب على الفنون العسكرية، لأنه كان يشكل تلا منخفضا غير انحدار تحاط به في الوراء سلسلة جبل دايباك مثل البارافان، وتنساب أمامه مياه النهر الصافية.

منذ ذلك اليوم، صار دانكون الصغير يأكل وينام في جوف هذا الجبل، ويدرب بكد على الفنون العسكرية. كان ينهمك في التدريب، موطدا عزمه على عدم مخالفته أبدا لآمال أبيه، بعد أن نقش غايات أبيه في أعماق قلبه. وعقد عزما وطيدا على استيعاب الفنون العسكرية، حتى يتعجب بها الأب في فصل الخريف.

بذل دانكون كل مجهوداته للتدرب على الفنون العسكرية منذ الربيع المبكر الذي لم تنبت فيه بعد الأعشاب في الجبال والسهول، إلى الصيف الذي يكتسي بحلة خضراء، وسرعان ما حل به فصل الخريف الذي

تزينت فيه الجبال بحمرة أوراق الأشجار.

توافد إليه الناس ليشاهدوا مهارته في الفنون العسكرية، وتعجبوا بها. ومن ذلك، تولدت الثقة من نفس دانكون، فتوجه إلى أبيه ليريه مهارته في الفنون العسكرية التي تدرب عليها طول السنة، وقال له:

- جئت اليوم لعرض الفنون العسكرية التي تدربت عليها لمدة سنة لك، يا أبتي.

- كيف أعرف مداها في فناء البيت؟ هيا نذهب إلى موقع التدريب.

طلب الأب منه أن يتفقد أولا موقع التدريب. تجول الأب فيه لبرهات دون كلام، ودعا ابنه إلى أمامه، وقال:

- لماذا تكاسلت في التدريب إلى هذا الحد؟

- ماذا؟! ...

بقي دانكون حائرا من أمره.

سأله الأب بصوت صارم:

- حين جئت إلى هنا في البداية، أ كانت هنا أعشاب؟

كان ذلك الوقت الذي جاء فيه دانكون ربيعا مبكرا، لم تكن تتبرعم فيه بعد الأعشاب.

- لم تكن فيه.

- لماذا إذن تبقى هنا كثير من الأعشاب؟

أشار الأب إلى الأعشاب التي تنمو أكبر من طول رجلي الإنسان، رد عليه دانكون دون مبالاة أن الأعشاب نمت حتى الآن.

- يعني ذلك أن إرادتك للتدرب على الفنون العسكرية أضعف من

الأعشاب. فقد نمت الأعشاب نموا كبيرا هكذا، رغم أن جوادك كان يدوسها بأقدامه. وما دام الأمر هكذا لم لا أقول أنك تكاسلت في التدريب؟

لم يستطع دانكون أن يرد عليه.

- هدف التدرب على الفنون العسكرية ليس مجرد تربية المهارة بل إنماء الجرأة والإرادة أيضا.

عندئذ فقط، فهم دانكون نية الأب، وركع على ركبتيه.

- كنت مخطئا، يا أبي.

هكذا، لم يستطع دانكون أن يعود إلى بيته، وبقي ساهرا لعدة الأيام، بعد عودة أبيه، وقال في نفسه: "إني كنت مغلوبا عليه أمام هذه الأعشاب، حتى سمعت أني كسلان."

كلما فكر في ذلك، ازداد شعوره بالخجل. مع الندم الشديد بخبيئة نفسه، وطد عزمه على عدم جعل الأعشاب تنمو ولو عشبة واحدة في موقع تدريبه في العام القادم.

تنفيذا لعزمه الأكيد هذا، لم يتوقف عن تدريبه بركوب الخيل حتى في الشتاء القارس الذي تزأر فيه العواصف الثلجية، ومنذ الربيع المبكر، كان يجري بالفرس عدوا، حتى تنسحق كل الأعشاب التي تتبرعم لتوها تحت حوافرها. وحتى حين كان ينام في منتصف الليل، بعد انتهاء تدريبه اليومي، انتفض قائما من فراشه، خشية من نمو الأعشاب، ولم يلبث أن يركض نحو موقع التدريب. هكذا، مضى ربيع ذلك العام، واقترب الصيف أيضا من منتصفه، حتى خيم الاخضرار على الدنيا، إلا أن موقع تدريب دانكون وحده بقي أجرد لم تنبت فيه عشبة واحدة تحت حوافر

الخيل، وكان التراب الأحمر ومساحيق الأحجار وحدها تغطي متن هذا الجبل.

من جراء تدريب دانكون الذي لا يتوقف للحظة، لم تنبت الأعشاب في هذا المكان، حتى صار فصل الخريف.

في أحد الأيام من فصل الخريف، جاء أبو دانكون إلى موقع التدريب، ليشاهد مهارة ابنه في الفنون العسكرية.

بينما يطأ الأب أرض الجبل الأحمر الذي لا يتطاير فيه إلا غبار بالرياح الخفيفة، ارتسمت على محياه سيماء الرضا والابتهاج، وقال:

- يسرني أن أرى هذا الجبل صار أحمر هكذا. الآن تظهر لي إرادتك.

وقال ملتفتا إلى الكثير من الناس الذين تبعوه:

- إنه لأكبر فخرنا وسرورنا أن نرى عمادا جديرا بتحمل مصير عشيرتنا على عاتقه قد نما هكذا. أ ليس كذلك؟

ومع ذلك، لم يعد دانكون إلى بيته في ذلك العام أيضا.

هكذا، بما أن دانكون كان يتدرب على الفنون العسكرية على ظهر الجواد دون توقف لعدة السنوات، كي يربي إرادته وغاياته العظيمة، أصبح جبل هونغ أجرد بكل معنى اسمه، بحيث يسمى حتى الآن بجبل هونغ أي الجبل الأحمر، ولا تنمو فيه الأشجار والأعشاب إلا بصعوبة.

بحيرة دانكون

بحيرة دانكون بحيرة صغيرة تقع في قضاء كانغدونغ. أما هذه البحيرة فهي بحيرة طبيعية تنبع مياهها من كهف الصخرة القائم في قاع البحيرة،

فإن مياهها تتميز بالبرودة في الصيف، والدفء وعدم التجمد في الشتاء، ولا تتقلص كمياتها في أي زمن.

تشكل هذه البحيرة الصافية والعميقة منظرا خلابا منذ قديم الزمان، وتضاف إلى جمالها أسراب مختلف أنواع الأسماك التي تسبح فيها ومختلف أنواع الطيور والحيوانات تتجمع فيها في كل الفصول لشرب مياهها.

قيل إن هذه البحيرة سميت ببحيرة دانكون، لأنه كان يستمتع بركوب الزورق في هذه البحيرة، وكان يحصل على الخطط البارعة أثناء ملاحظة تبيؤ وحياة مختلف أنواع الحيوانات المتجمعة فيها.

إحدى القصص منها هي ما يلي:

كان ذلك حدث، حين كان دانكون يقدح زناد فكره للبحث عن الخطة البارعة لدمج عشيرة ماغوي وهي إحدى العشائر المتجاورة.

كان دانكون يجدف الزورق بهدوء، مستغرقا في التفكير. في هذا اليوم، توافد سرب من طيور البط المائي البري إلى هذه البحيرة، وتسبح في المياه وتصطاد الأسماك وتبتلعها، وعلى الصخور وفي الأحراش، تزقزق الطيور الجبلية. وفي أحد شواطئ البحيرة، التي تمتد إلى الطريق الواسع، كان أحد الجنرالات يحرس لمنع مرور الناس، حماية لدانكون الذي يستغرق في التفكير العميق، وفي أحد جوانبها كل كلب الصيد الذي يربيه دانكون محببا له، قاعدا على التراخي والكسل وهو يمدّ لسانه.

قد بزغت الشمس في كبد السماء، لكن السكون الثقيل خيم على البحيرة، كما لو أن تفكير دانكون يكون في أوج نضوجه، ولا تكاد فيها تسمع

أصوات الضروب من الحشرات الصغار التي تطن في أحراش الجهة المقابلة للبحيرة.

في هذا الوقت بالذات، دوى صوت حوافر الخيل من جهة الطريق الواسع المؤدي إلى البحيرة، وكان الخيل ينهب الأرض وعلى صهوته أحد العساكر. ولصوته هذا، طارت عشرات طيور البط التي كانت تسبح في المياه، مخفقة أجنحتها، وانتفض كلب الصيد أيضا واقفا، وراح ينبح بصوت عال نحو الخيل المندفع بسرعة، مما كسر سكون البحيرة.

أسرع جنرال الحرس إلى الخيل العسكري الراكض، وأوقفه موبخا:

- ما هذا التصرف الوقح؟

ترجل العسكري من ظهر الخيل، وركع على ركبته قائلا:

- لدى قول يجب إخباره لحضرة رئيس العشيرة.

- مهما يكن الأمر مستعجلا، كان من واجبك أن تنتظر في الخيمة أو تقترب بهدوء، لكنك تثير صخبا، جاريا على ظهر الخيل. ألا تعرف أين هنا؟

- معذرة، يا سيدي. لم أفكر إلا أمر قائدي بإخبار هذا بعجلة لحضرة رئيس العشيرة. ...

بينما يوبخ الجنرال هذا العسكري الذي جاء راكبا الخيل، سرعان ما دنا دانكون بالزورق إلى شاطئ البحيرة، وسأل عن الأمر. عندئذ، اقترب العسكري منه، وأحنى رأسه أمامه وقال:

- هذا خبر مرسل من قلعة ماغو. يفيد بأن رئيس عشيرة ماغوي قد حزر خطتنا لهجوم قلعة ماغو، ويكون على أهبة تامة. لا يعرف قائدنا ماذا يعمل في هذه الظروف، فطلب مني أن أسأل لمولاي الرئيس عن خطة بارعة.

- هوّن عليك. قد فكرت ذلك. كنت في بحث تلك الخطة.

عند ذاك، وبّخ الجنرال التابع له هذا العسكري مرة أخرى.

- هيه، ماذا فعلت، قد تبصر مولانا الرئيس كل ذلك، لكنك كسرت تفكيره الهام بإثارة ضجة. ...

- معذرة، سامحوني!

اعتذر العسكري وهو يحني رأسه حتى يلامس بالأرض.

- كفاك! لم يكسّر هذا العسكري تفكيري، بل إنه أشار لي إلى خطة بارعة.

قال دانكون لجنراله التابع والعسكري اللذين بقيا في حيرة دون أن يعرفا السبب، وهو يوجّه سؤاله للعسكري.

- إلى أين طارت طيور البط التي كانت تسبح في المياه، وإلى أي جهة، نبح الكلب لصوت وصولك الصاخب إلى هنا قبل قليل؟

تردد العسكري لأنه لم يفهم لماذا يسأل ذلك، لكنه قال حسبما رآه.

- كان هذا الكلب ينبح وهو يركض نحويّ، وطارت طيور البط إلى جهة الشمال، تهربا من صوت حوافر الخيل.

- إذن، ماذا تعمل لصيد هذا الكلب، وصيد طيور البط التي تطير؟

رد عليه العسكري بصوت عال، بعد أن فهم معنى كلامه:

- يجب ضرب قفا الحيوان المهاجم، وإطلاق السهام إلى واجهة الطيور المحلقة.

- أحسنت قولا. هذه هي خطة لضرب عشيرة ماغوي. هكذا، أشرتَ لي إلى هذه الخطة.

- الآن مفهوم.

بلغ تأثر العسكري أوْجَه حتى لم يعرف ماذا يقول، ولم يتمالك الجنرال أيضا نفسه من شدة الإعجاب بخطة دانكون البارعة.

تظاهر دانكون بهجوم قلعة عشيرة ماغوي من الأمام، وهاجم فعلا خلفها بغتة، حتى استولى عليها بسهولة، وأدمج هذه العشيرة في كنفه.

قيل إن كل الخطط التي فكرها دانكون في بحيرة دانكون أتت بانتصار دائما في المعارك. قيل إن خطط دانكون البارعة لم تكن تنتهي مثل تدفق المياه من كهف الصخرة، ولذلك، أطلق على هذه البحيرة اسم بحيرة دانكون.

عين مياه آدال

تتناقل كثير من الحكايات عن دانكون بخصوص هذا الينبوع التي تنبع من جبل آدال، ومنها حكاية تالية:

في أيام الشباب المتدفق بالحماسة، أقام دانكون كوريا الغابرة بتحديد بيونغ يانغ عاصمة لها، وكان يوسع أراضيها إلى الجنوب والشمال، أثناء حكم بلده، وفي غضون ذلك، مضت الأيام والسنون، حتى جلل الشيب رأسَه أيضا.

في صيف أحد الأعوام، كان دانكون يتجول في مناطق الجنوب بصحبة رعاياه، وعلى طريق عودته، صار يمر بأرض كانغدونغ. هنا، أمر دانكون بإيقاف موكبه للحظة، ودار ببصره المتأثر على صهوة الجواد في المناظر الطبيعية الجميلة المحاطة بهذه الأرض. كان في الشمال جبل أجرد منخفض تحاط به من خلفه الجبال كبارافان حيث كان يتدرب على

الفنون العسكرية في أيام صباه، وفي نهر سوزونغ الذي ينساب في الجنوب، كان يغسل في مياهه جسمه الملطخ بالعرق والغبار للتدريب العسكري.

كلما تأملها مرة بعد مرة، أثيرت منها الذكريات عن أيام طفولته. بعد أن غادر هذا المكان الذي ولد وترعرع فيه، حاملا في قلبه غايات عظيمة، لم يزره ولو مرة لأعماله المشغولة لإقامة الدولة وتوسيع أراضيها.

فلم يكن بوسعه أن يمر به مرور الكرام، لدغدغة الذكريات التي تثير حبا وحنانا لموطنه. وبعد ما ظل يترقب أرجاء المكان، قال لرعاياه:

- كيف أستطيع أن أمر بهذا المكان دون التعريج عليه، ما دام السفر غير مستعجل.

وقال وهو يلقي نظرة إلى جبل آدال:

- هناك تحت جبل آدال، توجد عين المياه العذبة والمنعشة، فلنذهب، بعد شرب جرعة منها.

أدار دانكون جواده، وتوجّه إلى عين المياه في جبل آدال، بصحبة رعاياه.

في هذا الوقت، أسرع أحد الرعايا النبيه إلى عين المياه قبل الآخرين، وملأ آنية الحجر الكريم الأزرق بالمياه، ورفعها إلى دانكون، لكنه لم يتقبلها قائلا:

- إن ذوق مياه العين يزداد حلوا عند شربها بيديه.

ترجل دانكون من جواده، واقترب من العين وجال ببصره حول أرجاء العين.

كانت مياه العين صافية ونقية ونظيفة، كما كانت عليه في فترة شبابه الذي

كان يشربها منبطحا على الأرض، بعد أن جاء إليه جاريا في أي وقت.

لتذوق المياه، ركع دانكون على إحدى ركبتيه لأخذ المياه بالقرعة، وإذا به تسمر في مكانه إذ رأى وجهه ينعكس على المياه، وجه الشيخ الشائب، بعد أن تلاشى دون أثر وجه شبابه الممتلئ بالفتوة، الذي تتقطر منه قطرات العرق، واعتاد على رؤيته كلما أراد أن يشرب الماء منها، وحين أحس دانكون بأن هذا العجوز ما هو إلا نفسه، أرسل تنهيدة حزينة دون وعي منها.

- ياه، أصبحت شائخا الآن، لم أكن أعي حتى الآن أن الوقت قد حان لمغادرة هذه الدنيا، بعد إلقاء شؤون الدولة الهامة على عاتق ولي العهد المفعم بالفتوة والقوة.

بعد أن عاد إلى العاصمة مترددا هذا الكلام في نفسه، كان النوم يجافيه مقلقا على شؤون الدولة في المستقبل.

استبدت به الهموم في شؤون المستقبل، هل عسى البلاد أن تزدهر وتكون منيعة في المستقبل أيضا مثل اليوم، ويعيش جميع الناس بألفة، ويعملوا بجد من أجل البلاد بعد التخلى عن عرشه.

بتلك الخواطر، سهر دانكون تلك الليلة، ومنذ اليوم التالي، كان ينهض من الفراش، حين كان القلق على شؤون الدولة يقض مضجعه، وراح يكتب مواد الالتزامات التي يجب على الأجيال القادمة أن يراعيها من أجل رخاء البلاد وازدهارها واحدة بعد الأخرى.

مواد الالتزامات هذه التي كتبها بإجهاد نفسه حرص على إعلانها في أنحاء البلاد، حين يلفظ نفسه الأخير. قيل إن هذه هي وصية خلفها للأجيال القادمة.

موجز مضمون هذه الالتزامات من وصية دانكون هو ما يلي:

لا تختلف نفوس جميع الناس، فلا بد من حكمهم بضبط قلب الحاكم وانعكاسه على قلوب المحكومين.

يعني الولاء والبرّ احترام الوالدين، وبذلك الشعور دعم البلاد، وبعد إدراك هذا المنطق، يجب الإخلاص للبلاد.

كل أصبع من عشرة الأصابع يتألم عند عضها، فلا بد من حب جميع الناس على السواء والحرص على عدم الحسد فيما بينهم، حتى تتآلف كل الأسر ويعم الأمن والسلام في البلاد.

يختلف علف البقر عن علف الخيل. وبالمثل، لا بد من الحرص على كل الناس يتنازلون بعضا لبعض، ولا ينهب أحدهم للآخر، حتى تغني كل الأسر، وتثري البلاد.

حتى الطيور البرية تشكل زوجا، فلا يجوز للذكور والإناث أن ينغمسوا في الفسق والخلاعة، وعلى الأزواج أن يعيشوا طول أعمارهم دون خيانة أحدهما للآخر.

جميع الناس دون استثناء سواء أ ضعفاء أم وضعاء هم أبناء بلد واحد، فلا يجوز احتقارهم ولا إهانتهم.

لوجود الآخرين، أعيش أنا، ولوجود أنا، يعيش الآخرون، فلا يجوز إضمار النفس الخبيث، ولا إخفاء الشعور بالنقمة وخصوصا، لا يجوز السعي لإلحاق بالآخرين أذى.

في الجبال والسهول والأعشاب والأشجار، ينمو غذاء الناس وكساءهم، ويعيش فيها الحيوانات التي يستخدمها الناس، فلا بد من حب جميع الأشياء في الدنيا.

قيل إن وصية دانكون هذه كانت تهذب الأجيال القادمة، وتتناقل على الألسنة جيلا بعد جيل، مع مياه عين آدال التي ما برحت تتدفق آلاف وعشرات آلاف السنين.

قبر الجواد

في وادي تشونغكي بجبل دايياك، يوجد قبر كبير يسمى بقبر الجواد. قيل إن هذا هو قبر الجواد وحيد القرن الذي كان يركبه دانكون، وترتبط به أسطورة تالية:

بعد أن فارق دانكون الدنيا، دفن جثمانه في أرض كانغدونغ حسب وصيته.

حدث ذلك في ليلة عاد فيها رعايا دانكون بعد أن أمضوا عدة أيام لإقامة مراسم جنازة الملك. وقع حدث صاخب في بلاط بيونغ يانغ الملكي. ذلك لأن الجواد وحيد القرن الذي كان يحبه دانكون أثناء حياته ظل يصوم منذ وفاة صاحبه، وفي ليلة انتهاء جنازة دانكون، اختفى دون أن يبقى أي أثر له.

بعد أن سمع الملك الجديد بورو الابن الأكبر للملك الأب دانكون هذا الخبر، ضرب صدره بقبضته صارخا:

- يا للشؤم! ما هذا الأمر الغريب! كيف يمكن ضياع هذا، كنز البلد وأندر جواد في الدنيا، حتى إذا لم نتحدث عن مآثره في إقامة الدولة دعما للملك الأب.

دعا بورو الموظف المشرف على هذا الجواد، وأمر بالعثور عليه وإحضاره حالا.

انصياعا لأمره، أرسل الموظف رجاله إلى كل أنحاء البلاد، وانطلق هو الآخر للعثور عليه.

في أحد الأيام من ذلك، سمع أن الجواد وحيد القرن ظهر في أرض كانغدونغ، فهرول إليه بعجلة. بناء على قول أهالي كانغدونغ، كان هذا الجواد يختفي دون أثر له في النهار، وينزل إلى ضريح دانكون في منتصف الليل الذي ينام فيه جميع الناس، ويصهل بصوت عال فيما هو يخدش الضريح بقدمه الأمامي. كان صهيل هذا الجواد الذي ينادي صاحبه يخمش أفئدة الناس. بعد أن سمع الموظف كلام الناس، جعل مرؤوسيه يبني زريبة مؤقتة ليدخلها، من دون جدوى.

في ليلة أحد الأيام بعد مضي عدة الأيام من ذلك، ترامى صهيله الحزين مرة أخرى، وإذا بضوء النار المزرق يتصاعد من ضريح الملك، ولم يخبو حتى الفجر، وبعد ذلك، لم يسمع مرة أخرى صهيل هذا الجواد الذي يتوافد إلى ضريح الملك.

فبدأ الموظف ومرؤوسوه مرة أخرى بالبحث عن آثاره في أرض كانغدونغ. وبعد فترة معينة من ذلك، عثروا على لجام الجواد وحيد القرن وسرجه. أدركوا أنهم لم يعودوا يستطيعون أن يعثروا عليه، وأجهشوا بالبكاء متهالكين على الأرض. حين رآهم شيوخ القرية، واسوهم قائلين:

- نرى أن هذا أمر لا مفر منه. رأينا ضوء النار في كل ليل هناك على قمة جبل آدال منذ انبعاث ضوء النار المزرق من ضريح دانكون، فمن دون شك أن الملك الكبير دانكون صار إلها جبليا وأصبح الجواد وحيد القرن أيضا إلها جبليا يستقله الملك الكبير.

استمد الموظف ومرؤوسوه قوة من هذا الكلام، وعادوا إلى قصر بيونغ يانغ، وأخبروا ما رؤوه وسمعوه كما هو عليه للملك بورو، وطلبوا منه إنزال عقاب عليهم، قائلين:

- إننا كنا نتكاسل في أداء واجبنا، حتى فقدنا كنز البلد، فلن نستطيع أن نتلقى أي عذر عن جريمتنا هذه ولو متنا مرة وألف مرة.

تأمل بورو لبرهات عدد الجواد التي أحضروها دون كلام، ثم رفع رأسه، وقال بهدوء: هذه ليست جريمتكم. كيف يمكن ممانعة ولاء ذلك الجواد الذي يود خدمته للملك الكبير ولو بعد موته.

ثم أمر بورو ببناء قبر كبير للجواد في مكان قريب من ضريح دانكون ودفن لجامه وسرجه فيه.

هكذا أقيم قبر الجواد وحيد القرن في وادي تشونغكي القريب من ضريح دانكون، بناء على أمر الملك.

منذ ذلك اليوم أيضا، تصاعد كل ليل ضوء نار مزرق من هذا القبر ليمتد إلى قمة جبل آدال. وقال الناس إن روح الجواد وحيد القرن تصاعدت من قبر الجواد، لتعلو إلى جبل آدال كل ليل، حتى يستقله الملك دانكون الذي تحول إلى إله جبلي، ويتجول في مناطق حدود البلاد ليتفقدها.

هدير الرعد في جبل آدال

اعتبر الأجداد الكوريون دانكون على أنه رجل أنجبته السماء، حتى تناقلت على ألسنتهم أسطورة تقول إن دانكون أصبح إلها جبليا في جبل آدال، بعد وفاته، وكان يعتني شؤون الدولة وأبناء أمته.

في قديم الزمان، كان في القرية بجوار جبل آدال، يعيش فلاح عجوز اسم عائلته باك، على حراثة الحقول التي استأجرها من الآخر.

كان هذا الفلاح النزيه والمستقيم يعتني اعتناء جيدا على الدوام بضريح دانكون وجبل آدال حتى لا يؤذيهما السوء، فيما هو يزاول الزراعة بكد واجتهاد.

ذات ليلة في أحد الأيام، استيقظ الشيخ باك من النوم، مذعورا من تجلجل أرضية غرفة البيت، وجلس على مكانه، وأدار بناظريه حول أماكن الغرفة، ليتأكد من مصدر جلجلة، لكنه لم يستطع أن يعرف ذلك، فقام من مكانه، وفتح الباب، وخرج إلى الفناء، وراح يلتفت إلى جوانبه، ونقل خطاه خطوة بعد خطوة إلى اتجاه يترامى منه الصوت، ورأى نفسه أمام جبل آدال. كان صوت التجلجل المنبعث من هذا الجبل صاخبا، وعلى صوته، كانت الأرض تدوي، وتهز وترتعش الأشجار الباسقة الكثيفة.

لشدة الغرابة، لم يغادر الشيخ باك هذا المكان لأوقات طويلة.

مع بزوغ الفجر، توقف هذا الصوت، وخيم الصمت على الجوانب.

منذ قديم الزمان، شاع في هذه القرية قول يقول إنه إذا هدر جبل آدال، فإن غزو العدو يحدث.

بعد أن انبلج الصباح، زار الشيخ باك نظائره في الجيران، وقال لهم ما حدث في الليلة الماضية، يشير إلى نذر غزو العدو، فلا بد من اتخاذ الإجراءات الدفاعية اللازمة.

قال الشيوخ الآخرون إنهم أيضا سمعوا ذلك الصوت الغريب، واقترحوا حسب رأي الشيخ باك بإرسال الشباب المزودين بالأدوات

العسكرية إلى حاضرة القضاء المسورة.

حين كانت القرية كلها تضطرب بهذا الأمر، ظهر الملاك العقاري هوانغ صاحب الأراضي، وصرخ في وجههم لماذا لا يذهبون إلى الحقول، حتى حين طلعت الشمس في كبد السماء.

أخبره الشيخ باك بالتفصيل بحقيقة هدير جبل آدال، لكن الملاك لم يود أن يسمعه إطلاقا.

- ما هذه الثرثرة؟ هل تظنون أني أجهل أنكم تتآمرون للسوء؟ أخرجوا حالا إلى الحقول، وإلا فإني سأبعدكم عن حقولي، وأقدم الدعوى إلى هيئة الإدارة، حتى يحكم عليكم الجلد.

لشدة مضايقته هذه، لم يكن بمقدور الشيخ باك وغيره من القرويين أن يتخذوا الإجراءات الدفاعية اللازمة.

وفي ليلة ذلك اليوم أيضا، هدر الجبل حتى استيقظ جميع القرويين من النوم، وسهروا الليل غارقين في القلق والغم.

في صباح اليوم التالي، أعلن الشيخ باك للقرويين:

- انتزاعنا من الأراضي وتعرضنا للجلد أمر ثانوي، وأهم أمر وأولويته هو منع غزو الأعداء، فلنذهب جميعا إلى حاضرة القضاء.

وافق عليه، وتبعه الناس رجالا ونساء وكبارا وصغارا بالأدوات العسكرية.

هكذا، بما أنهم استعدوا للقتال مسبقا بعد وصولهم إلى حاضرة القضاء المسورة، استطاعوا صد غزو الأعداء في حينه.

بعد أن حدث هذا الأمر، ضاق به الملاك هوانغ ذرعا. وتساءل في نفسه: لماذا لم أسمع هدير الجبل، بينما سمعه الفلاحون المستأجرون.

بعدما ظل يئن لانكسار نفسه، توجه إلى والي القضاء، ووشى به قائلا إن تصرف الشيخ باك مشبوه. أكيد أنه تواطأ مع العدو سريا. وإلا فكيف يستطيع هذا القروي الجاهل أن يعرف هجوم الأعداء مسبقا.

أمر والي القضاء بإلقاء القبض على الشيخ باك، واستجوبه:

- هل أنت تواطأت مع الأعداء؟

- ما هذا الكلام؟ يا حضرة الوالي، كيف أستطيع أن أتواطأ مع الأعداء، وأنا فلاح وضيع لا أعرف إلا الزراعة طول عمري.

- إذن، كيف عرفت غزو الأعداء مسبقا؟

- قد هدر جبل آدال في عدة الليالي.

حينذاك، تدخل الملاك هوانغ في القول بجانبه.

- ويل لك، يا وغد، صارحْ كليا، إن لي أيضا الأذنين.

شعر الشيخ باك بالكراهية على هذا الملاك الذي بقي غير مبال حين وقع البلد في خطر، لكنه اليوم يحاول في الإساءة إلى الآخر، فقال:

- إذا لم تسمع رغم وجود أذنيك، فإن مولاي الملك دانكون ربما اعتبرك بلا أجياله، على ما أرى.

- ماذا؟!

- إلا فلماذا جعلك مولاي دانكون لا تسمع الهدير، وجعلنا نحن نسمعه؟

كان كلام الشيخ باك هذا أثلج صدور جميع القرويين الحاضرين، وراحوا يؤنبون الملاك هوانغ.

احمرّ وجه الملاك هوانغ، ولم ينطق بحرف واحد، رغم أنه كان وافر الممتلكات وشديد البأس.

تتناقل هذه الحكاية كأسطورة تقول إن جبل آدال كان يهدر في كل مرة وقعت فيها حرب في البلاد.

حيثية اسم قرية هونغبو

قرية هونغبو هي قرية لطيفة تقع على سفح الجبل الواطئ الممتد من جبل موران، وينساب بجانبها نهر دايدونغ، ويمكنك أن تراها على جوسق تشوايسونغ، إذا ألقيتَ نظرة إلى منحدر الجبل في الشمال.

ترتبط هذه القرية بحكاية تالية تتناقل منذ قديم الزمان.

كان ذلك، حين كانت عاصمة كوغوريو بعد في سور كوكناي (جبان بالصين) على ضفة أواسط نهر آمروك.

في أحد الأيام، دعا ملك كوغوريو إليه أحد الموظفين، وأعطاه أمره التالي، قائلا:

- أريد نقل العاصمة إلى الجنوب. سمعت أن بيونغ يانغ كانت في الماضي عاصمة لكوريا الغابرة، ويقول الناس إنها مكان يطيب العيش فيه، لأنها تشكل أساسا لسلاسل أراضي البلاد، وتتميز بجمال مناظرها الطبيعية وخصبة أراضيها. ولكن لا يمكن تحديد هذا المكان، لمضي السنين الطويلة، فلا بد لك من أن تتوجه إلى الجنوب، وتعثر على موقع بيونغ يانغ، وتعود علما به.

بعد أن تلقي الموظف أمر الملك، انطلق توا مزودا بعدة السفر، بحثا عن بيونغ يانغ. عبر نهري آمروك وتشونغتشون، واجتاز الجبال والتلال الوعرة، ومرّ بالسهول، ومضى يضرب الأرض باستمرار بحثا عن

المكان المهدوف. وفي أحد الأيام، تسلق ذروة أحد الجبال، حيث وقف يمسح عرق جبينه، وألقى نظرته إلى الأمام، وإذا بصيحة الإعجاب ينطلق من فمه بغير إرادة منه، إذ رأى النهر الأزرق الواسع ينساب، ويحاط الشمال بالجبال، وتنتشر في الأمام السهول الفسيحة التي تعطي شعورا بالانتعاش. حقا إنها تضاريس الأرض التي تندر وجودها.

فتساؤل الموظف في نفسه: أ ليس هذا هو بيونغ يانغ؟

بوحي من هذا التفكير، نزل إلى شاطئ النهر، بحثا عن منازل الناس.

عرج الموظف على أحد البيوت الفلاحية الذي يقع في مكان جميل على شاطئ النهر، ونادى صاحبه:

- ما اسم هذا المحل؟

- يسمى هذا ببيونغ يانغ منذ غابر الزمان.

- أ هذه حقا هي بيونغ يانغ؟ آه، بحثت أخيرا عنها.

سرّ الموظف أيما سرور. وحين رأى صاحب المنزل الشائخ بقي محيرا دون أن يعرف السبب، حكى له قصة عن سلوكه المضني للبحث عن بيونغ يانغ، واستطرد قائلا إن سروره بلغ أوجه، للعثور أخيرا على بيونغ يانغ في هذا اليوم، وطلب منه مياه الشرب. دخل الشيخ، وعاد بكوب الخمر الكبير وقال:

-إعذرني على عجزي عن إكرام الضيف الكريم بأفضل شيء. فتفضّلْ أن تشرب الماء المنعش من ذلك الينبوع بهذا الكوب.

تناول الموظف كوبا منه، وتوجه إلى الينبوع أمام المنزل، وأخذ ماء صافيا وشربه. ولكن ما هذا الأمر العجيب. كان ما شربه بالكوب خمرا

معطرا، لا ماء. لم يكن الخمر معطرا فقط بل كان يزيل منه حالا كل أتعابه المتراكمة ويثير من جسمه قوة جديدة.

منذ اليوم التالي، تجول الموظف في أنحاء بيونغ يانغ، ليطلع على تضاريس أراضيها لعدة أيام، وبعد ذلك، عاد إلى سور كوكناي، وقال للملك تفاصيل تجواله في بيونغ يانغ.

حين سمعه الملك أنه شرب ماء من الينبوع بكوب أعطاه الشيخ، لكنه كان خمرا معطرا، لا ماء، تهلل وجه الملك بسرور، وقال متعجبا:

- حقا إن بيونغ يانغ مكان جدير بالعاصمة.

هكذا، نقلت عاصمة كوغوريو إلى بيونغ يانغ، وراحت تسمى تلك القرية التي أعطى فيها الشيخ كوب الخمر بقرية "هونغباي" بمعنى كوب يثير الطرب. وفي سياق تناقلها، تغير لفظها ب"هونغبو"، حتى تسمى اليوم بحارة "هونغبو"، على ما تحكي الأسطورة.

فلاح استهزأ بالنبيل أمام ضريح الملك دونغميونغ

يقع ضريح الملك دونغميونغ في بيونغ يانغ. بما أن هذا هو ضريح مؤسس كوغوريو، كان الكوريون يعتنون به، ويراعونه بكل حرص وعناية منذ غابر الزمن.

ولكن كان ثمة زمن في عهد كوريا من السلالة الملكية الإقطاعية، كان فيه الحكام النبلاء المتشرّبون كثيرا بروح التبعية للدول الكبيرة يهملون الاعتناء به، غير مبالين حتى بضريح أول جدهم مؤسس كوغوريو.

في ذلك الحين، كان من تألموا بذلك أكثر من غيرهم هم أهالي

القرية المحاطة بهذا الضريح.

في أحد الأيام، كان أحد الفلاحين يعزق حقله القائم في المقربة من ضريح الملك دونغميونغ.

حين انتصف النهار تقريبا، كان أحد النبلاء الذي يجلس على صهوة الجواد يمر بجانب ضريح الملك، ويتبعه الخدم في أمامه وخلفه. بعد أن رآه الفلاح، شمر عن ذراعيه، وراح يمشي بمظهر عمله مقابلا لذلك النبيل وفي يده المعزق. صرخ الخدم في وجهه بصوت عال: "ابتعد، ابتعد بعيدا!"

لكن الفلاح ما برح يمشي مختالا في مشيته، دون أن يلتفت إليهم، واقترب من النبيل، ومر به حتى يكاد يصطدم به، وألقى إلى وجه النبيل راكب الجواد نظرة شزراء.

لتصرفه المفاجئ هذا، وقف النبيل مبهوتا، وراح وجهه يصفر لشدة الغضب، حتى لم يتفوه بحرف واحد لبرهات. لم لا، في ذلك العهد الذي وجب على "الوضعاء" فيه أن يبتعدوا عن الطريق، ويركعوا على ركبهم بعد إحناء رؤوسهم حتى تلتصق بالأرض، عندما يمر أمامهم النبلاء، فصرخ لخدمه:

- هيا إقبضوا على هذا الوغد.

ما إن سقط صراخه الناري من فمه، أسرع الخدم إلى الفلاح الذي قد ابتعد عنهم كثيرا، وقبضوا عليه، وساقوه إلى أمام النبيل.

- يا للوغد! أ أنت مولود من الحجر؟ لماذا لا تعرف الآداب والأخلاق؟

صرخها النبيل بصوت عال، وقد احمرّ وجهه مثل لون الفلفل الأحمر.

- أ تقول إني لا أعرف الآداب والأخلاق؟ هل تعرفها أنت، يا جناب السيد؟

رد عليه الفلاح برباطة الجأش واقفا موقف الجدارة.

- ماذا؟ هل من آداب الوضيع أن يقف رافع رأسه أمام موكب النبيل، ويمر به ملقيا نظرة شزراء في وجهه؟

انفجر النبيل بصاعقة من الغضب.

- هل من آداب النبيل أن يمر على صهوة الجواد بضريح الملك جدنا الأول؟

- ضريح الجد الأول؟

عندئذ فقط، التفت النبيل إلى جوانبه.

- أنظر، ذلك هو ضريح الملك دونغميونغ مؤسس كوغوريو العظمى. ما دمتَ أدنى من حشرات الأعشاب والنمل، كيف تتحدث عن الآداب والأخلاق؟

- يا للوقاحة، هل إني أدنى من حشرات الأعشاب والنمل؟ يا لك من وغد سفيه!

ارتعش النبيل سخطا، ونزل من الجواد بعجلة كما ينزلق منه، واقترب من الفلاح، كما لو أنه يجهزه حالا.

- أيها الخسيس الحقير! قل لي مرة أخرى! ماذا؟

- ما هو أفضل جنابك أدبا من حشرات الأعشاب والنمل؟ إن حشرات الأعشاب والنمل لا يتجرأ أي منها على الاقتراب من هنا، لأن هذا هو ضريح الملك الجد الأول، لكنك تمر به على صهوة الجواد. أ هذا هو أفضل من حشرات الأعشاب والنمل؟

- ؟ ...

عقد لسان النبيل لهذا القول، لكنه ثارت ثائرته، للإهانة التي تعرض لها أمام الفلاح.

لكن الكلام الذي سيضرب به الفلاح لم يخطر بباله، فرفع نظرته إلى ضريح الملك، متهربا من عيني الفلاح.

كان لحْدُ الضريح مغطى بالأعشاب السندسية، ولكن في جوانب الجوسق القائم في القريب منه وشاهدة الضريح، نمت الأعشاب الكثيفة الأطول من قامة الإنسان، وتنتصب في حواليه الأشجار الخضراء الباسقة.

قال النبيل في نفسه: "في تلك الغابة، يمكن للنمور أن تلد جراءها، ومن الطبيعي أن تعيش النمال في أكوام من أوراق الصنوبر هناك. ما هذا الكلام السخيف عن عدم وجود حشرة ونملة واحدة؟ واضح أن ذلك الفلاح الجاهل أخطأ في الكلام على أمل للوقوف في وجه النبيل"، فدار إلى الفلاح، وصرخ في وجهه:

- يا هذا الوغد! أ تقول إن حشرة ونملة لا توجد في تلك الأجمة الكثيفة من أشجار الصنوبر والأعشاب؟ إذا أمسكت الآن بنملة واحدة فيها فإنك ستتعرض للإعدام بقطع رأسك وأطرافك بتهمة الذنب بالاستهزاء بالنبيل.

- حسنا، ولكن إذا لم تمسك حتى بواحدة منها، فإنك ماذا تفعل؟

- عندئذ، كما قلتَ، إن هذا النبيل أدنى من حشرات الأعشاب والنمل.

أمر النبيل صارخا لخدمه بأخذ حشرات الأعشاب والنمل في جوانب ضريح الملك، وإحضار كل منهم بحفنة منها.

تجول الخدم في جوانب الضريح لأوقات طويلة، لكنهم لم يأخذوا حتى واحدة منها، وعادوا متراخي القوى.

- يا للحمقاء! أ لم تمسكوا حتى بواحدة من حشرات الأعشاب والنمال في الجبل.

صاح النبيل غاضبا هكذا، وشمر عن ساعديه، وشق أجمة الأعشاب، ونقب أكوام أوراق الصنوبر، وهرول هكذا بحثا عنها، حتى حلت قنزعته، وتمزقت أطراف ردائه، وتلطخت بالتراب، وسال من وجهه عرق بغزارة، لكنه لم يجد حتى واحدة من الحشرات والنمال.

- يا للغرابة!

قالها النبيل متحسرا هكذا، وتهاوى على الأرض من شدة التعب.

- ما هي غرابة؟ لشدة التهذب، لم تقترب حشرات الأعشاب والنمال من هذا الضريح.

لم يجب النبيل على قول الفلاح هذا، وأطلق ساقيه للريح.

وكان من أمر مضحك أن يتبعه الخدم يجرون جواده من ورائهم.

حين انتشر هذا الخبر بين النبلاء، ازداد بالتدريج عدد الزوار منهم الذين يتوافدون إلى ضريح الملك دونغميونغ، وفي النهاية، اضطرت الدولة إلى تعيين موظف يعتني بهذا الضريح، وفي كل الأعياد، أعادت تقديم القربان له.

حتى الآن، لا تعيش حشرات الأعشاب والنمل في جوانب ضريح الملك دونغميونغ. قيل إن كوغوريو نقلت عاصمتها إلى بيونغ يانغ، وعندذاك، نقل رفات الملك دونغميونغ أيضا إلى بيونغ يانغ. في ذلك الحين، حفر أهالي بيونغ يانغ التراب من جوانبه، ونقلوا التراب النظيف الآخر، وفرشوه على القبر وفي جوانبه، بعد أن سلقوه على البخار في المباخر،

وزرعوا فيه الأعشاب السامة، حتى لا تعيش فيه الحشرات والنمل، وذلك بغرض حفظ ضريح الملك الجد الأول بصورة أفضل.

الثعابين حماة الضريح القديم في جبل دايسونغ

يحكي أنه كان في قديم الزمان ثري طماع يعيش في جوار جبل دايسونغ.

لشدة مطامعه، لم يتورع عن أي عمل لإثراء ممتلكاته، إلى حد برق في خاطره التفكير في سرق الكنوز المدفونة في الأضرحة القديمة العائدة إلى عهد كوغوريو.

تكون ثمة شائعة تقول إنه إذا سرق المرء كنوز الأضرحة فإنه يتعرض لعقاب الإله، حتى تفني أسرته كليا. لكن هذا الطماع لم يكن يبالي بذلك. ففي أحد الأيام، تسلق ببعض خدمه تلا تنتشر عليه عديد من الأضرحة العائدة إلى عهد كوغوريو، وكان يجول في هذا أو ذاك من الأضرحة، حتى اقترب أخيرا من ضريح منعزل عن الأخرى في حافة التل الذي تغطي عليه أشجار الصنوبر الكثيرة، لأنه ظن أن هذا الضريح القديم مناسب لتنقيبه في الخفاء.

انتظر لغروب الشمس، وحين خيم الظلام على الدنيا، أمر خدمه بتنقيب الضريح. وحين حفروا لمدة من الأوقات، ظهرت بوابة حجرية في اتجاه جنوب الضريح. فتح الثري مع خدمه البوابة، ودخل الضريح، ووجد فيه الغرفتين المبنيتين بالأحجار، وأشعل الثري شمعا، وعلى ضوئه، التفت إلى جوانبه، وبهت لما رآه من المشهد الفتان. على الحيطان الرطبة، توجد

الجداريات الملونة حيث تطير الحوريات الحسناء صاعدات ونازلات على السحب من جهة، ومن جهة أخرى يتبارز الرجال الأشداء على الخيول، وفي إحدى الجهات، شوهد الناس الذين يستمتعون بفرح العيد.

بعد أن ظل الثري يتفرج لبرهات على المشاهد الفتانة ناسيا لنفسه وهوله، لمعت في ذهنه خاطرة الكنوز، فراح يفتش أركان الضريح، ووجد أخيرا صندوقا كبيرا، وأبعد عنه خدمه، وفتح غطاءه العلوي بهدوء، وأنار داخله بضوء الشمع، وفي تلك اللحظة، فنجر بعينيه لشدة السرور، لأنه رأى سيفين نفيسين كبيرين يخطف بريقهما الذهبي بصره، وبينهما تمتلئ اللآلئ والجواهر. خشي الثري على اغتصاب أحد لهذا الصندوق، فأسرع إلى إغلاق الغطاء، وربطه بالحبال التي حملها، وأخرجه على عواتق خدمه.

بعد أن عاد به إلى البيت، خبأه في أعمق أركان الغرفة، ولم يسمح لأحد بالاقتراب منه. وقال في سره: "إذا بعت ذينك السيفين المزينين بالزخارف الذهبية فإني سأصبح أكبر الأثرياء في بيونغ يانغ من دون شك."

لشدة السرور، بقي الثري ساحرا في تلك الليلة. وحين انبلج النهار، وتسربت أشعة الشمس إلى داخل الغرفة، لم يستطع أن يكبح رغبة في إعادة رؤية تلك الكنوز. فقد أغلق كل الأبواب وأقفلها حتى لا يدخلها أحد، وبعد ذلك، جلب الصندوق إلى وسط الغرفة، وفتح غطاءه بهدوء. وإذا هو يحملق بعينيه، إذ أن حزمة من الجواهر موضوعة تحت السيفين في الصندوق تتحرك وتصعد تلك الحزمة الغليظة اللماعة إلى الأعلى، لتلف حول يدي الثري وتقرص أركان جسمه، حتى تملكه الرعب، ويلوح بذراعيه، ليتخلص من حزمة الجواهر اللماعة هذه، لكنها تقيّد جسمه كله شيئا

فشيئا دون أن تنتزع منه. تدحرج الثري المذعور على ظهره، ولمحها بنظرة عابرة، وإذا هو يراها كثيرا من الثعابين، لا حزمة الجواهر.

- أوتش!

أغمى عليه الثري، وتمددت أطرافه على الأرض.

بعد أن بقي أفراد الأسرة والخدم محيرين دون أن يعرفوا أمر صاحبهم، سمعوا فجأة صرخته اليائسة، وضربوا الباب بالأقدام، ودخلوا الغرفة، ورؤوا عديدا من الثعابين الكبيرة التي تلمع حراشفها تقبع متصالبة، وقد أصبح جسم الثري مورما مزرقا بتأثير سمومها.

استعاد الثري إلى رشده بصعوبة، ودمدم مثلما يهذي:

- أجلبوا الصندوق حالا! ضعوه في مكانه!

حين حاول الخدم رفع الصندوق، دخلت الثعابين القابعة كلها إلى الصندوق تلقائيا.

جلب أفراد الأسرة والخدم المذهولون هذا الصندوق إلى الضريح، ودفنوه في مكانه الأصلي.

بعد مضي أيام، تحسن جسم الثري المتورّم، لكنه لم ينهض من فراشه، وظل يمرض دون شفاء حتى لاقى حتفه.

في يوم جنازته، فرقع الناس بألسنتهم قائلين:

- نزل عقاب السماء على ذلك الطماع للثروات.

- ليس عقاب الأجداد فقط بل عقاب السماء أيضا نزل على من لا يعرف أخلاق الإنسان.

منذ انتشار هذا الخبر، لم يجرؤ أحد على المساس بالأضرحة.

بوابة بوتونغ الساحرة

كانت بوابة بوتونغ وهي المدخل الغربي لبيونغ يانغ المسورة تسمى بمختلف الأسماء، ومنها "سينمون" بمعنى بوابة ساحرة. قيل إنها سميت بهذا الاسم منذ حرب ايمزين الوطنية.

في أحد الأيام من احتلال الغزاة اليابانيين مؤقتا لبيونغ يانغ المسورة، استدعى إليه بعجلة قائد الغزاة اليابانيين كونيسي يوكيناغا عديدا من القواد الذين يقومون بواجب حراسة عديد من بوابات السور. ذلك لأن جيوش المتطوعين المحاصرين حول بيونغ يانغ المسورة تغير كلا من أربع الجهات من حين لآخر، وتقتل جنوده بالجماعة، ورأى أن ذلك يعزي إلى تكاسل الجنود في حراسة بوابات السور، وقال لهم راعدا:

- كل من لا يصدون هجوم العساكر أو المتطوعين الكوريين من البوابات من الآن سأقطع رؤوسهم بهذا السيف. عليكم أن تدركوا بعمق أن من أخفقوا في حراسة البوابة لا يمكن حفظ حياتهم.

هكذا، زأر ملوحا بالسيف البتار في الهواء.

عندئذ، تقدم قائد مسؤول عن حراسة بوابة بوتونغ إلى الأمام وركع على ركبته، وقال بصوت مكتوم.

- لا تفتح ولا تغلق بوابة بوتونغ عند اللزوم. فإني لا أجد سبيلا.

- ماذا؟ أ تتملص من التبعة منذ الآن خشية من الموت؟ ويلك! أليست البوابة هي ما يفتح ويغلق بحرية من الداخل، لا من الخارج؟

أرعد كونيسي كما لو يقطع رأسه حالا بسيفه.

- لا يا سيدي، تعد بوابة بوتونغ بوابة ساحرة لا يمكن فتحها بقوة

البشر. ربما لأن الإله يحرسها في رأيي.

قالها قائد مسؤول عن هذه البوابة بصوت باك، وهو يفرك يديه.

- لا تقول حتى النهاية إن نفسك جبان، بل تقول إن الإله يحرسها. حسنا! سأريك أن بوابة بوتونغ لا يحرسها الإله، وبعد ذلك، سأقطع رأسك.

أعاد كونيسي سيفه إلى غمده، وتقدم لفتح وإغلاق بوابة بوتونغ بنفسه مباشرة.

لكنه لم يستطع هو الآخر أن يفتحها ويغلقها كما يشاء.

حين نفض الزاد العسكري، وراح جنوده يرزحون تحت وطأة الجوع، أمر قائد العدو بفتح البوابة، لإخراج جنوده لقطع محاصيل الأرز الآخذ بالنضوج وإحضارها. لكن البوابة كانت صامدة دون انفتاحها كحجر. فقد أحدث الأعداء هوة في جدار السور، ومن خلالها، خرج الجنود لكنهم لم يعد أحد منهم.

بخصوص ذلك، كان الأعداء اليابانيون يتهامسون أن من خرجوا من بوابة بوتونغ مخالفين لمشيئة إله حراستها تعرضوا لعقاب السماء.

في أحد الأيام، تلقى كونيسي خبرا مستعجلا بهجوم جيش المتطوعين من بوابة بوتونغ، فاختار جنودا أشداء، وجعلهم يحرسون البوابة بعد إغلاقها بإحكام الرتاج.

ولكن البوابة فتحت تلقائيا مثلما ينفتح الورق، بمجرد تعالي صيحات جيش المتطوعين وتدفقوا منها كتدفق السيول.

في هذا اليوم، لاذ كونيسي بالفرار على الخيل إلى الغابة في جبل موران، حتى نجا من الموت بصعوبة، وصرخ غاضبا إحراق بوابة بوتونغ حالا.

جلب الجنود اليابانيون أكياس البارود على ظهورهم، وتراكموها على بوابة بوتونغ، وأضرموا النار فيها. ولكن كان من الغريب أن الدخان وحده يمتلئ في داخل السور، ولم تحترق البوابة أبدا، بل إن الزخارف والنقوش الجميلة الملونة في أعمدة البوابة وروافدها تتألق بأكثر إشراقا على ضوء النار.

بعد أن شاهد كونيسي هذا العجب العجيب بأم عينيه، فقد رشده، ودخل غرفته وأغمى عليه.

بعد عدة أيام، استعاد رشده، ودعا إليه القائد المسؤول عن حراسة بوابة بوتونغ.

ظن الأخير أن كونيسي يدعوه لقطع رأسه، وقال بخارج الباب بصوت منسحق:

- يا جناب القائد، ألم تقل لي إنك ستقطع رأسي، بعد أن تأكدت من عدم حراسة الإله لبوابة بوتونغ؟

دون أن ينهض كونيسي من مكانه، صرخ في وجهه غاضبا، وهو يلمس بيد السيف:

- أنت تستحق بالموت ألف مرة، بمجرد أنك لم تتخذ أي إجراء لمنع الشر، مقتصرا على الشكوى من غرابة بوابة بوتونغ.

اصفرّ وجه القائد المسؤول عن حراسة البوابة، وركع على ركبتيه، بعد أن أحنى رأسه على الأرض، دون أن يجد كلاما يبرر فعله.

يا لك من وغد! عليك أن تعرف في ظرف اليوم كيفية العمل لمنع الشر، وإلا فلن أغتفرك.

بعد أن تراجع ذلك القائد من كونيسي، عاد بأحد الشيوخ الذي يجلل

الشيب شعر رأسه في منتصف الليل.

بعد أن تقدم الشيخ على كونيسي، التفت بناظريه حول الجوانب، قال ببطء وهو يمسد لحيته.

- أصلا، لم يكن في بوابة بوتونغ أي إله. لم تكن هذه البوابة إلا مجرد بوابة السور العادية بكل معنى حروفها. لكنها بدت اليوم كبوابة ساحرة لأن إله اليابان متقمص فيها. يستخف إله اليابان بكوريا. لقد أصبحتم محبوسين في بيونغ يانغ المسورة، بعد أن غوى ذلك الإله بكم، لكنكم تعتبرون بأنكم قد احتلوا بيونغ يانغ المسورة. ولذلك، يبدو في عيونكم أن بوابة بوتونغ ساحرة. إذا تحدثت بالمجاز أن ذلك أشبه بمسجون في السجن يتهور بجنون قائلا إن باب السجن لا ينفتح ولا ينغلق بحرية مثل باب بيته.

حين سمع قائد العدو وجنوده كلام الشيخ هذا، شعر بارتعاش صدورهم والتواء أطرافهم، وأصبحت عيونهم جاحظة من الفزع، ولم يفعلوا إلا تبادل نظراتهم.

لكن الشيخ واصل كلامه رابط الجأش:

- لا حاجة إلى استعداد الأطعمة القربانية للتخلص من الشر بعد طرد الشيطان. لا سبيل لكم إلا الانسحاب من بيونغ يانغ المسورة حالا في هذه الليلة، والعودة إلى جحركم.

بعد أن أكمل كلامه هذا، خرج من الباب بخطى وئيدة، وطرف ردائه الأبيض يرفرف بالريح.

ظل يرمق قائد العدو وجنوده الشيخ الذي يختفي في ظلمة شاردي الذهن، دون أن يعرفوا أنه أحد من الكوريين أم شبح إلهي.

وبعد برهات طويلة، استعاد كونيسي رشده، أمر صارخا بالقبض على الشيخ. لكنهم لم يستطيعوا أن يعرفوا إلى أين ذهب.

استشاط كونيسي غيظا من قول الشيخ للانسحاب سريعا من بيونغ يانغ المسورة، وكان يضايق جنوده، للبقاء في بيونغ يانغ بأي وسيلة من الوسائل. لكن الأمر لم يكن يجري حسب مشيئته.

بعد أيام من ذلك، سقط أحد قواده الذي يثق به كذراعه اليمنى ميتا على يدي القائد الكوري كيم وونغ سو وغانية بيونغ يانغ كي واول هيانغ.

وفي يناير/ كانون الثاني عام ١٥٩٣، هرب الأعداء إلى الجنوب تاركين وراءهم كثيرا من قتلاهم، من جراء هجوم عساكر وأهالي بيونغ يانغ المسورة.

منذ ذلك الحين، كان الناس يسمون بوابة بوتونغ بسينمون، ويحكون بافتخار قصة عن نضال عساكر وأهالي بيونغ يانغ المسورة.

جزيرة رونغرا النازلة من أعالي النهر

تحد جزيرة رونغرا إلى جانبها جرف تشونغريو وجبل موران في بيونغ يانغ. تمتاز هذه الجزيرة بجمالها وكثرة أساطيرها أيضا.

أبرز أساطيرها هي أسطورة جزيرة نازلة من أعالي النهر.

قيل إن جزيرة رونغرا كانت قائمة في الأصل وسط نهر بيريو أحد روافد أعالي نهر دايدونغ. حين كانت هذه الجزيرة قائمة في عهدة قضاء سونغتشون، كانت المحاصيل الزراعية تنمو جيدا لخصبة أراضيها، وجاء إليها حصاد وفير كل سنة. ولذلك، تجمع

فيها المزارعون الفقراء، حتى شكلت قرية كبيرة فيها.

بفضل خصوبة أراضيها، شهدوا حصادا وفيرا كل سنة، لكنهم صاروا يعانون من النهب القاسي الذي يصعب تحمله، من قبل طمع الحكام النبلاء لها.

انتزع منهم هؤلاء الأوغاد كل الحبوب الممتلئة والفواكه والخضروات الطازجة كل سنة من الفلاحين الساكنين في هذه الجزيرة.

من جراء مختلف أنواع الاستغلال المتزايدة كل سنة، كانت حياة أهالي الجزيرة أكثر فقرا، وازداد سخطهم مع الحكام الإقطاعيين. وعلى الأخص، كان والي سونغتشون اسم عائلته باك أكثر قسوة وشراسة في استنزاف عرق ودم أهالي الجزيرة. لانتزاع المزيد من الحبوب والفواكه ولو حبة واحدة منها، كان يحضر بنفسه مع توابعه، ويفتش كل بيت، وينهب كل ما فيه.

ولذلك، كان أهالي الجزيرة يبتهلون لمجيء نمر يانغدوك ومااينغسان ويأخذه، وتمنوا لو تتخلص الجزيرة من قضاء سونغتشون.

ربما لو امتدت ضغائنهم وتمنياتهم إلى السماء، وقعت في هذه الجزيرة حادثة مفاجئة في صيف أحد الأعوام.

في أحد الأيام من الموسم المطير، تجمعت الغيوم السوداء من كل حدب وصوب، حتى غطت السماء كلها، وانهمرت وابل من الأمطار منها كأفواه القرب، وفاض نهر بيريو، وتدفقت إليه المياه الحمراء المتموجة كتيار البحر، وراحت الجزيرة تتحرك بفعل تيار المياه الجارف، وتنزل إلى الأسفل على تيار المياه. هكذا، انجرفت الجزيرة في ظلمة الليل، مثل سفينة مهجورة في البحر تجري تحت رحمة الأمواج، ووقفت أمام جرف

تشونغريو، في أسفل جبل موران، وسط نهر دايدونغ.

بعد وقوف الجزيرة، كان الناس يجيلون بأبصارهم في جوانبهم، وإذا هم يطيرون من شدة السرور. إذ أنهم كانوا مذعورين في بداية الفيضان، وظنوا أنهم لن يعودون ينجون من الموت الآن، لكنهم حافظوا على أرواحهم مع جزيرتهم، وتخلصوا من يدي والي سونغتشون الشرس، وانتقلوا إلى عالم رائع غريب. كانوا يصلحون بيوتهم المخربة بمياه المطر، ويعيدون بناء حقولهم المنجرفة، وهكذا، بدؤوا بحياتهم الجديدة. لكن ابتهاجهم لم يكن يدوم. إذ أن والي سونغتشون الذي ضاع الجزيرة الخصبة جن جنونه مثل حيوان مفترس فقد قطعة لحم كبيرة، ودفع أهالي قضائه للبحث عن الجزيرة. بعد أن سعى كل السعي لأكثر من السنة، سمع أن الجزيرة انجرفت إلى كعب سور بيونغ يانغ، وهرول إليها جاريا. فور وصوله إلى الجزيرة، أعلن أن هذه الجزيرة كانت في عهدة قضائه، وأهالي الجزيرة أيضا كانوا مسجلين في قائمة هيئته. وطلب بإلحاح دفع إتاواتهم غير المدفوعة حتى الآن، بحيث صار أهالي الجزيرة يعيدون يرزحون تحت وطأة استغلال والي سونغتشون.

منذ ذلك الحين، عانوا آلاما عدة أضعاف عن الماضي. كان من واجبهم أن ينقلوا ما أنتجوه من الحبوب والفواكه والخضار بالقوارب أو العربات أو ظهورهم إلى سونغتشون. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل أقدم والي سونغتشون على فرض الجلدات الشرسة دون مبرر على من تأخروا في دفعها أو دفعوا شيئا فاسدا ولو قليلا منها. لم يعد أهالي الجزيرة يعيشون على هذا النحو أكثر من ذلك، بعد ما كانوا رازحين تحت وطأة هذا

الاستغلال والعمل المرهق سنة بعد سنة. فقد قرروا تقديم عريضة إلى حاكم بيونغآن، لتخفيف هذا الإنهاك والكدح ولو قليلا، وجاء في العريضة أن جزيرة رونغرا كانت قائمة سابقا في أرض سونغتشون، لكنها نزلت بالفيضان في الموسم المطير، حتى صارت تستقر حاليا في بيونغ يانغ المسورة. فمن الطبيعي أن تتخلص من عهدة سونغتشون، وتتبع لسلطة هيئة بيونغ يانغ. فيرجى أن تدفع الإتاوات أيضا لهيئة حكم محافظة بيونغآن، لا إلى سونغتشون البعيد عنا.

في الواقع، كان حاكم بيونغآن أيضا يسيل لعابه طمعا لجزيرة رونغرا الخصبة، فإن شكوى أهالي هذه الجزيرة أتاحت له فرصة سانحة، حتى أعلن أن شكواهم صائبة، وأرسل فورا إخطارا بنقل سلطة إدارة الجزيرة إلى هيئة إدارة بيونغ يانغ. بعد أن تلقى والي قضاء سونغتشون هذا الإخطار، اهتاج حنقا، فأسرع إلى هيئة إدارة بيونغآن، لكنه لم يستطع أن يرفض عنوة طلب حاكم بيونغآن، لأن منصبه أعلى منه.

فشرح له بكلام متظاهر بلطف، رغم شدة التذمر في الباطن، وأصر بعناد على عدم استطاعته من نقلها قائلا إنها كانت تابعة لقضاء سونغتشون منذ قديم الزمن.

بعد أن استشف حاكم بيونغآن نية الوالي الشاطر، علت وجهه سيماء الصرامة، وقال بنبرة حازمة.

ـ حسنا، إذا رفضت حتى النهاية نقلها إلى هيئة إدارة بيونغ يانغ، فهيا أنقل هذه الجزيرة في ظرف اليوم إلى قضاء سونغتشون. وإلا فإنها ستكون تابعة لهيئة إدارة بيونغ يانغ من الغد فصاعدا. وإياك أن تطمع لها.

بقي والي سونغتشون يفتح فمه، دون أن يجد كلاما ينطق به. رغم أنه أحس بالدم يغلي في رأسه، لانتزاع الجزيرة لكنه لم يجد حيلة أخرى. فقد صار وجهه محمرا بلون الفلفل الأحمر والعرق يسيل من ظهره، وتململ في مكانه، وعاد صفر اليدين.

هكذا، أصبحت جزيرة رونغرا تابعة لهيئة إدارة بيونغ يانغ، ويدفع أهاليها الإتاوات والضرائب أيضا إليها.

بيونغ يانغ المشهورة بجمالها

ملاك نازل على جبل موران

جبل موران (جبل مون) أعلى جبل من جبال كومسو ما هو إلا مفخرة بيونغ يانغ منذ غابر الزمان، لأن شكله أجمل مثل برعم الزهرة المتفتح لتوه، ومنظره الطبيعي خلاب لكثافة أيكة أشجار الصنوبر.

على قمته الشامخة تأمّ إليها مختلف الطيور وتزقزق، وكثيرا ما نزل إليها الملائكة أيضا فضلا عن الحوريات ليستمتعوا بجمالها، على ما تقول الحكايات القديمة.

كان الملائكة ينزلون من السحب إلى أيكة أشجار الصنوبر الأقزام بجوار جوسق تشوايسونغ، ولعبوا فيها طول النهار، ومنذ أي عام من الأعوام، أخذهم الفضول لحياة الفلاحين الذين يزاولون الزراعة، وصاروا يشتهوها، حتى كانوا يمرحون مختلطين بهم من حين لآخر.

في أحد الأيام من غضون ذلك، سمع أحد الملائكة أن بنت أحد الفلاحين

الساكن على سفح جبل موران أصيبت بمرض مجهول، حتى صارت طريحة الفراش لمدة طويلة من الزمن، وأحضر الترياق الذي يستخدمه الملائكة في ملكوت السماء، وأطعمها إياه.

بعد أن تناولت البنت هذا الدواء شفيت تماما، وصارت أجمل وأكبر صحة من ذي قبل، بحيث راحت تزاول الزراعة بأكبر كد واجتهاد.

وقع الملاك في حب البنت الجميلة للفلاح، حتى بدأ يعشقها، ويتردد عليها مرارا أكثر، وفي الأحيان، كان يمكث في بيتها لعدة أيام ليشاركها في ممارسة الشؤون الزراعية والنزهة إلى جوسق تشوايسونغ.

حين صار هذا الأمر يتكرر، استدعاه الإمبراطور السماوي، ووبّخه بصرامة، وحرّمه من إعادة نزوله إلى أرض الإنسان.

لكن الملاك الذي عرف أن حياة الناس في الأرض، الذين يستمتعون بجمال المناظر الطبيعية ويخلقون الثروات فيها بعملهم أكثر قيمة وفرحا لم يستطع أن يبقى محبوسا في السماء، فهرب ونزل من السماء دون أن يعرف أحد، وجاء إلى بيت الفلاح على سفح جبل موران، وطلب من الفلاح أن يتزوج من ابنته، ويزاول الزراعة معها.

قبل الفلاح طلبه بسرور، وأقام لهما حفلة الزفاف، وأعطاه زورقا، وأوصاه بالاستقرار في أحد الأماكن الذي يعجب به على شاطئ نهر دايدونغ، ويعيش فيه بسعادة مع ابنته.

حسب نصيحته، حدد أحد الأماكن في شاطئ نهر دايدونغ، وصار يعيش بسعادة، طويلا فيما هو يزاول الزراعة ويصيد الأسماك، وولد منهما الأبناء والبنات الأحباء.

صخرة بوتشاي (المروحة)

إذا وقفتَ على ضفة نهر دايدونغ بجوار مسرح بيونغ يانغ الكبير، التي تطل على مخاضة أوتان، فإنك ستشعر بانتعاش الصدر خصوصا، حتى في عز الصيف القائظ.

يتميز هذا المكان بالبرودة في الصيف والدفء في الشتاء، لأن الرياح البحرية الدافئة تهب من البحر الغربي لتجتاح الرياح الباردة البرية التي تهب من الشمال.

نظرا لهذه الظواهر الطبيعية في بيونغ يانغ، تتناقل أسطورة عن الصخرة العجيبة التي تسمى بصخرة بوتشاي (المروحة)، على شاطئ النهر بجوار مسرح بيونغ يانغ الكبير.

في غابر الزمان، كانت ثمة على ضفة أوتان صخرة عملاقة تسمى بصخرة بوتشاي (المروحة). جاءت هذه التسمية لأن الرياح الباردة تهب في الصيف، والرياح الدافئة تهب في الشتاء من تحت تلك الصخرة، بمجرد ضربها. فإن الفلاحين المجاورين معها كانوا يجيئون إليها، حين شعروا بالحر وتصببوا العرق من جبينهم أثناء عملهم في الحقول في فصل الصيف، وضربوا هذه الصخرة جالسين عليها، لتهب الرياح الباردة منها، وبرّدوا أجسامهم بها، وأثناء تجوالهم لجمع الحطب في أيام الشتاء الباردة أيضا، صعدوا عليها وضربوها، ليدفئوا أجسامهم بالرياح الدافئة التي تنبعث منها.

وكان السوابل الذين يمرون بها أيضا يصعدونها ليأخذوا راحة تحت الرياح الباردة في الصيف والرياح الدافئة في الشتاء.

هكذا، كانت هذه الصخرة تعتبر كنزا بالنسبة للفلاحين والسوابل في مدينة بيونغ يانغ المسورة.

انتشر خبر عن هذه الصخرة العجيبة ليس في بيونغ يانغ فقط بل في أنحاء البلاد، حتى اشتهرت، ولم يكن ثمة في البلد من لا يعرفها.

ذات صيف من أحد الأعوام، جاء إلى بيونغ يانغ حاكم جديد لمحافظة بيونغآن، وما إن جاء الحاكم الجديد إليها حتى قدم إلى هذه الصخرة العجيبة، قبل التجوال في أنحاء المدينة المسورة. وما برحت تطلق من فمه صيحات التعجب، لشدة غرابته من هبوب الرياح القريرة من الصخرة، كلما ضربها مرة بعد مرة، حسبما سمعه.

لم يكبح هذا الحاكم الطماع رجاء احتكارها لوحده. وخطر على باله أن يبني بيته الملتصق بهذه الصخرة، لتدخل الرياح العليلة إلى غرفته في الصيف، والرياح الدافئة في الشتاء، وعندئذ، سيكون بيته بيتا أفضل وأندره في الدنيا، وبدأ بالمشروع.

في يوم البدء بالمشروع، جاء الحاكم بنفسه إلى موقع البناء ليتابع وضع حجر الأساس ويراقبه، إذ أن الشعور بالسرور والرضا قد دفعه، كما لو أنه يرى بيته المبني تماما.

ولكن، يا للغرابة! حين ضرب العمال بالمعاول أسفل صخرة بوتشاي، ليحفروا المكان الذي سيوضع عليه حجر الأساس، ترامى فجأة صوت "طراق"، وتجلجلت الصخرة وتتحرك، وتدفقت من تحتها الرياح المشبهة بالعاصفة، وتطايرت منها الأحجار والغبار الترابي، وبفعل هذه الرياح، طار العمال وحتى الحاكم الذي كان يتفرج عليها إلى الفضاء، وتلبدت

الجوانب بالغيوم السوداء من الغبار، حتى حجبت الشمس، ولم تتقشع الغيوم طول النهار.

وفي اليوم التالي، سكنت الرياح، وزال الغبار، ولكن حدثت بركة كبيرة تحت الصخرة، وفي وسطها حفرة بحجم موقد المطبخ.

حين طار الحاكم بفعل الرياح، خلعت خاصرته، ومنذ ذلك اليوم، لم يخرج إلى هيئة الإدارة، ولو ليوم واحد، واضطر إلى العودة إلى العاصمة، وبعد فترة من ذلك، لاقى حتفه.

منذ وقوع هذا الأمر، لم تخرج أي ريح من صخرة بوتشاي مهما يكن ضربها.

ركن خلع الملابس

في غابر الأزمنة، كان سفح جرف تشونغريو يسمى ب"تالويوو" بمعنى ركن خلع الملابس، لأن في هذا الركن، يخلع الناس حتى في أيام الشتاء قارسة البرودة.

لا يمكن المعرفة بوضوح منذ متى كان يسمى كذلك. ولكن قيل إن هذا الاسم شاع منذ بناء الأسوار في بيونغ يانغ في عهد كوغوريو.

قديما كان ثمة رجل يدعى دولبو من الرجال المشاركين في بناء أسوار بيونغ يانغ، وعاد هذا الرجل بعد انتهاء مشروع بناء الأسوار إلى قريته التي تبعد إلى حد ما عن بيونغ يانغ، وتقاطر إلى بيته الجيران رجالا ونساء وكبارا وصغارا دون توقف، واستفسروا له عن تضاريس بيونغ يانغ وحجم الأسوار المبنية حديثا وبنيتها وحياة أهالي بيونغ يانغ وغيرها،

مهتمين بمدينة بيونغ يانغ المسورة. ذلك لأنهم كانوا يشعرون بسرور كبير لبناء الأسوار الكبيرة في هذه المدينة القريبة من قريتهم وازدهارها، وكما أنهم كانوا يعتقدون منذ قديم الزمان أن ازدهار البلاد ومودة الشعب ووفاقه وقف على تضاريس العاصمة.

في مساء أحد الأيام من غضون ذلك، جاء ثري اسمه تاكسو إليه، وسأله بالتفصيل عن بيونغ يانغ المسورة. وروى له دولبو بنية وحجم الأسوار المبنية حديثا كما روى للآخرين، وتحدث باهتمام يوماً باليد حتى عن وجود ركن ساحر يمر به الناس بعد خلع ملابسهم في الشتاء قارس البرودة أيضا. بعد أن روى هذه القصة، قال تاكسو له:

- كلامك كله قابل للتصديق، لكنني لا أستطيع أن أصدق كلاما عن وجود ركن يمر به الناس بعد خلع الملابس حتى في عز الشتاء.

- ألا تصدق ذلك؟ هل تعرف كم مرة قد مررت به، أثناء بناء الأسوار؟

- ذلك لأنكم هرقوا عرقا تحت ثقل الأحجار التي حملتموها على ظهوركم، ولذلك، خلعتم الملابس، ولم يكن لدفء ذلك المكان خصوصا. أ ليس كذلك؟

ضحك تاكسو بملء فِيّه وهو يلتفت إلى الحاضرين، كما لو أنه يودّ تلقي اعترافهم بصحة قوله. أومأ الحاضرون أيضا برؤوسهم معبرين عن شبه موافقتهم مع قوله.

وقع دولبو في موقف حرج، لعدم تصديقه كلامه، حتى لم يكن يسعه إلا الإصرار على قوله.

وبالنتيجة، تحولت القصة عن بيونغ يانغ المسورة إلى الجدال عن وجود

أو عدم وجود ركن خلع الملابس بين دولبو وتاكسو. عندئذ، قال الحاضرون القرويون إن هذا الموضوع لا يمكن المعرفة به دون الذهاب إلى بيونغ يانغ مباشرة.

ففي ختام الجدال، قال تاكسو إنه سيؤكد على ذلك بعينيه مباشرة، بالإضافة إلى التفرج على بيونغ يانغ المسورة، وطلب من دولبو أن يراهن على ذلك.

اتفق الرجلان على تقديم الثري غذاء لمدة شهر في حالة فوز دولبو، وأداء دولبو عملا دون أجرة في بيت الثري في حالة انهزامه أمام الثري.

غادر الرجلان إلى بيونغ يانغ، في منتصف الشتاء الأقسى بردا حيث تجمد نهر دايدونغ أيضا تماما للبرد القارس. بما أنهما غادرا في يوم أكثر بردا، لبس كل منهما فوق ثوبه معطفا مبطنا بالقطن السميك، ووضع على رأسه قبعة الفرو، واحتذى الجوربين السميكين والحذاءين المصنوعين من جلد الفرو.

بعد أن تفرج الثري على بيونغ يانغ المسورة، توجه إلى ركن خلع الملابس بدلالة دولبو.

حين دخل الثري الطريق المؤدي إلى جرف تشونغريو الذي يمد جذره إلى نهر دايدونغ، تملكته الدهشة، إذ أن الرياح الباردة التي كانت تعصف إلى داخل الأسوار قد اختفت دون أثر لها، وزالت البرودة التي كانت تقرص الوجه أيضا، وراح الجسم يتدفأ من داخله، وأحس كما لو أنه جالس في أدفأ ركن البيت.

صار الثري محيرا لهذا المناخ السحري، وأجال بناظريه في الجوانب

لبرهات. وعندئذ فقط، أدرك الثري أن الكلام عن المناخ الغريب ليس دون أساس له من الصحة. إذ أن جرف تشونغريو يمنع الرياح الشمالية الباردة، وليس هذا فحسب بل أن هذا الجرف يلتوي على شكل الهلال، حتى تدفئ أشعة الشمس الحارة هذه الأرض كما هي عليه. كان الثري يمشي كثيرا في فصل الصيف، منذ ولادته، لكنه كان يسلك مثل هذا الطريق لأول مرة في حياته. كان العرق يتصبب من وجهه، وصار جسمه حارا. كان المارة يمشون بجانبه، بعد أن خلعوا قلنسواتهم الفروية ومعاطفهم.

لكن الثري المراهن لم يستطع أن يخلعها، فواصل مشيه دون خلعها، وتحمل وتجلد، رغم سخونة جسمه كله واختناق عنقه بصعوبة التنفس.

خلع دولبو نحيل الجسم قلنسوة ومعطفا، دون تحمل الحرارة، لكن الثري السمين ما زال يمشي دون خلعهما، رغم انهمار العرق من وجهه وإطلاق التنفس اللاهث، حتى مر أخيرا بركن خلع الملابس، وبلغ سفح الجبل.

حين قال دولبو أن درب ركن خلع الملابس انتهى أخيرا، تنفس الثري عندئذ فقط الصعداء وقال لاهثا:

ـ أواه، أنا فائز الآن. أليس كذلك؟

ـ أجل، أنت فائز.

هكذا، لم يكن بوسع دولبو قسرا أن يعترف بفوز الثري المتعنت والبخيل.

بعد أن عاد دولبو إلى قريته، اضطر إلى العمل من اليوم التالي دون أجرة في بيت الثري، لخسارته في الرهان. وحين ذهب دولبو إلى بيت الثري في اليوم التالي، وجده طريح الفراش، فعاد إلى بيته.

منذ يوم عودته إلى البيت، راح الثري يمرض، ولم ينهض من فراشه حتى مضى أكثر من الشهر، ربما لأنه أصيب بالمرض في باطنه، لتحمل الحرارة رغما عنه، أو أصيب بالبرد.

ذات يوم من ذلك، سمع دولبو أن الثري يدعوه، فتوجه إلى بيته في قرابة المساء.

ولكن فوجئ بأن مائدة الأطعمة صفت في هذا البيت، ويتوارد إليه الضيوف، ربما لإقامة أي وليمة هنا. وكان الناس المدعوون أيضا يتهامسون بعضا لبعض دون أن يعرفوا سبب دعوتهم، متسائلين أن الثري الذي كان يمرض أكثر من الشهر يفعل هكذا لشدة سروره لفوزه في المراهنة، أو إصابته بقدر من الجنون.

بعد أن قرأ الثري هذا الجو، تنحنح لعدة المرات، وقال:

ـ تجولت هذه المرة في مدينة بيونغ يانغ المسورة مع ذلك الرجل دولبو. حقا إنها، مثلما سمعته، مكان إلهي من حيث تضاريس الأرض، وحتى بالنظر إلى ركن خلع الملابس، يمكننا أن نعرف أن بيونغ يانغ المسورة هي مركز بلدنا الأقرب من الشمس. تحديد هذه المدينة كعاصمة بلادنا هي بشير ازدهار البلاد وأمن وسلام جميع أبناء الشعب. فما أحسن حظنا وما أكبر سرورنا! إن ما شعرت به في هذا السفر كان عظيما، وواضح أن ذلك الرجل دولبو هو الفائز في المراهنة. ولذلك، دعوتكم هكذا.

عندئذ فقط، أومأ الحاضرون برؤوسهم، كما لو أنهم فهموا قلبه، وقالوا:

ـ بدا أن بيونغ يانغ عظيمة حقا، طالما أن ذلك الرجل المتعنت يكرّمنا هكذا بالأطعمة.

لانتشار هذا الخبر على نطاق واسع، صار "تالويوو" أي ركن خلع الملابس في بيونغ يانغ أكثر شهرة.

مرساة في نهر دايدونغ

في غابر الأزمان، كانت مياه نهر دايدونغ تفيض أو تنحسر، بتأثير مد البحر الغربي وجزره، مثل حيوان غير مروض، حتى جلبت كثيرا من الشقاء إلى أهالي بيونغ يانغ المسورة.

ففي الموسم المطير، فاض النهر، وأضيفت إليه مياه المد فإن الفيضان كان يجتاز سد النهر دون كابح له، ويبتلع بيونغ يانغ المسورة في لمح البصر. ولذلك، كانت في بيونغ يانغ كثير من الأساطير المتعلقة بتقلبات نهر دايدونغ كهذه في الأيام الخوالي. تكون منها أسطورة تخص بمرساة في نهر دايدونغ.

منذ غابر الزمان، كان الناس يرون بيونغ يانغ تشبه بمركب. ذلك لأن طولها من الشمال إلى الجنوب طويل، وعرضها من الشرق إلى الغرب ضيق، حتى بدت على شكل المركب، وفي شمالها، ينساب نهر هابزانغ بجانبها، وفي اتجاه جنوب شرقها، يلف نهر دايدونغ جدار سورها، وفي غربها، ينساب نهر بوتونغ على طول جدار سورها، وفي جنوبها، تنضم كل تلك الأنهار إلى نهر دايدونغ، حتى بدت بيونغ يانغ المسورة كمركب عائم على المياه بكل معنى حروفها. ولذلك، لا ندري منذ متى، صنع أهالي بيونغ يانغ مرساة كبيرة، وأغرقوها في مياه نهر دايدونغ، على أمل عدم انجراف بيونغ يانغ المسورة المشبهة بالمركب إلى البحر. قيل إن هذه

المرساة صارت معروفة لأول مرة في الدنيا، منذ حرب ايمزين الوطنية التي احتل فيها الغزاة اليابانيون بيونغ يانغ المسورة مؤقتا.

في ذلك الزمان، كان القواد والجنود اليابانيون المحتلون لبيونغ يانغ المسورة يئنون تحت وطأة الجوع منذ أول يوم من دخولهم إليها، منساقين إلى تكتيك إخلاء الميدان الذي مارسه جيش كوريا، وكانوا يجوبون كل أراضيها، وهم يفتشون ركنا بعد ركن داخل أسوارها، بحثا عما يأكلونه.

بعدما ظلوا يتوبون مثل الكلاب الضالة، دون أن يجدوا أي شيء قابل للأكل، لم يكن بوسعهم إلا صيد الأسماك في نهر دايدونغ ويأكلوها. فجمعوا كل قوارب صيد الأسماك داخل الأسوار، ووضعوها في نهر دايدونغ، ويصيدون جميعا الأسماك.

ذات يوم من ذلك، وجدوا مرساة كبيرة في أعماق النهر وأخرجوها، ورأوها عملاقة جدا، يبلغ ارتفاعها أكثر من ٢٠ قدما ومحيطها نحو قدم واحد، وتفرع أسفلها إلى ثلاثة صنانير، وتعلقت على أعلاها حلقة مستديرة.

أطلق الأعداء صيحات الفرح قائلين إنهم وجدوا كنزا أندر في الدنيا، وجلبوها إلى داخل السور.

بعد أن سمع العجائز والأولاد الباقون في داخل السور دون الالتجاء بالمناطق الأخرى، أمسكوا بكل ما يجدونه من الأدوات، وأسرعوا بها إلى ثكنة الأعداء اليابانيين، وطلبوا وضع المرساة في مكانها حالا.

صرخ الجماهير في وجوه الأعداء:

"هل تعرفون أنكم أي عمل مريع ارتكبتموه؟ هيا ضعوا المرساة حالا في مكانها. وإلا فإن بيونغ يانغ المسورة ستغرق في المياه، أو تنجرف إلى

البحر. هل تريدون أن تصبحوا أشباحا في المياه؟

وقف الأوغاد اليابانيون حائرين من أمرهم، لاحتجاج الناس هذا، وعرفوا أخيرا حيثية هذه المرساة، وأعادوا جلبها إلى نهر دايدونغ، وأغرقوها في مكانها.

جرف تشونغريو

تتناقل على الألسنة أسطورة تقول إن جرف تشونغريو، جرف صخري يقع فوقه جوسق بوبيوك، ظهر فجأة إلى حيز الوجود في الماضي السحيق.

في إحدى القرى على شاطئ نهر دايدونغ، كان يعيش فلاح طيب القلب ومجتهد كنيته سول. كان أكثر من يقلق على فيضان نهر دايدونغ وغرق قريته في مياهه، كلما حل الموسم المطير.

في أحد الأيام من ذلك، فاض النهر مرة أخرى بدرجة كبيرة، وفي ذلك الحين، انجرفت إحدى سمكات الشبوط إلى الأرض بسيول الفيضان. حين رآها الفلاح، أطلقها في مياه نهر دايدونغ.

أصلح الفلاح بيته المنهار حسبما يستطيع، وضرب خيمة، وكان ينام فيها، وفي منتصف الليل، دعاه أحد مرارا، فاستيقظ من النوم، ورأى ولدا يقف أمامه. حين وقف الفلاح حائرا من الأمر، بادره الولد قائلا إن الملك التنين يدعوه، فليتفضل أن يذهب إليه.

تبعه الفلاح دون أن يعرف سببا، وإذا بمياه نهر دايدونغ تنشق إلى الجانبين، حتى ظهر طريق واسع، في نهايته قصر الملك التنين. دخله الفلاح وراء الولد، ورأى الملك التنين ينتظره بعد إقامة وليمة فاخرة.

استقبله الملك بترحاب، وقال إنه محسن أنقذ ولده من الموت، فإنه سيحقق أي رجاء منه. قال له الفلاح إن قريته تتعرض لأضرار جسيمة كلما يفيض نهر دايدونغ.

قال الملك إنه عرف حاله، أحاطه بضيافة كبيرة، وبعد ذلك، أرجعه إلى القرية.

بينما يعود الفلاح إلى بيته، رخت السماء فجأة، وبعد أن ترعد السماء، طلع جرف على شكل البارافان من الأرض، وانتصب واقفا وهو يمنع مياه النهر.

قيل إن ذلك الجرف الذي ظهر في ذلك الحين هو بالذات جرف تشونغريو.

الروح الوطنية لأهالي بيونغ يانغ

حقول الأزهار بالبوابة الجنوبية لقلعة جبل دايسونغ

لم يكن ثمة أي سجل تاريخي، لكن الأسطورة تحكي أن كيم كواي كان رجلا ماهرا في الدبلوماسية في عهد كوغوريو.

كانت حدود كوغوريو الشمالية تحد بعديد من البلدان، فتحدث مرارا اعتداءات الغزاة أو تقع حوادث الصدام العسكري. ولكن كلما توجه كيم كواي، حلت كل المشاكل العسيرة والمعقدة بسهولة. فقد طار اسمه منذ زمن مبكر كموظف بارع في الشؤون الدبلوماسية.

حين صار هذا الموظف يشيخ، حددت حكومة كوغوريو أحد الموظفين الشاب لمواصلة خلفه، وألصقته به، ليتعلم منه مهارته الدبلوماسية البارعة.

منذ ذلك اليوم، كان ذلك الموظف الشاب يلحق به دائما، ويتابع كل سلوكه وحركاته بانتباه عميق، ليتعلم منه مهارته الدبلوماسية التي قل نظيرها.

ولكن لم يستطع أن يجد منه أي مهارة دبلوماسية خصوصية، مهما أمعن النظر في سلوكه وهو يتبعه. بدا في عينيه أنه رجل عادي يمكن رؤيته في أي مكان، لأنه غير ضخم الجثة ولا مهيب الطلعة، ولم يختلف عن الشيخ العادي طيب القلب من الجيران، لأن ملامحه غير مريعة أو حادة.

وفوق ذلك، لم يجده يسهر ليلا ليبحث عن الاتجاه الدبلوماسي والكلام المنطقي مسبقا، لمواجهة المبعوثين للبلدان الأخرى.

ومع ذلك، إذا أجرى مرة جدالا مع مبعوثي البلدان الأخرى، لاحت في وجهه سيماء الصرامة والحنق أو سيماء الكرم والتسامح، وحتى وقع مبعوثو البلدان الأخرى في ورطة، وأحنوا رؤوسهم أمامه.

إذا كانت له نقطة مختلفة عن الموظفين الآخرين، فإن ذلك هو مولع بالأزهار. كان الموظفون الآخرون الموفدون إلى البلدان الأخرى بوصفهم مبعوثين يعودون بعد أداء واجبهم بالعربات المملوءة بالسلع، ليزيدوا بها ممتلكاتهم الخاصة ويوزعونها للأقرباء والأصدقاء كهدايا، لكن كيم كواي كان يعود دائما ببعض نبتات الأزهار، ويغرسها في جوانب البوابة الجنوبية لقلعة جبل دايسونغ، لا في جوانب بيته أو في هيئة الإدارة.

ماتت بعض الأزهار دون أن تمد جذورها، لكن معظمها كانت تنموا جيدا، حتى تتفتح الأزهار الجميلة منها كل سنة مما يضيف جمالا على مناظر بوابة القلعة.

كان بعض الموظفين يلومونه من ضمنه قائلين إن كيم كواي يكون عاجزا أمام الأزهار مثل النساء، بغير جدير بمبعوث الدولة ذائع الصيت.
في أحد الأيام من ذلك، رآه الموظف الشاب يغرس نبتات الأزهار، في الخلاء الواسع أمام بوابة القلعة، وسأله قائلا:

ـ أي نعمة تريدها عند غرس هذه النبتات؟

ـ ما هي نعمة أريدها؟ أعمل هذا لأن قلبي غير مرتاح، إذا فكرت أن الأزهار المتواجدة في أرض الغربة لا توجد في قلعتنا.

ـ أ غير مرتاح قلبك؟

ـ أجل، لا أود أن تكون عاصمتنا بيونغ يانغ المسورة تسوء أو تقل عن عاصمة بلد آخر ولو بواحدة من الأزهار...

بعد أن سمعه الموظف الشاب ضيق التفكير، اعتقده مالكا لهواية غريبة، ومر بكلامه دون التفات.

كان الموظف الشاب يضيق ذرعا لمرور الزمن، دون تعلم مهارة دبلوماسية خصوصية تستحق بذكرها، ومع الأسف، فارق كيم كواي الدنيا.

دفن جثمانه في التل أمام البوابة الجنوبية حسب وصيته.

بعد فترة من ذلك، وقع نزاع مرة أخرى في الحدود الشمالية. فإن الدولة أوفدت ذلك الموظف الشاب بوصفه مبعوثا، لتسوية هذا الموضوع. في يوم مغادرته، قال الملك له

ـ ربما تعلمت حتى الآن من كيم كواي ما يكفي من الكفاءات الدبلوماسية. أرجوك أن تعود هذه المرة بعد معالجة الأمور الدبلوماسية دون أي أسف.

لقول الملك هذا، لم يجد الموظف الشاب كلاما يرده عليه. لكنه لم يستطع أن يتفوه بكلام مبرر أمام الملك. فأقسم أنه سيعود بعد تسوية الأمور على خير وجه، وغادر.

كلما قلب في رأسه التفكير في كيفية التحكم بمبعوث الطرف الآخر مثلما فعل كيم كواي، ازداد شوقه إليه . وأمضى الأيام في غضون ذلك، حتى صار في ليلة اليوم السابق لمقابلة مبعوث البلد الآخر. كلما تعمق الليل، ازدادت روحه صفاء، وتراءى أمام عينيه مشهد مختلف أنواع الأزهار الجميلة التي كانت متفتحة يانعة أمام البوابة الجنوبية لقلعة جبل دايسونغ كما لو أنها تودعه، ويصك أذنيه قول كيم كواي الذي تفوه به حينما يغرس نبتات الأزهار:

- ... لا أود أن تكون عاصمتنا بيونغ يانغ المسورة تسوء أو تقل عن عاصمة بلد آخر ولو بواحدة من الأزهار...

بعد أن تردد كلامه هذا، ضرب الموظف الشاب ركبته، ونهض واقفا:

- ها هي هذه الروح بالذات! سِرّ كفاءاته الدبلوماسية البارعة هو بالذات روحه لعدم ترك عاصمتنا بيونغ يانغ المسورة متخلفة عن عاصمة بلد آخر، ولعدم إمكانية بلادنا من التعرض لاستخفاف أو إهانة أي بلد آخر.

هتف الموظف الشاب هكذا في نفسه، وهو يذرع الغرفة جيئة وذهابا، كابحا لجماح انفعاله.

وفي اليوم التالي، قابل مبعوث البلد الآخر، ينتابه الحب الأحر من النار لبيونغ يانغ، عاصمة كوغوريو، وفور مقابلته، احتج بصرامة على التصرف الجائر الذي يلجأ إليه الطرف الآخر، حين يثير نزاعا متكررا في الحدود.

حاول مبعوث الطرف الآخر في التبرير، حتى تلعثم بعض الكلام، لكن لسانه عقد، واعتذر أخيرا لغلطة بلده، ووعد على عدم وقوع مثل هذه الحوادث أكثر من ذلك.

بعد أن تلقى الملك هذا الخبر الذي يفيد بأن مبعوثه الشاب انتصر في المفاوضات مع بلد مجاور، سر سرورا عظيما، وحين عاد إلى الوطن، قدره تقديرا عاليا وهو يقول:

- حقا، إنك مبعوث ماهر ورث الكفاءات الدبلوماسية لكيم كواي الذي كان فخرا لبلدنا كوغوريو كما هي عليه.

رد عليه الموظف الشاب بعد أن رفع رأسه، قائلا:

- إعذرني أن أجرؤ على القول لكم يا مولاي الملك. إني لم أتعلم من معلمي كيم كواي كفاءاته الدبلوماسية بل إني تعلمت منه روحه لحب البلد وبيونغ يانغ المسورة والاعتزاز بهما.

وقص للملك أن كيم كواي لم يكن يعود ولو مرة من بلد آخر بأي نوع من المنتجات الخاصة أو الأشياء النفيسة، في الأيام الكثيرة من تردده على البلدان الأخرى أثناء عمله كمبعوث، بل إنه كان يحصل على نبتات الأزهار التي لا توجد في بيونغ يانغ المسورة، لكنها توجد في الطرقات والجبال في البلدان الأخرى، وغرس في الخلاء أمام البوابة الجنوبية لقلعة جبل دايسونغ.

عندئذ فقط، تعجب الملك والموظفون الآخرون، وأجمعوا على القول، كما لو أنهم أدركوا الآن سر الكفاءات الدبلوماسية البارعة لكيم كواي.

- كفاءاته الدبلوماسية المرنة يعود سرها إلى حبه للبلاد وعاصمتها، لا لمهارته في التخطيط أو فصاحة كلامه. ...

بعد أن سمع أهالي بيونغ يانغ في داخل أسوارها وخارجها هذه القصة، اخذوا يربون بكل عناية نبتات الأزهار التي غرسها كيم كواي في الخلاء أمام البوابة الجنوبية للقلعة بوحي من روحه الوطنية أثناء حياته، وخصوصا، زرعوا على قبره كثيرا من أزهار الربيع المسائية التي كانت أكثر نموا جيدا من تلك الأزهار، حتى صارت مزدهرة.

على هذا النحو، صارت أزهار الربيع المسائية تزدهر على سفح جبل دايسونغ، وكان المبعوثون الموفدون إلى البلدان الأخرى للشؤون الدبلوماسية وحتى القواد والعساكر الذين يغادرون قلعة جبل دايسونغ ليقاتلوا الغزاة، يحافظون في أعماق قلوبهم روح الأزهار المزدهرة في جبل دايسونغ وقصة متشربة بها، ودافعوا دائما عن شرف البلاد وكرامتها في الشؤون الدبلوماسية وفي المعارك ضد الأعداء.

فتاة دافعت عن زهرة البرقوق

في قرية وادي كيونغسانغ، كانت فتاة طيبة القلب اسمها ريو أوك تعيش مع أبيها الأرمل. كانت ريو أوك تحب الأزهار ومنها زهرة البرقوق كانت أحب إليها.

نقل الأب وبنته شتلات مختلف أنواع الأزهار الجميلة في جوانب البيت، واعتنيا بها بتسميدها وتعشيبها حسب الفصول، حتى غطت الأزهار كوخهما الصغير في موسم الأزهار. وبعد قليل من ذلك، ليس بيت ريو أوك فقط، بل جبل موران وأماكن بيونغ يانغ المسورة كلها أيضا كستها الأزهار الجميلة.

ولكن في أحد الأعوام من ذلك، صدر من سراي الحكومة أمر بقطع كل أزهار البرقوق في كل الجبال وجوانب البيوت في أنحاء البلاد، وحرّم الشعب من زرعها فيما بعد. يعزي سبب ذلك إلى أن شكل زهرة البرقوق أشبه بزخارف الزهرة التي يقدسها البلاط الملكي كرمز له، ولذا فإن بقاء أزهار البرقوق المتفتحة في أماكن سكن عامة الناس أمر وقح يتجاهل تمييز المراتب الاجتماعية بين الملك وعامة الشعب.

تنفيذا لهذا الأمر، أثيرت ضجة صاخبة لقطع كل شجيرات البرقوق في كل أرجاء البلاد.

في بيونغ يانغ أيضا، كان صغار الموظفين والجلاوزة يجوبون أرضها بالمناجل والفؤوس، وقطعوا كل ما رأوه من شجيرات البرقوق. وإذا ما وجدوا ما خبأه أحد المنزل منها، فإنهم انهالوا جلدات على صاحبه، وفرضوا غرامة عليه. هكذا، كانوا يضايقون الناس بكل الوسائل.

هكذا من جراء سخافة مزاعم النبلاء والشرفاء، دب هرج ومرج لسحق أزهار البرقوق كلها في داخل بيونغ يانغ المسورة، وأصبحت مناظرها الطبيعية الخلابة بالجراح الكبيرة.

كانت ريو أوك وأبوها أكثر من تألموا لاختفاء أزهار البرقوق الجميلة من بيونغ يانغ المسورة.

شعرت رو أوك بالألم يكوي فؤادها، فقال في نفسها متفجعة:

- أواه، ستجف أزهار البرقوق في بيونغ يانغ من بذورها، طالما نبقى متفرجين على تصرف سراي الحكومة.

فكرت ريو أوك أنها لا تستطيع أن تبقى مكتوفي اليدين أمام جور

هؤلاء الأوغاد. فبحثت مع أبيها، ونقلت خلسة إحدى شجيرات البرقوق إلى أعمق أركان الفناء الخلفي.

بعد أيام من ذلك، داهم الموظفون الحكوميون على بيت ريو أوك، وسحقوا حقول الأزهار في الفناء تحت أقدامهم. وعثروا أخيرا على شجيرة البرقوق في الفناء الخلفي، وصرخوا غاضبين.

- تبا لك، يا وغد، هل ترى أنك ستكون سليما بعد المخالفة لأمر الملك؟ إذا لم تود أن تتعرض لخمسين جلدة، هيا إقطعها بيدك.

استشاط الموظفون غضبا، وأعدوا عدة لجلد أبيها.

في تلك اللحظة، شعر الأب بالإشفاق على صبيته التي تبقى باكية في الغرفة، وقال في نفسه: "قطع شجيرة البرقوق بيدي لا يختلف عن قطع جسم ابنتي."

فتح أبو ريو أوك عينيه المغمضتين، وقال برباطة الجأش.

- إعذرني أن أقول لكم إن هذه الشجيرة ليست شجيرة البرقوق بل إنها شجرة المشمش. أرى أنكم أخطأتم في الرؤية.

لقوله هذا، صار الموظفون محيرين، حتى بقوا متبادلين نظراتهم. ذلك أنهم كانوا بارعين دون استثناء في اغتصاب أملاك الآخرين ومضايقة الناس الأبرياء، لكنهم جاهلون تماما لشجيرات الأزهار. وعلى الأخص، كانت شجيرة البرقوق العتيقة تشبه بشجرة المشمش إلى حد ما، وفي حالة بقاء نصفها مطمورا في الثلوج، كان من أمر أصعب تمييزها من شجرة المشمش، دون إمعان النظر فيها.

لبرهات طويلة، سأل أحد الجلاوزة وهو يلوح بالهراوة:

- يا للبزاز، بماذا تدل على أن هذه هي شجرة المشمش؟

حين سمعت ريو أوك سؤاله هذا في الغرفة بعد أن ظلت تتململ مذعورة، خرجت مسرعة إلى الفناء، وقالت، بدلا من أبيها:

- يمكنكم أن تعرفوا ذلك في الربيع. أزهار البرقوق بيضاء وأزهار المشمش موردة.

لقولها هذا، عقدت ألسنة الموظفين، وقالوا غاضبين:

- لنر إذن في الربيع. إذا تفتحت الأزهار البيضاء في الربيع فإنكما ستتعرضان للإعدام بقطع رأسيكما وأطرافكما. هل فاهمان؟

بعد أن انسحب الموظفون، دفنت ريو أوك وجهها في حضن أبيها، وانفجرت في البكاء وكتفاها تهتز بعنف. قال الأب لها بهدوء وهو يلاطف كتفي الابنة التي تنتحب:

- نِعْمَ! يا بنتي، كفاك! سيسامحك الله لقلبك الجميل وحبك للأزهار.

سرعان ما مضى الشتاء، وجاء الربيع الدافئ. فإن الطيور البرية راحت تزقزق في الفضاء، وتخر الجداول، وبدأت البراعم المخضرة تنبت من فروع شجيرات الأزهار.

ولم تن تمضي أيام الربيع أيضا، حتى صارت تتبرعم فروع شجيرة البرقوق أيضا.

شعرت ريو أوك بغمامة في عينيها. فإنها كانت تندفع جارية إلى الفناء الخلفي كل يوم وتجهش ببكاء وهي تحتضن فروع شجيرة البرقوق، وقالت:

- يا شجيرة البرقوق! هل تعرفين قلبي؟ أ لا يمكنك أن تحولي أزهارك البيضاء إلى أزهار موردة؟ وإلا فأنت وأبي وأنا أيضا نفارق الدنيا إلى الأبد.

في صباح اليوم التالي، تفتحت براعم أزهار البرقوق تماما. ويا للغرابة! قد تفتحت الأزهار الموردة الجميلة، لا بيضاء. أ هذا حلم أو يقظة؟ هتفت ريو أوك سارة:

- يا أبي، تحولت أزهار البرقوق إلى لون مورد.

بلغ سرور أبيها أيضا أوجه حتى لا يعرف ماذا يفعل.

- حقا، تحولت إلى شكل أزهار المشمش.

في صبيحة هذا اليوم، داهم الموظفون على بيته، دون أن ينسوا، ورؤوا أزهار البرقوق الموردة، وكانوا يشعرون بمرارة، وعادوا.

- يا أبي! ما هذا الأمر؟

- تحكي حكاية قديمة أن الإخلاص يفتح الأزهار حتى على الصخرة ربما عرفت السماء قلبك وإخلاصك للاعتناء بالأزهار.

منذ ذلك اليوم، كانت ريو أوك تربي شجيرات أزهار البرقوق بعناية أكثر من ذي قبل، وفي كل سنة، زرع بذورها وجذورها ليس في جوانب بيتها فقط بل في أماكن جبل موران أيضا. قيل إن شجيرات أزهار البرقوق الحالية قد انتشرت من تلك الشجيرات التي دافعت عنها ريو أوك في ذلك الزمان.

القائد وولميل وجوسق وولميل

أقيم جوسق وولميل كهيئة القيادة العسكرية الشمالية، عند بناء بيونغ يانغ المسورة في عهد كوغوريو. يرتبط هذا المكان بالأسطورة عن القائد وولميل. تحكي هذه الأسطورة أن القائد وولميل كان يعيش على سفح جبل

موران في غابر الزمان. كان القائد وولميل يحظي باحترام وحب أهالي بيونغ يانغ، لأنه كان يحقق المآثر الكبيرة دائما في كل المعارك ضد الغزاة الذين يهاجمون من حين لآخر طمعا للاستيلاء على بيونغ يانغ مخصبة أراضيها وجميلة مناظرها الطبيعية.

مع مرور الزمان، صار الشيب يجلل شعر رأس القائد وولميل الذي كان يجوب جاريا على صهوة الجواد أراضي الشرق، فقد بدأ يعلم ابنه ناراي وغيره من الفتيان الفنون العسكرية. لكن ذلك العمل لم يكن يجري كمشيئته.

ولذلك، بحث القائد وولميل هذا الأمر مع أهالي بيونغ يانغ، وقرر إرسال الفتيان إلى القائد طاعن السن الذي يعتكف في عمق الجبل، ليتعلموا منه الفنون العسكرية لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر.

حين غادر ناراي جانب أبيه، طلب رجاء من حبيبته كوبي أن تعتني جيدا بأبيه.

في أحد الأيام بعد مضي سنتين من مغادرة ناراي بيونغ يانغ المسورة، انقض عليها فجأة الغزاة الأجانب.

كان القائد وولميل في خريف العمر، حتى صار جسمه أعجز عما يريده، إلا أنه انتفض واقفا لقتال الأعداء للدفاع عن القلعة بقيادة العساكر. كان القتال مرهقا. فإن كوبي المقاتلة بزي الرجل بجانب القائد وولميل طلبت مكررا استدعاء الفتيان الذين ذهبوا للتدرب على الفنون العسكرية وهي تضرب الأرض بقدميها مثل الطفلة.

لازدياد الوضع سوءا، كان الناس الآخرون أيضا أبدوا مثل تلك الرغبة.

لكن القائد ولمليل قال بعد تفكير عميق لبرهات: "هل عسانا أن نتخلى عن غاياتنا الكبيرة للتخلص من الأزمة المؤقتة.

إن روح أهالي كوغوريو هي الاعتزاز بالبلاد والشعب أكثر من روح حياتهم الخاصة. كل من يتمنون أمن البلاد والأجيال القادمة إتبعوني.".

رغم تقدم السن، امتطى القائد ولمليل جواده، واستل سيفه، وانطلق إلى موقع العدو، بقيادة العساكر، وقطع رؤوس الأعداء مثل قطع الحشائش. تأثر أهالي بيونغ يانغ المسورة من جرأته، حتى انطلقوا جميعا ليقاتلوا الأعداء.

لكن القائد ولمليل أصابه أحد سهام العدو، حتى وقع جريحا بليغا. حين عرف الأعداء من خلال عيونهم أن القائد ولمليل طريح الفراش، عالجوا صفوفهم، كيلا يفوتوا هذه الفرصة السانحة، وأعادوا هجوم بيونغ يانغ المسورة.

أشعل أهالي بيونغ يانغ نيرانا على المشاعل من جهة، ومن جهة أخرى، أخبروا القائد ولمليل.

بعد أن تلقى القائد ولمليل تقريرا عن وضع العدو، هب بحزم من الفراش، واعتمر خوذة ولبس درعا، وتوجه على المحفة إلى هيئة القيادة على جبل موران، ونصب العساكر استفادة من تضاريس جبل موران، وأمر بخوض معركة مصيرية.

في ذلك الحين، انطلق جميع أهالي بيونغ يانغ المسورة رجالا ونساء وكبارا وصغارا، وقاتلوا دون أي استسلام وهم يطلقون السهام ويدحرجون الأحجار.

حين عرف الأعداء أن القائد ولمليل ظهر مرة أخرى على هيئة القيادة، وكانت معنويات أهالي بيونغ يانغ عالية جدا، فترت همتهم، إلا أنهم بذلوا مساعيهم اليائسة للاستيلاء على بيونغ يانغ مهما كلف الثمن.

استمرت معارك حامية الوطيس في كل وديان جبل موران وسهول بوتونغ. في أحد الأيام، تجول القائد ولمليل على المحفة بصحبة كوبي متفقدا ساحات المعارك. وفي أثناء ذلك، طعنه فجأة الأعداء الذين كانوا في الكمائن بعد تسللهم إلى المقربة من هيئة القيادة، حتى أصيب بجراح مميتة.

رغم أن العساكر وكوبي أبادوا الأعداء المهاجمين من الأمام والخلف عن بكرة أبيهم، لكن القائد أغمى عليه بعد أن سقط على الأرض. دعاه الناس المسرعون إليه في وقت متأخر بلهفة، لكنه لم يرد عليهم. في هذا الوقت الحرج، اضطرت كوبي إلى المغادرة لاستدعاء الفتيان الذين ذهبوا للتدرب على الفنون العسكرية، وانطلقت جارية على متن الجواد ليل نهار، وحين بلغت موقع التدريب، كان الفتيان يجتازون الامتحان الأخير أمام المعلم.

بما أن الفتيان تدربوا بجد على الفنون العسكرية بهرق كثير من العرق، دون خلاف لآمال أهالي بيونغ يانغ، اجتازوا جميعا في الامتحان بالمراتب الأولى مما أثلج صدر المعلم الشائخ.

في تلك اللحظة التي تعالت فيها هتافات السرور والبهجة في موقع التدريب، بلغته كوبي لاهثة، ونقلتهم خبر بيونغ يانغ الملح، وأغمى عليها.

ما إن سمع ناراي وغيره من الفتيان هذا الخبر المستعجل، حتى توجهوا مسرعين إلى بيونغ يانغ على متون الجياد مرتدين الدروع طول الليل،

وفي بحر اليوم التالي، بلغوا بيونغ يانغ، وتطلعوا إلى هيئة القيادة، وتنفسوا الصعداء حين رؤوا راية القائد ترفرف على هيئة القيادة وتلمع الرماح والسيوف، رغم أن الأعداء لم ينسحبوا بعد.

- أنظري إلى تلك الراية! يا كوبي، يكون القائد وولميل على قيد الحياة.

حصد ناراي بمعنويات مضاعفة مع أصدقائه الفتيان الأعداء على بكرة أبيهم.

وصعدوا جبل موران وهم يضربون طبول النصر، وحين بلغوا هيئة القيادة، أحنوا رؤوسهم راكعين على ركبهم أمام القائد وولميل، وقال ناراي:

- عدنا بعد تحقيق مشيئة أهالي بيونغ يانغ، أيها القائد الأب.

بعدها، انتظر جواب أبيه، لكنه لم يسمع أي جواب منه.

إن الهواجس المشؤومة بدأت تخامر ناراي والفتيان الآخرين، فرفعوا رؤوسهم، وألقوا نظراتهم إلى القائد، وصعقوا حين رؤوا وجهه الشاحب وعينيه المغمضتين، ولم يكن القائد إنسانا حيا. لهول المفاجأة، وقف ناراي والفتيان مشدوهين وهم يتطلعون لبرهات إلى القائد.

حينذاك، تقدم أحد الشيوخ، وقال حابسا بكاءه:

- لقد فارق القائد وولميل هذه الدنيا قبل اليومين. ولكنه ترك لنا وصية بإقامة رفاته هنا، إلى حين يتراجع الأعداء.

لم يستطع الشيخ أن يكمل كلامه، للانفجار في البكاء.

- يا أبي!

نادى الفتيان وأهالي بيونغ يانغ اسم القائد وولميل منتحبين، وأقسموا

قسما جليلا على مواصلة غاياته حتما.

منذ ذلك الحين، ظهر في بيونغ يانغ المسورة مئات وآلاف الماردين الجبابرة على غرار القائد وولميل، ودافعوا عنها، حتى لم يجرؤ أي عدو من الأعداء على المساس بها.

تخليدا لمآثر القائد وولميل، أقام أهالي بيونغ يانغ جوسقا على مكان هيئة القيادة تلك، وأطلقوا عليه اسم جوسق وولميل.

مخاضة بايكوون

مخاضة بايكوون تعني مخاضة فضية اللون.

تقع هذه المخاضة بين جزيرة رونغرا وجزيرة بانواول. توجد اليوم جزيرة واحدة بارتباط كومة من رمال إحداها بالأخرى. ولكن في قديم الزمان، كانت ثمة تحت جسر رونغرا الحالي جزيرة مستقلة اسمها جزيرة بانواول.

قيل إن الصخور البيضاء كان تفترش تحت هذه المخاضة، في غابر الزمان، حتى كانت المياه الصافية الجارية فوقها تتراءى جميلة كلآلئ تتدحرج. وعلى قمة جبل موران، كان في الماضي السحيق ناقوس فضي لا ندري من ومتى صنعه. كان هذا الناقوس كبيرا وفخما مزخرفا بالزخارف الجميلة. كان هذا الناقوس الساحر كنزا قيما ونادرا لبيونغ يانغ المسورة. لأنه إذا هاجم الأعداء زاحفين إلى بيونغ يانغ المسورة، كان الناقوس يدق تلقائيا ليخبر الناس بالخطر، وكان يدق أيضا، إذا وقعت أحداث مباركة في البلاد.

كانت صوته رخيما وجميلا جدا، مما يسر الناس ويبهجهم. انتشر الخبر عن هذا الناقوس الفضي المشهور على نطاق واسع ليس في داخل البلاد فقط بل في البلدان المجاورة أيضا. فإن بعض الناس كانوا يتوافدون عمدا لمشاهدة هذا الناقوس ماشين مئات ري، وإذا جاء المبعوثون من البلدان المجاورة إلى بيونغ يانغ، اعتادوا على تسلق جبل موران لمشاهدة هذا الناقوس.

كان ثمة بلد يطمع لهذا الناقوس الذي يتعجب به كثير من الناس ويحسدونه.

طلب أي بلد استبداله بالكنوز الكثيرة، وتآمر أي بلد آخر لاغتصابه بتعبئة عدد كبير من قواته. فبعد النقاش، قرر أهالي بيونغ يانغ لإخفاء هذا الناقوس بأمانة في مياه نهر دايدونغ تحت جرف تشونغريو، لسحق مؤامرات الأعداء لاغتصابه، وتوطيد الدفاع عن بيونغ يانغ المسورة، ومن بعد، إعادة نقله إلى مكانه على قمة جبل موران. ولكن يا للغرابة، قد اختفى الناقوس الذي تم إخفاؤه في مياه نهر دايدونغ تحت جرف تشونغريو.

نبأ فقدان كنز البلاد أجفل أهالي بيونغ يانغ، وراحوا يمشطون قاع النهر، ووجدوا أثناء ذلك تنينا كبيرا أسود في أعمق المياه تحت الصخرة القائمة قبالة جوسق ريونكوانغ يسبح نازلا إلى الجهة السفلى على طول نهر دايدونغ وهو يضع الناقوس بين أسنانه. كان ذلك التنين يعيش في وسط البحر الغربي.

قاتل أهالي بيونغ يانغ ذلك التنين الأسود لانتزاع الناقوس منه. لكن

التنين كان يصمد، مهما تكن كثرة الرماح والسيوف التي ترمى إليه. كان أهالي بيونغ يانغ يضربونه ويضربونه باستماتة وهم يدقون الطبول والصنوج، ويطلقون الصياح. عندئذ، كان التنين يتلوى مطلقا صوتا غريبا، ويهرب بسرعة أكبر ممسكا بالناقوس في فمه.

بعد أن رآه بعض الشيوخ والنساء أجهشوا بالبكاء ضاربين الأرض بقبضاتهم، وهم يقولون إن الناقوس الساحر الذي حافظوا عليه جيلا بعد جيلا يفقدونه الآن.

في تلك اللحظة بالذات، اندفع التنين الأحمر العملاق بحجم البيت نازلا وهو يشق تيار المياه من اتجاه أعلى نهر دايدونغ، وانقض على التنين الأسود، حتى دار صراع مصيري كبير بين التنين الأحمر والتنين الأسود. وفي لمح البصر، تصاعد من نهر دايدونغ رذاذ المياه الأبيض كضباب. قاتل أهالي بيونغ يانغ أيضا التنين الأسود، مساعدين التنين الأحمر.

استمر العراك حامي الوطيس بين التنينين الأحمر والأسود. في اليوم الثالث، تصاعد التنين الأحمر إلى الأعلى من سطح المياه، وأمسك التنين الأسود منهوك القوى بين أسنانه وطرح به. تقيأ التنين الأسود دما من فمه، وطغى على صفحة المياه وانجرف مع تيارها.

بعد أن انتزع التنين الأحمر المنتصر الناقوس، انصرف سابحا إلى مكانه الأصلي بعد الإمساك به بين أسنانه، ووضعه في مكانه. في هذا اليوم، أقام أهالي بيونغ يانغ وليمة التهنئة الكبيرة بجانب بركة زوآم، تعبيرا عن سرورهم لاستعادة الناقوس الفضي وتهنئة لمأثرة التنين الأحمر.

ترك أهالي بيونغ يانغ هذا الناقوس الفضي في أعماق مياه نهر دايدونغ تحت جرف تشونغريو كما هو في الأصل، وكلفوا التنين الأحمر بحراسته.
هكذا، أصبح هذا الناقوس الفضي الساحر، كنز بيونغ يانغ المسورة ملكا أبديا لأهالي بيونغ يانغ. وقيل إنه، بعد مرور الأيام والسنين، تحول إلى صخرة بيضاء مبسوطة في قاع المياه بمخاضة بايكوون بين جزيرة رونغرا وجزيرة بانواول، لترش أضواءها الفضية.

جوسق وولميل وأشجار الصنوبر الأقزام

كان من المقاتلين البواسل الذين قاتلوا للدفاع عن بيونغ يانغ المسورة في فترة حرب إيمزين الوطنية، العسكري الشاب اسمه تشواي تشيل سونغ الساكن في المقربة من بوابة بوتونغ. حينما صارت المعارك ضد الأعداء اليابانيين أكثر صعوبة بالتدريج، قلق تشيل سونغ على أبيه طاعن السن، فعرج على بيته، إفادة من فسحة الوقت. وأوصاه بالالتجاء قائلا إن المعارك قد تخاض في داخل السور أيضا.
حين سمع الشيخ تشواي قول ابنه، وبّخه بشدة قائلا: "هل تتركون الأعداء اليابانيين يدخلون السور. إن من واجبك أن تفكر أولا في سحق الأعداء كونك محاربا من محاربي بيونغ يانغ. لكنك تفكر في التراجع".
بعد عودة الابن، فكر الشيخ تشواي أنه لا يجوز له أن يبقى مكتوف اليدين بدعوى أنه شائخ، طالما أن الأعداء اليابانيين ينقضّون على بيونغ يانغ المسورة.
ذهب الشيخ تشواي لفوره إلى بيت الشيخ باك تربه الساكن في

البيت القائم خلف بيته وقال له:
- بأي وجه نظهر أمام الناس، إذا اعتكفنا في البيت، طالما أن وضع مدينتنا المسورة صار أسوأ خطر. هيا نذهب إلى جدران السور.
خرج الشيخان تشواي وباك من بيتهما ممسكا كل منهما بالعكاز في اليد وفي اليد الأخرى فأس، رغم أنهما كانا غير قادرين على الخروج من بيتهما في الأيام العادية.
صعدا على تل مانسو، وألقيا نظرتيهما إلى اتجاه جبل موران، ورآيا أن وادي جبل موران يمتلئ بأهالي بيونغ يانغ الذين انطلقوا لمقاتلة الأعداء اليابانيين. كان الدخان يتصاعد في المواقد المنصوبة في الأماكن الكثيرة. ربما لأن أطعمة العساكر تغلي فيها، وكانت النساء يترددن حاملات على رؤوسهن الجرات، وكان الشيوخ والأولاد يصعدون وينزلون من وإلى جدران السور حاملين الأحجار في صدورهم. أسرع الشيخان إلى جدار السور على جبل موران، خشية من فقدان المكان الذي سيدافعان عنه.
حينذاك، رآهما كو أون بايك قائد جيش المتطوعين، على طريق عودته من تفتيشه لحالة أهبة العساكر والشعب للقتال، وسألهما إلى أين يذهبان. أجاب عليه الشيخان لاهثي النفس أنهما جاءا لمقاتلة الأعداء، وطلبا منه أن يعطي لهما أيضا رمحا أو سيفا.
- أشعر بدفء قلبي لإخلاصكما للبلاد. ولكن كيف تقاتلان في حالة طعنكما في السن، قبل أن تطير السهام منكما، تسبقكما سهام الأعداء.
- لقد عشنا كل أعمارنا. لن نشعر بأي أسف، حتى إذا متنا بسهام العدو. وإذا متنا هكذا فإن ذلك يعني أن سهما واحدا من سهام العدو انتزعناه.

- هل انتزاع سهم واحد بالجسم؟

ضحك كو أون بايك مرحا، وقال لهما:

- لا تصعدا رجاء. إذا فعلتما هكذا، فإن المعارك تتلكأ، لأن العساكر الواقفين بجانبكما يشعرون ببالغ القلق.

هكذا، مانعهما كو أون بايك بمختلف النصائح، لكن الشيخين كانا عنيدين. فأمر جنوده بإحضارهما إلى القرية.

اضطر الشيخان إلى العودة، حتى صارا ينزلان على مضض من الجبل، وشعرا بارتخاء رجليهما حتى تهالكا على أرض الأعشاب، ليأخذا راحة. تراءت أمام عيونهما أشجار الصنوبر الأقزام التي تنتصب بتجمع هنا وهناك.

- كم هو أروع، إذا كانت هذه الأشجار كلها عساكرنا.

إذا بالشيخ تشواي الذي كان يسمع كلامه بغير وعي منه مستغرقا في التفكير يضرب ركبة الشيخ باك وقال:

- ما رأيك، إذا ألبسنا تلك الأشجار الأقزام ملابس مثل فزعات عصافير، حتى يظنها الأعداء عساكرنا.

- يا لله! عندئذ، سيطلق الأعداء سهاما إليها ظنا أنها عساكرنا، ويمكننا أن نجمع كثيرا من سهام الأعداء.

- فضلا عن ذلك، لن يستخف الأعداء بقواتنا لقلة عددها.

بعد أن اتفقا على ذلك، أعادا إلى كو أون بايك، وطرحا له حيلتهما.

فور سماع كلامهما، اتخذ كو أون بايك إجراء عاجلا لإرسال بعض الجنود والناس إلى داخل السور ليجمعوا الملابس البالية. وفي تلك الليلة،

حرص على إلباس أشجار الصنوبر الأقزام القائمة على المنحدر الفسيح تحت جوسق وولميل، الذي يمكن للأعداء أن يطلوا جيدا عليه تلك الملابس، حتى تلوح في عيونهم جموع من عساكرنا تحارس قمة جبل موران. وأكثر من ذلك، كانوا يربطون الفزاعات بعضها ببعض بالحبال المفتولة بساق المرنطة، واتصلوا طرفها بالحبل الواحد، وعند جذب هذا الحبل، كانت الفزاعات تتحرك، مما يوحي إلى أن العساكر يتحركون.

حين انبلج الفجر، رأى الأعداء الواقفون في الاتجاه الآخر لنهر دايدونغ أن العساكر الكثيرين يتجمعون على منحدر الجبل تحت جوسق وولميل، وأثاروا جلبة وضوضاء، وأطلقوا بجنون نيرانا وسهاما نحوه. ولكنهم حين رؤوا عساكرنا واقفون بصمود، استشاطوا حنقا، وأثاروا تلك الضجة لمدة اليومين الكاملين نوبة بنوبة لعدة مئات الجنود. بفعل ذلك، أصيبت كل الأشجار الواقفة بقرب جوسق وولميل، حتى سقطت فروعها وأزيحت قشورها دون أن تبقى حتى واحدة منها سليمة. ولكنها أدلت بدلو كبير في انتزاع رصاص وسهام اليابانيين بنصفها تقريبا، وإخفاقهم في الهجوم على ذلك.

بعد طرد الغزاة اليابانيين أيضا، قيل إن الشيوخ والشبان في القرية تسلقوا حتما جوسق وولميل كل ربيع وخريف، ليعتنوا أشجار الصنوبر بكل عناية.

مخاضة وانغسونغ

إذا بلغتَ طرف شمال جزيرة رونغرا فتجد مخاضة وانغسونغ.

تحكي حكاية تالية عن حيثية تلك التسمية:

حدثت قصة تالية في قديم الزمان، حين كان الغزاة اليابانيون يغزون بلادنا من البحر الجنوبي، وتوغلوا في بيونغ يانغ.

حين داهم الأعداء مغطين سهل دونغدايواون بجموعهم الغفيرة، وقع أهالي بيونغ يانغ في حيرة مؤقتا.

كان الغزاة يهمون بدخول مياه النهر، لاحتلال بيونغ ينغ المسورة دفعة واحدة.

في تلك اللحظة بالذات، تجمعت الغيوم السوداء فجأة لتغطي السماء، وهطلت الأمطار بغزارة كأفواه القرب، وفي لمحة البصر، فاض نهر دايدونغ، حتى لم يستطع الأعداء أن يعبروه.

- يا للعجب! تساعدنا السماء.

صاح أهالي بيونغ يانغ المسورة هكذا مهللين، وأسرعوا إلى إعداد القتال، انتهازا لهذه الفرصة. كانوا يوطدون جدران السور، ويشحذون السيوف والرماح، ويوفرون الزاد. هكذا، هيأوا أهبة تامة للهجوم المعاكس الحازم على العدو. لكن مياه النهر لم تنحسر، حتى بعد عدة الأيام رغم توقف المطر. فقد انزعجت نفوس العساكر والأهالي في بيونغ يانغ المسورة. ذلك أن الأعداء اليابانيين داهموا البيوت الفلاحية في سهل دونغدايواون، ليسوقوا الأبقار والخنازير، وذبحوها ليأكلوا لحومها، مما زاد سخط الناس، حين صاروا عاجزين عن هجوم بيونغ يانغ المسورة بسبب الفيضان.

كانت قلوب العساكر والأهالي تغلي بالحقد والشعور بالانتقام، وضاقت نفوسهم لعدم استطاعتهم من عبور النهر وإبادة الأعداء قائلين "يا ليت

ضربهم في فرصة تراخي انضباطهم". في ذلك الحين، تفوه أحد الشيوخ بقول عميق المعنى: "قد فاض نهر دايدونغ حنقا للأعداء، وما زالت مياهه لا تنحسر لعدم زوال حنقه على الأعداء اليابانيين. فمن أجل انحسار مياهه بزوال حنقه، يجب على أحد الشبان أن يقفز إلى المياه، ويتسول له."

في هذا الوقت، وقف أحد الشبان على جدار السور، وصاح:

- أيها الناس، كيف يسعني أن أذخر روحي لنفتح طريقا لإبادة الأعداء. سوف اعتذر على جريمتنا لترك الأعداء يقتربون من بيونغ يانغ المسورة. وإذا فتح طريق للهجوم على الأعداء، فإني أرجوكم أن تقاتلوهم حتى بنصيبي أيضا.

كان الشاب هو جندي اسمه وانغ سون من مولود بيونغ يانغ. بعد انتهاء كلامه، قفز في المياه، دون إتاحة فرصة لممانعة الناس. عندئذ، كان من الغرابة أن ترعد السماء، وراح منسوب المياه ينخفض، وفي لمحة البصر، برزت الأحجار في قاع النهر.

دون إفلات هذه الفرصة، عبر العساكر والأهالي في بيونغ يانغ المسورة النهر، صائحين، وانقضّوا على مواقع الأعداء، وحصدوهم دون رحمة وشفقة.

كان الأعداء مستغرقين في سبات النوم بعد أن شبعوا متراخين، دون أن يعرفوا انحسار المياه، حتى سقط عدد كبير منهم من قبل ضرب عساكر وأهالي بيونغ يانغ بالرماح والسيوف.

تخليدا لمأثرة وانغ سون الذي ضحى بحياته دون تردد من أجل الدفاع عن وطنهم العزيز، سمى أهالي بيونغ يانغ المخاضة التي ألقى فيها وانغ

سون بنفسه بمخاضة وانغ سون، لكن لفظ اسمه تغير مع مرور الزمان وانغ سونغ، حتى صار تمسى بمخاضة وانغسونغ.

مارد الفأس

إذا صعدتَ إلى الشمال على طول أعالي نهر بوتونغ، فتجد جبلا يسمى بجبل الفأس.

قصة عن تسمية هذا الجبل بذلك تحكي ما يلي:

في غابر الزمان، كان فتى اسمه كويسونغ يعيش مع أمه الأرملة كنيتها هونغ في إحدى القرى من بيونغ يانغ المسورة.

توفي أبوه مبكرا، وكان يعيش بصعوبة ببيع الحطب.

كبر كويسونغ، حتى صار رجلا بهي الطلعة، لكنه ما زال يتردد على الجبال بالفأس، ليجمع الحطب ويبيعه.

أشفقت أمه هونغ على هذا الابن الذي لا يعمل إلا هذا العمل الحقير، فقالت له ذات يوم:

- يا بني كويسونغ! إن بيع الحطب هو عمل الأولاد أو الشيوخ، ولا يجدر بعمل رجال. إني أكره حقا أن أسمع القرويين يدعونك بغلام ذي شعر أشعث يبيع حطبا، رغم أنك بلغت الآن عمر الزواج.

وتابعت الأم تقول بأنه يجب عليك أن تعمل عملا جديرا بعمل الرجال، وإن لم تعمل عملا يتطلع به الآخرون إليك.

بعد أن سمع كلام الأم بصمت، أجاب عليها قائلا:

- يا أماه، لم أتعلم ولم أتدرب إلا ممارسة الفأس منذ الصغير. وليس لي

عمل أفضل من ممارسة الفأس. يكفيني أي عمل أجيده ويعيلني، ولماذا أتخلى عن هذا العمل الذي أحبه، خشية من تقولات الآخرين؟

لم تستطع الأم أن تتفوه بكلام آخر له، لكنها شعرت بألم فؤادها، لعدم عجزها عن تزويج ابنها النامي في طور الزواج، وعدم إبرازه كالآخرين.

في هذا الوقت بالذات انفجرت حرب إيمزين الوطنية. حاول الغزاة اليابانيون في ابتلاع كوريا في لقمة واحدة، فقد داهموا العاصمة، وواصلوا زحفهم مباشرة إلى بيونغ يانغ المسورة. حين سمع أهالي بيونغ يانغ هذا الخبر، انطلقوا جميعا، ليشكلوا جيش المتطوعين، ويعدون عدة القتال.

طلب كويسونغ أيضا من أمها أن ينضم إلى جيش المتطوعين لمقاتلة اليابانيين.

وافقت الأم مرحبة، ودفعت ظهره للمغادرة بسرعة. طبعا إنه لمن واجب الشعب أن ينطلق لمقاتلة الأعداء دفاعا عن البلاد، وأكثر من ذلك، كان فخر الأم أكبر، حين اندس ابنه بين الرجال الأشداء بكونه مقاتلا جديرا يمسك بالرمح والسيف، تاركا وراءه فأسا وحمالة. ومنذ أول يوم من مغادرة ابنها إلى جيش المتطوعين، انتظرت بفارغة الصبر وصول الخبر بأنه حقق مآثر كبيرة.

في ذلك الحين، أخلى جيش المتطوعين بيونغ يانغ المسورة للأعداء لظروف اضطرارية، وكانوا يعسكرون في الجبال المجاورة، والتجأ أهالي بيونغ يانغ أيضا رجالا ونساء وكبارا وصغارا إلى أماكن أخرى. في يوم مغادرة جيش المتطوعين المدينة المسورة من بوابة بوتونغ، أسرعت الأم إلى بوابة بوتونغ، وظلت ترقب طابورا طويلا من جيش المتطوعين، بعد

أن نسيت التجائها. ذلك لأنها كانت بودها أن ترى مظهر ابنها مهيب الطلعة الذي يمسك بالرمح والسيف بين الرجال الأشداء. كان الشيوخ والنساء المجتمعون بجانب الأم هونغ أيضا يرقبون صفوف جيش المتطوعين، وإذا وجدوا أبناءهم أو أزواجهن أسرعوا إليهم، ويلوحون بأيديهم، ويلهمونهم على حسن مقاتلتهم. فكرت المرأة هونغ أيضا أنه إذا رأت ابنها فإنها ستندفع جارية إليه، منادية اسمه بالفخر كالآخرين، وكانت تمعن النظر في الصفوف بفارغة الصبر. ولكن الطابور الطويل قد مر، ومر بجانبها طابور عربات الأبقار المحملة بأدوات الطبخ. لكن ابنها لم يظهر. وفي هذا الوقت بالذات، ترامى إلى أذنيها من ورائها صوت ابنه الذي يناديها "يا أماه". أدارت الأم إلى الوراء مفعمة بالسرور، لكنها تسمرت مشدوهة، إذ أنها فكرت أنها سترى ابنا يتمنطق بالسيف ويحمل رمحا على عاتقه، إلا أنه كان يحمل على ظهره حمالة، وفي يده زمام الثور، وفي اليد الأخرى فأس، ويسرع إليها مبتسما.

- أ لم تتركه حتى في وحدة المتطوعين؟

لم تكن الأم تقولها بصوت عال مخجلة من الآخرين، ودققته بصوت التهامس.

- إني تحملت هذا العمل باختيار ذاتي. لم يكن ثمة شخص أفضل مني في جمع الحطب وتكسيره.

لم تكن تتفوه بكلمة واحدة أمام الابن رغم أنها نوت أن تتحدث لها كثيرا، ووقفت شاردة الذهن، ترقب المظهر الخلفي لابنها الذي يبتعد عنها.

بعد أن ودعت الأم ابنها، عادت إلى بيتها، ورزمت أمتعتها، والتجأت

إلى عمق أحد الجبال خارج السور. وفي ذلك المكان، لم تنتظر خبرا عن ابنها أكثر من ذلك. إذ أنها استنتجت أن أي خبر سار عنه لن يصل إليها، ما دام يجمع الحطب ويوقد النار في جيش المتطوعين.

بما أن كويسونغ يتحمل واجب إيقاد النار وطبخ الطعام في جيش المتطوعين، كان ينهمك في عمله كل يوم. حينما كان المقاتلون يصنعون الأسلحة ويتدربون على الفنون العسكرية، كان يكسر الحطب، وإذا ذهب المقاتلون إلى قتال الأعداء، كان يتسلق الجبل بالفأس لجمع الحطب.

في أحد الأيام من غضون ذلك، جاء إلى جيش المتطوعين خبر يفيد بأن إحدى وحدات الغزاة اليابانيين المحبوسة في بيونغ يانغ تنطلق للهجوم منها إلى الشمال. فقد نصب جيش المتطوعين كمائن في أحد أعناق الطريق الذي ستمر به وحدة العدو، وكان في انتظارها.

في هذا اليوم أيضا، تسلق كويسونغ الجبل بالفأس لجمع الحطب. بعد أن دخل كويسونغ غابة كثيفة الأشجار، بدأ بالتجوال في أماكنها للبحث عن الحطب الجاف. وبينما يمر بأحد الأماكن، تناهى إلى سمعه صوت غريب يخشخش في مكان ما. وقف كويسونغ يرهف سمعه، ويفحص جوانبه، وصعقه هول المفاجأة، حين رأى الأعداء يتسلقون الجبل في الخفاء بين الأشجار الغليظة، وكانوا يغطون منحدر الجبل كنمال حمراء.

- يا للشياطين! إلى أين تتسلقون؟

صرخها كويسونغ صرخة مدوية، رافعا فأسه، وانطلق جاريا مواجها للأعداء اليابانيين.

ما إن رأى الأعداء اليابانيون كويسونغ الذي ظهر فجأة حتى انقضوا عليه

مثيرين ضجة وضوضاء. لكن كويسونغ ضرب رؤوسهم بالفأس دون رحمة، حتى تساقطت رؤوسهم منفصلة عن أجسامهم مثل تساقط الحشائش.

رغم أن عدد الأعداء كبيرا جدا، لكنهم لم يستطيعوا أن يواجهوه، لأن بنادقهم ورماحهم الطويلة تصطدم وتتعلق بهذه الشجرة أو تلك في الغابة كثيفة الأشجار الغليظة، لأن كويسونغ يتملص من هنا وهناك بين الأشجار الكبيرة ملوحا بفأسه. وعلى الأخص، كان كويسونغ ماهرا في التلويح بالفأس لممارسته منذ الصغير، وأضيف إلى ذلك أن حقده على الأعداء كان في أوجه حتى لم يستطع الأعداء أن يقاوموه.

بما أن الأعداء قد عرفوا من خلال عيونهم أن جيش المتطوعين نصبوا كمائن في عنق الطريق، ولذلك، أرادوا الالتفاف حول الطريق، والتملص من الجبل في الخفاء، لكنهم تعرضوا هكذا للمصيبة المفاجئة أمام كويسونغ.

بعد أن تلقى جيش المتطوعين خبرا بأن الأعداء يتملصون من الجبل ملتفين حول الطريق، أسرعوا إلى الغابة، وحين دخلوها بكل الاستعداد، قد سقطت رؤوس الأعداء كلهم على الأرض منفصلة عن أجسامهم بفأس باتر لوّح به كويسونغ.

كان أفراد جيش المتطوعين مذهولين دون أن يعرفوا سبب الأمر، حتى التفتوا حولهم بنظرة مستغربة، ووجدوا كويسونغ يقطع الحطب في الوادي، وأدركوا حقيقة الأمر، ولم يتمالكوا من شدة إعجابهم، حين عرفوا أن هذا الشاب الذي كان يطبخ الأرز بصمت، ولم تلفته الأنظار في الأيام العادية يحمل قوة مارد وجرأته وبسالته.

منذ وقوع هذه الحادثة، ذاع صيته على نطاق واسع كمارد الفأس ليس

بين أفراد جيش المتطوعين فقط بل بين صفوف الأعداء اليابانيين أيضا. فإذا رأوه يتقدم جاريا على صهوة الجواد وهو يلوح بالفأس الكبير، في ساحة المعركة، صاحوا بصرخة يائسة "يا لمارد الفأس!" وولوا هاربين من الفزع.

في يوم دخول وحدات جيش المتطوعين سور بيونغ يانغ بعد طرد الغزاة اليابانيين، رحب بهم أهالي بيونغ يانغ، وبحثوا عن مارد الفأس المشهور، وقاموا على أصابع أقدامهم ليروه. كل من عرفوا أن المارد الجبار المشهور الذي اعتمر الخوذة الذهبية اللون، ولبس درعا لامعا، واتشح بالفأس، هو بالذات كويسونغ صاحوا مهللين.

لكن المرأة هونغ لم تتعرف عليه للوهلة الأولى، رغم أنها فكرت أن وجهه بدا لها مألوفا، ولكن حين سمعت تهامس الناس القائمين بجانبها، انتبهت إلى نفسها، وأعادت تحدقه بعد تفريك عينيها. كان من الواضح أنه ما هو إلا ابنها كويسونغ. شقت المرأة هونغ زحمة الناس دون حساب، واندفعت جارية إلى الأمام وهي تصيح:

- يا بني كويسونغ! هل أنت هو مارد الفأس المشهور؟

سمر الناس المجتمعون أنظارهم على المرأة هونغ التي ربت ابنا جليلا، ولهجوا بالثناء عليها، وتقدم منهم أحد الشيوخ إلى المرأة هونغ، وسألها:

- يا ست! كيف ربيتِ مثل هذا الابن الرائع؟

بعد أن التفت المرأة هونغ حول الناس المجتمعين الذين يتطلعون إليها، قالت:

- أي شخص كائنا من كان يعمل أي عمل واحد بجد وعناد يغدو في النهاية بارا للأسرة ومخلصا للبلاد.

أجابتها بغير وعي منها، بمجرد وحي من تفكيرها في قول ابنه الذي سمعته ذات مرة.

في الفترة اللاحقة، حقق مارد الفأس مآثر كبيرة في المعارك لطرد الأعداء اليابانيين إلى البحر الجنوبي مع جيش المتطوعين في بيونغ يانغ.

لتخليد مآثره الكبيرة، كان أهالي بيونغ يانغ المسورة يسمون الجبل الذي صرع فيه كويسونغ الغزاة اليابانيين لأول مرة بجبل الفأس.

مزار الفئران

إذا ألقيتَ نظرة على جوسق ولميل إلى جهة الجنوب، فإنك ستجد فيه خلاء مسطحا. قيل إن المزار الذي يقدم فيه الناس قربانا للفئران كان قائما هناك في قديم الزمان.

تحكي القصة عن حيثية إقامة مزار الفئران في جبل موران ما يلي:

في قديم الزمان، كانت الفئران كثيرة جدا في جرف تشونغريو بجبل موران. قيل إن الفئران كانت ملآنة في وادي جبل كومسو (موران)، حين تنتقل للبحث عن القوت.

في صيف أحد الأعوام، اقتحم عشرات آلاف الأعداء بيونغ يانغ المسورة، حتى دارت المعارك حامية الوطيس لعدة الأيام دون توقف. فقد نفضت السهام، ونال التعب والإنهاك من المقاتلين كل منال. ولكن حدث أمر غريب في أحد الأيام، إذ أن الأعداء الذين كانوا عادة يهاجمون منذ الفجر، كانوا هادئين في هذا اليوم. لجهالة حقيقة الأمر، أرسل أهالي بيونغ يانغ بعض الشبان الرشيقين المختارين إلى موقع العدو، ليتجسسوا

تحركات العدو. لكنهم فوجئوا أثناء متابعة وضع العدو أن يروا قطعان الفئران تعج في حرج الأعشاب، وكانت أقواس الأعداء كلها تخلو من الأوتار، وطبولهم أيضا تخلو حتى من قطعة جلد. فقد تدفقت قطعان الفئران إلى موقع العدو في الليلة الماضية، وقرضت أوتار أقواس الأعداء وجلود طبولهم. بعد أن تعرض الأعداء لأضرار الفئران من دون توقع، لم يستطيعوا القتال، حتى اضطروا إلى الفرار. دون تفويت هذه الفرصة، طاردهم أهالي بيونغ يانغ، حتى حصدوهم عن بكرة أبيهم.

هكذا، كانت الفئران في بيونغ يانغ المسورة أيضا تقاتل الأعداء، دفاعا عن "موطنها".

قيل إن أهالي بيونغ يانغ أقاموا مزار الفئران في الخلاء عند كعب جوسق ولميل، تقديرا "للمآثر" التي حققتها الفئران في قتال الأعداء ، رغم أنها ألحقت أضرارا بحياة الناس في الأيام العادية.

وفي كل أيام الأعياد، أقام الناس مباريات الفنون العسكرية أمام مزار الفئران، ليتدربوا على القوة لسحق الأعداء، وكانوا يحافظون على المزار طويلا.

أخلاق أهالي بيونغ يانغ

وو رونغ وسو بي

كانت قلعة جبل دايسونغ قلعة قديمة في كوغوريو، وصدرت منها كثير من الحكايات والأساطير الخاصة بقتال الكوريين القدماء

ضد الغزاة. ومنها أسطورة وو رونغ وسو بي.

بما أن قلعة جبل دايسونغ تتميز بعمق الوديان وكثافة الأحراج وجمال تضاريس الجبل وكثرة مختلف أنواع الحيوانات البرية، قيل إن أهالي بيونغ يانغ كانوا يحبون أن يجيئوا إلى هنا ليتدربوا على الفنون العسكرية.

في غابر الزمان، كان فتى اسمه وو رونغ يعيش في إحدى القرى من بيونغ يانغ.

في ربيع أحد الأعوام، غادر وو رونغ بيته، إلى موقع التدريب في جبل دايسونغ، بالسيف المتوارث من أجيال أجداده ككنز عائلي لتدريب نفسه على الفنون العسكرية بدافع من عزمه الأكيد على الدفاع عن البلاد.

حين هم بالخروج من السور على صهوة الخيل، ابتعدت إحدى الفتيات إلى الجانب، دون عبور الطريق، بعد أن رأت وو رونغ يجيء على متن الخيل، وانتظرت مروره. في تلك اللحظة أحس وو رونغ بوجهه يحمّر وينبض قلبه بشدة دون وعي منه، إذ أنه رأى لأول مرة مثل هذه الفتاة خارقة الجمال.

بعد أن سار لمسافة معينة مارا بجانب الفتاة، ترجل من الخيل، ووقف يتأمل لبرهات مظهر الفتاة التي تمشي بخطى خفيفة، وكانت في يدها عدة فرشات الرسم.

إلا أن وو رونغ نفض عن ذهنه فكرته المندفعة إلى الفتاة، وقفز على متن الخيل، وركض جاريا نحو جبل دايسونغ.

رغم مرور عشرات الأيام، من وصوله إلى موقع التدريب في جبل دايسونغ، لم يغب عن باله شوقه إلى تلك الفتاة.

ذات يوم من غضون ذلك، حين كان وو رونغ يمر على متن الخيل بأسفل أحد الجروف بعد أن يتردد على الجبال، وقع بصره على فتاة ما ترسم أمام لوحة الرسم بارافاني الشكل جالسة على شط الغدير الذي يلف حول الجرف.

كان الزمن هو يوم الربيع الضاحك حيث ارتدت الجبال حلة الخضرة، وفاحت الروائح الزكية من مختلف أنواع الأزهار الجميلة المتفتحة يانعة، وفي ظلها، كانت الفتاة ترسم مستغرقة في التفكير العميق، وهي تحرك بخفة ردن قميصه الذي يشبه بجناح الكركي الأبيض، حتى بدا أنها ليست إنسانة عادية تعيش في هذه الدنيا.

بشدة ريبته وفضوله، ساق وو رونغ خيله بهدوء إلى جانبها. فوجئت الفتاة بظهور شخص أمامه، حتى رفعت رأسها بعد إيقاف الرسم، وتطلعت إلى وجهه، حتى التقت نظرتها بنظرة وو رونغ. إذا بالدهشة والسرور يفوران من قلبه. كانت تلك هي فتاة لقي بها على الطريق عند مغادرته إلى موقع التدريب في جبل دايسونغ. ارتسمت ابتسامة لطيفة على محيا الفتاة أيضا، كما لو أنه مألوف عليها، وهزت برأسها بخفة واجمة. بادرها وو رونغ يسألها دون تفويت هذه الفرصة عمن هي وأين تسكن، وكيف جاءت إلى هنا.

أجابت الفتاة برقة عن أسئلته. كانت الفتاة تسكن في أحد البيوت الفلاحية، واسمها سو بي، وكانت تعيش مع أمها العجوز وحدها، وقد سقط أبوها شهيدا في ساحة الوغى ضد الأعداء. حين بلغت الفتاة عمر الرشد، طلبت الأم منها أن تدخل جبل دايسونغ، وتتعلم الفنون العسكرية، وتأخذ

ثأرا على أبيها في المستقبل. وعلى ذلك، صارت تدخل هذا الجبل، وطلب معلمها أن تتعلم أولا طريقة الرسم، ولذلك، ترسم كل يوم جالسة على شط الغدير تحت أقدام الجرف، حيث تتقاطر الحيوانات لشرب مياهه.

بعد أن سمع وو رونغ حديثها لبرهات، حكى لها قصة عن وصوله إلى موقع التدريب في جبل دايسونغ.

كان الفتى والفتاة يمضيان هذا اليوم المفرح، فيما هما يتبادلان الحديث بود، ويذرعان شط الغدير، ويقطعان زهرات جميلة ليهدي أحدهما للآخر، ويلعبان بفرح ومرح. سرعان ما تلونت السماء بلون الشفق، قبل الوداع المتأسف من سو بي، طلب منها وو رونغ يدها.

لكن سو بي بقيت واجمة لبرهات، بعد أن أحنت رأسها.

حين حث وو رونغ على جوابها، قالت سو بي إنها لا ترفض لكن الزواج هو أكبر مراسم الإنسان الأخلاقية، وما دام الأمر هكذا، كيف يمكن عقده دون سماح الوالدين، واقترحت بإنهاء تدريبهما على الفنون العسكرية، وفي يوم عودتهما، تلقي سماح والدي الطرفين.

اعتبر وو رونغ كلام سو بي صحيحا، وقال لها إنه سينتظر حتى ذلك اليوم الذي سيعودان فيه بعد إنهاء التدريب على الفنون العسكرية. وعدت سو بي أيضا وعدا أكيدا، مثلما فعل وو رونغ.

بعد أن شد وو رونغ وسو بي بشدة كلتا يدي أحدهما للآخر، ودعا ناقلين خطاهما بصعوبة.

في اليوم التالي، أسرع وو رونغ إلى شط الغدير، لشدة شوقه إلى سو بي، لكنه لم يجدها. ظن وو رونغ أنها تتأخر لأمرها، فظل ينتظر فيما هو

يتدرب على الفروسية. ولكن لم تظهر سو بي حتى مال النهار، وحل الغسق.

هكذا، انتظر وو رونغ لمدة ثلاثة أيام، لكن سو بي لم تظهر. فتوارد على بال وو رونغ شعور بالحسرة الممزوجة بسوء الظن: "أ هي تعبث بي أو تخدعني؟ يقال إن قلوب النساء تتغير لإثني عشر مرة في اليوم، أليست هي أيضا ذلك النوع من النساء؟ أكيد أنها لا تحبني. وإلا هل يمكنها أن تتوارى هكذا دون أي خبر؟

بعد أن فكر هكذا، عقد عزما على عدم العثور عليها ونسيانها. ولكن كلما فكر هكذا، ازداد ثقل رأسه وألم فؤاده، وتعمق حبه لها أكثر فأكثر، حتى لا يستطيع أن ينساها. فتعمق تفكيره في كيفية لقائه بها. بعد أن تضوّر ألما لعدة الأيام، برقت في ذهنه خاطرة. ذلك أن سو بي قد تتجول في الأماكن بحثا عن الحيوان، لرسم الصور حسب قول معلمها. ففكر في إرسال رسالته بعد تعليقها على عنق الأيل. ونصب فخا في مكان يتردد عليه الحيوان كثيرا، واصطاد خشفا، وعلق تعليقا بارزا على رقبته رسالته. وبعد إرسال رسالته على هذا النحو، نسي تفكيره المندفع إلى سو بي، وانهمك في التدريب. وعلى ذلك، صار ماهرا في الفروسية، وبدأ من ذلك الحين بالتدريب على الرماية بالقوس. تدرب على الرماية بالقوس لإصابة الأهداف الثابتة أولا وبالتدريب على الأهداف المتحركة، مثل الغربان التي تطير في الفضاء. توجه وو رونغ إلى سفح جبل دايسونغ الذي تتقاطر إليه كثير من الغربان لإصابتها. كان يطلق عديدا من السهام دفعة واحدة، ويصيب الغربان المحلقة مما يثلج الصدر.

ذات يوم من ذلك، بينما يعود بالغربان المصطادة، إذا بلفتة منه تستقر

على شيء مربوط حول ساق أحد الغربان. فحله بالخنجر، ورآه رسالة مبعوثة من سو بي، جاء فيها أنها اعتزمت على عدم إرسال أي خبر إليه، لكنها حين قرأت رسالته المربوطة حول رقبة الخشف، اضطرت إلى كتابة رسالة الرد، وكتبت قصة عن اختفائها دون أي خبر، وطلبت منه عذرا على ذلك.

في الحقيقة أنها اختفت صبرا على الألم، لاعتقادها بأن غاياتهما البعيدة لن تتحقق، إذا وقعا في الغرام الذي يتعمق كلما يلتقيان مرة بعد مرة، وكلما تمضي الأيام بهما يوما بعد يوم في هذه الحالة. وطلبت منه أن ينساها حتى ذلك اليوم الذي تتحقق فيه غاياتهما المعقودة على شط الغدير تحت الجرف.

بعد أن قرأ وو رونغ رسالتها كلها، شعر بألم فؤاده توبا على نفسه، وقال في نفسه:

- ما أروع هذه الفتاة! وإني ما أحقر إنسان، فقد وقعت في غرام، مع أني دخلت في عمق الجبل، لتدريب نفسي، حتى كدت أنسى مشيئة والدي وآمال أهالي بيونغ يانغ، وحتى شعورا بالثأر على الأعداء.

كلما أمعن التفكير في ذلك، بدا له أن سو بي أفضل فتاة وأبرزها.

- أجل، لن أدعوها قبل إتمام تدريبي.

بعد عقد هذا العزم، صب منذ ذلك اليوم كل طاقاته وروحه للتدريب على الفنون العسكرية.

سرعان ما مضت ثلاثة الأعوام وثلاثة الأشهر. كان من المقرر أن يشارك وو رونغ في مباريات الفنون العسكرية التي تقيمها البلاد في اليوم

الثالث من الشهر الثالث القمري في ذلك العام.

في هذه المباريات، فاز وو رونغ فوزا ساحقا على جميع الخصوم في كل الفقرات، وصار يشارك في المباراة النهائية.

في هذه المباراة، كان من واجب الفرسان أن يصطادوا الحيوانات جارين على متون الخيول، ومن اصطاد أكثر منها هو الفائز.

انطلق وو رونغ جاريا على متن الخيل، وقطع مسافة بعيدة، لكنه لم يجد أي حيوان، رغم أنه كان كثيرا جدا في السابق، فدخل أعمق فأعمق الغابات.

لكنه لم يجد أي حيوان حتى في عمق الغابة الكثيفة التي تكتظ بالأشجار الباسقة الغليظة، وكان من العسير أن يشقها على الخيل، وقال مقلقا في نفسه:

- ألست عائدا صفر اليدين؟

بينما يراقب أمامه بقلب ملهوف، إذ لاح أمام ناظريه أيل كبير أصفر اللون بحجم عجل كبير.

لكز وو رونغ خيله بالمهمازين، ليتابعه، ويطلق السهام عليه مرارا، لكن الأيل تملص بخفة بين الأشجار، وأطلق ساقيه للريح. تجمع إليه الخصوم الآخرون الذين كانوا يتسكعون هنا وهناك بحثا عن الحيوان، وطارد جميعهم هذا الأيل الواحد، وما برحوا يطلقون السهام، حتى نفدت السهام كلها.

لكن وو رونغ استل السيف، وواصل مطاردته، وقال في نفسه:

- لا بد لي أن أصطاد ذلك الحيوان، مهما يكن الثمن. وإلا فإني سأكون

خاسرا في المباراة. إذن، بأي ماء وجه أرى الوالدين، ولن أقدر على مقابلة سو بي أيضا. لقد قالت سو بي إنها ستظهر في يوم الفوز.

أمسك وو رونغ بعنان الخيل بأكثر شدة، ودفع الخيل إلى الأعلى. وأخيرا، تسلق قمة الجبل وراء الأيل. كان الأيل يدور في مكانه، دون أن يجد سبيلا. في هذه الفرصة، انقض عليه وو رونغ ملوحا بالسيف المتلألئ. فقفز الأيل إلى أسفل الجرف دون أن يجد سبيلا آخر. كان ارتفاع الجرف عشرات الأقدام.

قفز وو رونغ من الخيل، وألقى بنفسه إلى أسفل الجرف، دون أن يجد فرصة التفكير في الخطر.

وسقط على كومة من أوراق الأشجار، وراح يبحث عن الأيل، وهو يشق الأوراق بالسيف.

كان الأيل مسمرا في مكانه يتطلع إلى وجهه بعينيه البائستين، لأن رقبته كان مربوطا بتعاريش الكيوي.

هم وو رونغ بضربه بالسيف، ولكن كان يداخله الشعور بالإشفاق على هذه الفريسة التي تطرف عينيه، حتى لم يستطع أن يقتله، فعانقه بين ذراعيه. هكذا، وقع الأيل في يدي وو رونغ عاجزا لا حول ولا قوة أمامه. تسلق وو رونغ الجرف حاملا الأيل على كتفه، ووضعه على الخيل، وعاد به إلى الملعب.

حين ظهر وو رونغ بما اصطاده من الأيل الحي بحجم عجل كبير، صاح الحاضرون مهللين وهم يضربون الطبول ويبوقون الأبواق.

كان بين الناس المهللين وجهي الوالدين أيضا. دار وو رونغ مفعما

بسرور الفائز دورة واحدة حول الملعب، وكان يتأمل مليا ليجد سو بي بينهم من دون جدوى. فتساؤل في نفسه ألا تعرف هذا الشرف الذي ناله، وود لو يلتقي بها سريعا، ليشاطرها هذا السرور.

تقدم وو رونغ إلى أمام الملك، لينال جائزة منه، وركع على ركبتيه، وسلم له، وأبلغه باسمه، ومن ثم، قام وتقدم لتقديم الأيل المصطاد إليه. ولكن يا للغرابة، لم يكن في مكانه أيل، بل وقفت في مكانه امرأة تشبه الحورية. بينما كان وو رونغ واقفا في دهشة دون أن يعرف الأمر، اقتربت الإمرأة منادية باسمه. حدق وو رونغ في وجهها بنظرة الاستغراب. كانت تلك هي سو بي.

لشدة السرور، نسي وو رونغ أنه أمام الملك، وأقبل جاريا نحوها، مناديا باسمها، وأمسك بيدها بقوة.

لقد تعلمت سوبي فنون السحر في الاستتار، فقد تحولت هذا اليوم إلى الأيل، وظهر أمام الممتحنين الذي يتبارون في الفنون العسكرية.

منح الملك بجائزة لكل من وو رونغ الذي احتل مرتبة أولى في المباراة، نتيجة لتدريب نفسه جيدا على الفنون العسكرية، وسو بي التي تعلمت فنون السحر في الاستتار على خير وجه، وعينهما قائدين عسكريين للبلاد.

حسب الوعد، توجه وو رونغ وسو بي إلى والديهما، وعبرا لهم رجاءهما. اعتبر والدا كل منهما أن ذلك هو مشيئة السماء، وسمحوا بزواجهما.

بعد أن صار زوجين على إثر عقد الزواج، حققا مآثر كبيرة للدفاع عن البلاد، إلى جانب أهالي بيونغ يانغ، وكانا يعيشان بسعادة وهما يربيان الأبناء والبنات.

بوابة تشيلسونغ، بوابة السعادة

منذ سالف الزمان كانت بوابة تشيلسونغ الواقعة في جنوب غربي جبل موران في بيونغ يانغ تسمى ببوابة السعادة.

يحكي أن هذه البوابة أصبحت تسمى ببوابة السعادة، منذ تناقلت أسطورة عن أحد الفتيان الذي قاتل ببسالة دفاعا عن البلاد.

في حقبة سحيقة من غابر الأزمنة، كان في بيونغ يانغ المسورة يعيش الفتى اسمه دولبوم والفتاة اسمها سيناي. رغم أن كلا منهما كان يعيش في قرية مختلفة، لكنهما كانا يلتقيان في جبل موران، حين تسلقه دولبوم لجمع الحطب، وتسلقته سيناي لجمع البقول، حتى كانا يعيشان متقاربين منذ طفولتهما.

سرعان ما مضت الأيام والسنون، حتى بلغا عمر الزواج، وصارح دولبوم حبه للفتاة سيناي طيبة القلب ورقيقته. وسيناي بدورها كانت تتعلق به، ويندفع قلبها دائما إليه، معتقدة بأن هذا الفتى بهي الطلعة والودود وكريم الأخلاق لا وجود مثيله في هذه الدنيا.

حين حث دولبوم على جوابها، احمرّ وجهها، وتهامست له بهدوء "إذا كان ذلك رجاء حقيقيا فلا بد لك أن ترسل إلى بيتي وسيطا، وكيف تطلب مني جوابا هكذا؟"

في ليلة ذلك اليوم، سمعت أم دولبوم رجاء ابنه، وسرت سرورا عظيما، وأرسلت في اليوم التالي وسيطة إلى بيت سيناي.

لكن الوسيطة عادت خيبة الأمل من بيت سيناي، وقالت إن أبا الفتاة رفض ذلك قائلا إنه لا يستطيع أن يعطي بنته لفتى لم يدخل ولا يخرج من

وإلى بوابة تشيلسونغ، ولو صارت بنتها شائخة. في تلك الحقبة، كان الناس يقصدون بهذه العبارة إلى من لم يتعلموا الفنون العسكرية أو لم يؤدوا واجب الحراسة في حدود الدولة.

لهول المفاجأة، شعر دولبوم وأمه بالغمامة أمام عينيهما حتى لم ينبسا ببنت شفة.

في الحقيقة أن دولبوم كان يود تعلم الفنون العسكرية وأداء واجب الحراسة في الحدود، لكنه لم يغادر البيت مقلقا على أمه الوحيدة طاعنة السن.

بعد التفكير العميق لعدة أيام، تلقى دولبوم سماح الأم بمغادرة البيت لتعلم الفنون العسكرية، ورجا من سيناي أن تنتظره لمدة ثلاثة الأعوام التي يتعلم فيها الفنون العسكرية.

توجّه دولبوم إلى موقع التدريب العسكري، وقابل المعلم وتحدث له عن هدف وصوله إليه.

أثنى المعلم عليه وقال له: "عليك أن تتعلم الفنون العسكرية الحقيقية التي تهدف إلى الدفاع عن البلاد."

تعلم دولبوم الفنون العسكرية، باذلا كل مجهوداته الدائبة، وسط محبة المعلم الخاصة واهتمامه الكبير، لمدة ثلاث سنوات. وأخيرا، حان وقت عودته إلى البيت. ولكن في ذلك الحين، جندت الدولة كثيرا من العساكر لصد اعتداء الأعداء المتكرر على حدودها الوطنية، لكن القواد الذين سيقودون الجنود كانوا قليلين، فطلبت القواد الذين تدربوا على الفنون العسكرية. فكان من واجب دولبوم أن ينطلق مباشرة إلى منطقة الحدود،

وشارك في قتال الأعداء، حتى لم يستطع أن يلتزم بالوعد الذي عقده مع سيناي للقائه بها بعد ثلاث سنوات.

أخيرا، انتهى القتال بعد صد الأعداء، لكن الوضع منعه مرة أخرى لعودته إلى قريته. ذلك أنه فرض على عاتقه واجب بناء التحصينات الدفاعية في حدود البلاد. هكذا، مضت السنتان الأخريان على ثلاثة السنوات التي وعدها مع سيناي.

في أحد الأيام من ذلك، بينما كان ينهمك في بناء الدفاعات، جاء إليه غلام قادم من قريته، ونقل إليه خبرا مفاجئا كصاعقة أن سيناي تزوجت قبل أمد قريب.

شعر دولبوم بغمامة أمام ناظريه.

حين انتهى بناء التحصينات الدفاعية، ارتقى دولبوم إلى منصب رفيع تقديرا بمآثره العسكرية الكبيرة، ونقل إلى بيونغ يانغ المسورة، فقد عاد على صهوة الجواد، مرتديا بزي القائد الرفيع، بحراسة الجنود، ودخل بيونغ يانغ، وتسلم منصبا جديدا فيها، وبعد ذلك، توجّه إلى بيته الذي تسكن فيه أمه وحيدة.

كانت أمه تزيل الأعشاب الضارة في حقل الخضار أمام البيت. ترجل دولبوم من جواده، وركع على ركبتيه، ونادى أمه.

بعد أن رأت الأم ابنها بهي الطلعة الذي ظهر فجأة، هرولت من الحقل إليه، وصاحت صوب داخل البيت:

- يا طفلتي، جاء هو! جاء هو!

أدار دولبوم ناظريه إلى اتجاه البيت، دون أن يعرف معنى كلام أمه.

إذا بامرأة غريبة تظهر من البيت. كانت هي بالذات سيناي التي كان يشتاق إليها، ولم ينساها.

كان لقاؤهما مؤثرا جدا. سألها دولبوم:

- ما هذا الأمر، يا حبيبتي سيناي؟

قالت سيناي مبتسمة: "ماذا تستغرب، طالما إني باقية في بيتك؟"

أخبرته الأم بما حدث أثناء غيابه، وحين غادر دولبوم إلى منطقة الحدود بعد تعلم الفنون العسكرية، جاء معلمه إليها، وأخبرها بذلك، وإن أبي سيناي أرسلها إليها كنة لها، لتعيش معها.

شكل دولبوم وسيناي أسرة سعيدة، وكانا يعيشان بود وتآلف مع أمه.

قال أهالي بيونغ يانغ إن سعادتهما قد ازدهرت، لأن دولبوم قد خرج من بوابة تشيلسونغ ودخلها، فمن واجب الفتيان الذين يتمنون السعادة أن يخرجوا ويدخلوا بوابة السعادة، بوابة تشيلسونغ، ليتعلموا الفنون العسكرية ويتدربوا عليها مثلما فعله القائد دولبوم.

عسكري أصبح صهرا للملك

في سالف الزمان، كان للملك في قصر آنهاك أميرة خارقة الجمال تشبه بحورية.

فقد كان الملك دائم القلق من اختيار صهره المناسب، منذ قبل بلوغ الأميرة عمر الزواج. لكنه لم يجد رجلا مناسبا لصهره الذي لا يقل عن الأميرة من حيث سجاياه ومواهبه. إذا كان الرجل وسيما فإنه يفتقر إلى المواهب، وإذا كان موهوبا فإنه كان دميما.

كان أبناء الوزراء البالغون من أعمار الزواج يتمنون من ضمنهم لو يغدون صهرا للملك. فقد زينوا أنفسهم بكل الوسائل، وروّجوا شائعات بأنهم متفوقون في الأدب والفنون العسكرية. إلا أن الملك لم يعجب جميعهم، ورفضهم في فحص سجاياهم الإنسانية ومواهبهم.

ولذا فإن الأميرة التي أعزها الملك وأغلاها ويطمع لها عدد كبير من أبناء أعيان البلاد تقضي سنة بعد سنة دون اختيار قرينها، رغم تجاوز عمر الزواج.

ذات يوم من غضون ذلك، شب الحريق الكبير في البلاط الملكي، فانتشر لهب الحريق الذي شب في منتصف الليل إلى أنحاء البلاط، بعد أن تحول إلى بحر من النيران في لمحة البصر.

خرج الملك من البلاط على ظهر خادمه، وظل يرقب اللهب المشتعل لبرهات دون وعي منه، كما في الحلم، واستعاد أخيرا إلى رشده، وأدرك أن هذا ليس حلما بل إنه في الواقع، وراح يبحث عن أفراد أسرته للتأكد من سلامتهم، وفوجئ بأنه لم ير الأميرة التي هي أعز له. فسأل رعاياه أين الأميرة، لكن أحدا منهم لم يجب عنه.

كانت الأميرة تسكن في السراي المستقل في أعمق أركان البلاط. لم تتردد عليها حتى القيان دون الحاجة، ففي الوضع الحرج، لم تخطر الأميرة ببال الرعايا.

عرف الملك أن الأميرة لم تخرج من النار من دون شك، وأمر لرعاياه بدخولهم إليها وإنقاذها حالا. لكن أحدا منهم لم يتقدم، إذ أن اللهب يتعالى إلى السماء، وتتفجر القراميد مطقطقة بالنار. وإذا دخل المرء حومة هذه

النار فكيف ينجو نفسه من الموت. لهذا الأمر الواضح، لم يعد الملك يصرخ آمرا، وقال لتوابعه بصوت إعياء:

- من ينقذ الأميرة من تلك النار سأتخذه صهرا لي.

عندئذ، تقدم أحد القواد من التوابع الباقين بهدوء. كان قائدا شابا وضاح الوجه وبهي الطلعة، وقال للملك:

- إني سأنقذ الأميرة مهما كلف الثمن.

صب القائد الشاب ماء في جسمه كله، وانطلق جاريا إلى البلاط الذي تستولي عليه النار.

ولكن حين بلغ سراي الأميرة بعد أن دخل البلاط الداخلي، انهار سقف الدار الملتهبة على الأرض محدثة صوت الطرقعة الضخمة.

- أواه، قد انتهى الأمر!

عاد القائد بعد أن أنهكه التعب. قد مسّت النار بأجزاء جسمه، وأصيب وجهه بالحرق. حين سمع الملك قول ذلك القائد الذي عاد صفر اليدين، أجهش بالبكاء وهو يضرب الأرض بقبضته.

- آه، يا بنتي! هل أنت مت حقا؟

إلى جانب الملك، كان رعاياه أيضا يجهشون بالبكاء. في تلك اللحظة بالذات، رن صوت الأنثى "يا أبتي الملك!". رفع الملك ورعاياه رؤوسهم، وتأملوها فإذا هي أميرة على صهوة الجواد الذي يقوده أحد العساكر. انتفض الملك واقفا وهو يصيح:

- هل أنت ابنتي الحقيقية؟

وعانقها هي التي تنزلق من صهوة الجواد، وأهرق دموع السرور

والابتهاج لبرهات معانقا إلى صدره ابنته، وسألها "كيف نجوت من النار المشتعلة؟". قالت الأميرة له مشيرة إلى العسكري الذي يقف ممسكا بزمام الخيل مبتعدا عنها:

- ذلك العسكري أنقذني، بعد أن قفز بنفسه في حومة النار.
- ماذا؟ ذلك العسكري؟

بعد أن سمع الرعايا كلامه هذا، تهامسوا: "إذن، يجب تزوج ذلك العسكري من الأميرة."، و"ولكن كيف يمكن للعسكري أن يكون صهرا للملك؟"

لكن الملك لم يلتفت إلى أقوالهم، واقترب من العسكري، وسأله: "هل أنت أنقذت ابنتي؟"

ركع على الأرض ذلك العسكري أسمر الوجه، وضخم الجثة، وقال للملك:

- سمعت في ذلك الوقت الحرج كلام مولاي الملك أن الأميرة لم تتخلص من النار، فانصرفت جاريا إلى هناك، ولحسن الحظ، لم تطبق النار عليها بعد، واستطعت أن أنقذها.
- هل سمعت إذن قولي إني سأتخذ من ينقذ ابنتي صهرا لي؟
- كلا، لم أسمع ذلك الكلام إلا الآن.

إذن، ماذا رجوت، حين أنقذت الأميرة بين النيران، مجازفا بحياتك؟

- ماذا يرجو العسكري؟ أعرف أن واجب العساكر هو صد الأعداء الأجانب بأرواحهم في الخارج، والدفاع عن أرواح الناس وممتلكاتهم في الداخل.

- هل أنت انطلقت، لأداء واجبك؟
- بالطبع، يا مولاي الملك.
- إذن، أنت جدير حقا بأن تكون صهرا لي.

تأثر الملك، وأنهض العسكري الذي يركع على ركبتيه، ممسكا بيديه.

- المعذرة يا مولاي الملك، إني ابن شخص وضيع من عامة الناس، وأنا عسكري تافه مثل الحصى، فكيف أستطيع أن أكون صهرا للملك؟
- لا، حتى الرجال الذين يعيشون على نفقة الدولة لم يلقوا بأنفسهم في خضم النار لإنقاذ الأميرة، وحين أعلنت إني سأتخذ من ينقذها صهرا لي، تقدم حينئذ فقط أحد. فكيف أستطيع أن أختار بينهم صهرا لي. إذا صرت أنت صهرا لي، حتى تدعم بلدي، فإن الأعداء لن يجرؤوا على غزونا من الخارج، وسيعيش الشعب بهدوء وسلام، وأين أستطيع أن أبحث عن الصهر مثلك. فإياك أن ترفض.

هكذا فإن هذا العسكري الذي كان يعيش معتبرا أن واجبه هو صد الأعداء بروحه من الخارج والدفاع عن الشعب في الداخل تزوج من الأميرة، حتى صار صهرا للملك.

جسر وونغ كوك

في غابر الزمان، كان في غرب نهر بوتونغ جبل منخفض يسمى بجبل كايك بمعنى جبل الضيوف.

قيل إن هذا الجبل كان يسمى هكذا، لأن الضيوف يتقاطرون إليه دون توقف، ويأخذ بعضهم راحة في هذا الجبل، في سياق اختلافهم من الغرب

إلى بيونغ يانغ المسورة، أو يمكث بعضهم فيه لانتظار أوقات فتح أو إغلاق بوابة السور.

في سفح هذا الجبل، كان يعيش رجل يدعى جو وونغ كوك. كان له ابن محبوب اسمه سوك وون.

كان حب جو وونغ كوك لابنه شديدا جدا، لأنه رزق منه ولدا متأخرا ووحيدا، وكان أكبر رجائه منه أن يغدو رجلا عظيما بعد أن كبر. ولذلك، كان يلقن ابنه دائما بما يقول:

النمر يترك جلده بعد موته، والإنسان يترك اسمه بعد موته. عليك أن تغدو حتما رجلا رائعا حتى تترك اسمك في الوراء.

ترعرع ابنه فيما هو يسمع تلقينه هذا دائما حتى تظهر الثآليل في أذنيه، وفي أحد الأيام من العام الذي بلغ فيه عمره حدود العاشرة، قال لأبيه إنه سيغادر البيت ليثقف نفسه، حتى يغدو رجلا عظيما يطير اسمه في الدنيا.

حين سمع عزم ابنه الغالي على مغادرة البيت دون أجل محدد، شعر الأب بالقلق عليه، لكنه سمح له بترحاب من أجل استقبال ابنه.

في يوم مغادرة البيت، اعتزم الابن على عدم عودته دون أن يطير اسمه في الدنيا.

منذ مضت خمسة أعوام من مغادرة الابن، كان وونغ كوك ينتظر عودة ابنه بفارغ الصبر، حتى جلس على الطريق العام في كل من الصباح والمساء.

في غضون ذلك، رأى وونغ كوك أن الطريق العام في مشارف القرية أصبح مجوفا في الأماكن الكثيرة، حتى تركد المياه فيها

بمجرد هطل القليل من المطر، وفي الموسم المطير، تفيض المياه عن الطريق، مما يزعج السوابل، وكثيرا ما كان الطريق يسد، حتى اضطر المارة إلى المبيت في القرية.

طبعا إن الجبل الخلفي لهذه القرية يسمى منذ القديم بجبل الضيوف لكثرة الضيوف الذين يمكثون في هذه القرية، لكن وونغ كوك كان يرى بذنب، لأن ذلك أيضا يعزي إلى أن ساكني هذه القرية كانوا متكاسلين في ترتيب الطريق بكونهم سادة له.

أخيرا اعتزم وونغ كوك على بناء جسر واسع وطيد من أجل المارة. ريثما يبقى على الطريق منتظرا ابنه، كان يجمع الأحجار الكبيرة، ويقطع الأشجار بعد تسلق الجبل من حين لآخر، وهكذا، أعد مواد بناء الجسر لعدة السنوات. وبعد ذلك، باع ممتلكات بيته، واشترى العمال بتلك الأموال وبني بهم جسرا واسعا رائعا. ل

وقوع هذا الجسر الكبير على الطريق الخشن، صار الناس يمرون به دون أي مضايقات، فإنهم زاروه ليشكروه على فضله. في كل مرة من ذلك، شعر وونغ كوك بسرور بالغ، بعد أن اعتراه فكر أنه أدى واجب أحد سكان القرية الواقعة بجانب هذا الطريق، ثم أنه صار يستقبل عن جدارة ابنه الذي سيعود بعد أن طار اسمه في الدنيا.

إلا أن ابنه الذي ينتظره بفارغ الصبر لم يعد حتى بعد مضي عشر سنوات. أخيرا، رحل وونغ كوك عن الدنيا، دون أن يرى ابنه العائد بعد أن طار اسمه في الدنيا.

حين أشيع خبر رحيله، توافد إلى بيته عدد كبير من الناس المارين بهذا

الجسر، فضلا عن أقربائه وأصدقائه وأبناء القرى المجاورة أيضا ليعزوه، وتخليدا لفعله الجميل، أقاموا نصبا تذكاريا كبيرا على رأس الجسر، وقرروا إعادة تسمية الجسر بجسر وونغ كوك، بعد أن سموه بجسر كايكسان لوقوعه بجانب جبل كايك.

ومن جهة أخرى، كان ابنه سوك وون الذي غادر بيته لتثقيف نفسه بحيث يمكنه أن يمجد شهرته، قد تعلم الفنون العسكرية في بداية الأمر، بعد أن دخل في عمق الجبل حيث يقع دار التدريب العسكري المشهور. لكن التدريب العسكري كان مرهقا له، ولم يشهد نجاحا مرجوا منه، ربما لأنه نما براحة البال في الطفولة، أو لم يكن مولودا لذلك جسديا. بعد خمس سنوات من تدريبه، شارك في المباريات بالفنون العسكرية التي أقيمت في بيونغ يانغ المسورة، لكنه فاز بأدنى المراتب. وبالنتيجة، لم يستطع أن يعود إلى بيته، وبقي يقضي أياما بالتنهيدات. ف

ي ذلك الحين، نصحه زملائه قائلين "إنك وسيم الوجه، وخجول الطبع مثل فتاة، ويبدو أنك مولود بالأديب، فما رأيك في الانكباب على تعلم الأدب ولو من الآن."

رأى سوك وون أن قولهم قد يصدق، فتوجه إلى جبل كومكانغ حيث يتثقف الأدباء. وانهمك في قراءة كتب الحكماء، في مهلة عشر سنوات، عزما على ذائع صيته بالأدب.

في أحد الأيام بعد مضي ست سنوات من ذلك، توجه سوك وون إلى شلال كوريونغ للنزهة مع زملائه، بغرض أخذ راحة ذهنه من عناء الدراسة. في هذه الفرصة، صار سوك وون يتبادل الحديث مع التجار

الذين جاؤوا للسياحة في جبل كومكانغ. أثناء تبادل الحديث، عرف أحد التجار أن مسقط رأسه هو سفح جبل كايك في سهل بوتونغ في غرب بيونغ يانغ المسورة، وقال مرحبا وهو يضرب ركبته بيده:

- مسقط رأسك رائع حقا. إننا بدورنا مدينون كثيرا بجسر وونغ كوك القائم بجانب تلك القرية.

- ماذا؟ جسر وونغ كوك؟

حين رأوه يبقى محيرا، رووا له أن الرجل اسمه وونغ كوك شيد جسرا كبيرا بعد أن تبرع بماله وقوته الجسدية في المسعى إلى تخفيف مضايقات المارة، وبعد موته، أقيم النصب التذكاري لتخليد فعله الجميل.

في تلك الليلة، لم يأتيه النوم. أدرك حينئذ فقط أنه أخفق في طيران اسمه، ولم يحقق رجاء أبيه، رغم أنه سعى كل السعي لتعلم الفنون العسكرية والأدب لأكثر من عشر السنين.

ففي اليوم التالي، أقلع سوك وون عن تعلم الأدب، وعاد إلى بيونغ يانغ. وحين دخل قريته، رأى الجسر الكبير الذي لم يكن في السابق، وأقيم على رأسه النصب التذكاري الذي يمجد فعل أبيه. بكى سوك وون بحرقة معانقا النصب بين ذراعيه، وقال ملتاعا:

- لماذا لم تعلمني سابقا يا أبتي، سبيل حياة الإنسان الحقيقية؟

لشدة حزن صوت بكائه واستغراب كلامه الباكي، كان المارة والقرويون يواسونه، وسألوه:

- أين تسكن أنت وما هو سبب هذا العول؟

عندئذ فقط، كف سوك وون عن البكاء، وقدم نفسه لهم، وقال لهم:

- في يوم مغادرتي البيت، علمني والدي أن الإنسان يجب عليه أن يترك اسمه وراءه بعد أن ولد في الدنيا. لكني ابن عاق لم يدرك معنى كلامه العميق كله، وضللت الطريق حتى كنت أجوب الدنيا ساعيا للشهرة لمدة عشر سنين. كم كان الأمر أفضل لي، إذا تفوه والدي لي يوم مغادرتي بكلمة واحدة بأن اسم المرء يبقى في الدنيا، حينما يدأب في العمل من أجل البلاد والشعب دونما اهتمام بما يقال به وبمن يقوله، وبأي عمل يؤديه في أي مكان ما.

أطلق جميع المجتمعين من السوابل والقرويين تنهيدة، شاعرين بأن عمله ليس عمل الآخرين.

بعد أن أدرك سوك وون ولو متأخرا أن الإنسان كيف (عليه أن) يعيش لكي يترك اسمه بعد الولادة، راح يعلّم الأطفال الذين يرغبون في التعليم، ويدرب الشبان المتمنين بالعساكر على ما تعلمه من الفنون العسكرية، باذلا كل طاقته ومواهبه.

عندئذ، صار القرويون يثنون عليه قائلين إن الابن هو صنو أبيه.

وقيل إن تلاميذه الذين ترعرعوا كمشاهير الأدباء والقواد بفضل تعليمه الجدي فضلا عن أهالي بيونغ يانغ المسورة تحدثوا كثيرا عن جو سوك وون، ونقلوا اسمه إلى الأجيال القادمة أيضا.

جبل زوآم

يقع جبل واطئ في طرف السلسلة الجبلية الممتدة على طول شاطئ أعالي نهر دايدونغ إلى نحو شمال الشرق من جبل موران.

منذ أقدم العصور، كان هذا الجبل يسمى بجبل زوآم بمعنى جبل ينبجس منه الخمر.

في غابر الأزمنة، كان على شاطئ نهر دايدونغ فتى يعيش مع والده العجوز، بعد أن فقد أمه وهو بعد طفل صغير.

كان بارا جدا لأبيه. بينما كان يزاول الأعمال الزراعية منذ الصباح إلى وقت متأخر من الليل، كان يتسلق الجبل من حين لآخر لجمع الحطب وبيعه، وبماله كان يشتري الأرز واللحم ويعيل أباه بها. رغم أنه يسكن جوعه بحساء من الأعشاب، كان يقدم لأبيه أرزا مطبوخا واللحم المسلوق، وكان يحصل بأي وسيلة من الوسائل على ما يود أبوه أن يتناوله من الأطعمة.

في أحد الأيام من ذلك، تسلق الفتى الجبل، وفيما هو راجع إلى البيت وعلى ظهره حمل من الحطب، توقف بجانب عين المياه التي يخر الماء فيها من بين الصخرة، طلبا لشرب الماء، وأنزل حمالته من على ظهره، واقتعد لاحتساء الماء. وإذا به يحس بأن الرائحة المعطرة تفوح، وفور شرب جرعة منها، أحس بدفء جسمه كله، واضطراب رأسه.

بعد أن شرب ذلك الماء، نهض من مكانه ليعود إلى البيت، لكنه تهالك على الأرض، بعد نقل عدة الخطوات، لدوار الرأس وترنح رجليه. فقد اضطر إلى وضع الحمالة على الأرض، وودّ أخذ قسط من الراحة، لكنه استلقى على ظهره بغير وعي منه، واستغرق في سبات من النوم.

حين استيقظ من النوم، قد حل المساء. عندئذ فقط، أدرك أن ما شربه هو خمر، لا ماء، ولم يستطع أن يعود إلى البيت، شاعرا بالذنب لشرب الخمر

أولا قبل أبيه ولا يعرف الأب ذلك، فإنه توجه إلى أحد البيوت الفلاحية، واستعار منه دن الخمر، وملأه بالخمر، وقدمه للأب.

اندهش الأب لإتيان ابنه بدن الخمر المعطر، وودّ احتساءه، لكنه استغرب لهذا الأمر، إذ أنه يعرف جيدا أن الحصول على هذه الكمية الكبيرة من الخمر المعطر مستحيل في وضع حياته الفقيرة، وسأله بصرامة:

- صارحني، يا ولد. من أين حصلت على هذا الخمر؟

شرح الابن قائلا له لعدة مرات إنه خمر ينبجس من بين شقة الصخرة، وطلب منه أن يشربه، لكنه لم يصدقه. فجعل ابنه يتقدمه، وتسلق الجبل وراءه، ورأى مباشرة بعينيه، وعندئذ فقط أدرك أن كلام ابنه ليس كذبا. وقال الأب كيف بوسعه أن يشرب هذا الخمر المعطر الساحر بوحده، واستدعى جميع الشيوخ في القرية وشربه معهم.

بعد أن سمع الشيوخ كلام الفتى، اجتمعوا في بيته، واحتسوا هذا الخمر المعطر الذي يتدفق من بين شقة الصخرة بملء رغبتهم، وأجمعوا في القول:

- أيها الأصدقاء! ليس هذا مجرد خمر يتدفق تلقائيا من الصخرة. ليس من الشك أن السماء قد جعلته يتدفق من الصخرة تقديرا لبار الفتى الصادق لوالده.

منذ ذلك الحين، صار عين الخمر الذي عثر عليه الفتى عين خمر يشرب منه ويستمتع به جميع القرويين ليس أبوه وحده.

ومنذ تلك الفترة، كان الناس يسمون هذه الصخرة بصخرة زوآم، وذلك

الجبل الذي يحتوي على تلك الصخرة بجبل زوآم، وكان أهالي بيونغ يانغ يفاخرون ببار الفتى لوالده، وينقلون هذه الحكاية إلى الأجيال القادمة.

الخشف ومنقذته الفتاة

في غابر الزمن، كانت صبية تدعى مان أوك تعيش كخادمة في منزل مالك الأرض الطماع، الذي يقع على شاطئ نهر بوتونغ.

فقدت الصبية والديها، حين كانت طفلة صغيرة بعد، وبيعت إلى بيت مالك الأرض خادمة له، وكانت تعيش يوما بعد يوم بصعوبة، معاناة كل أنواع الاحتقار والإهانة، فيما هي تعتنى بطفل صاحب البيت، وتطبخ الطعام في المطبخ.

في يوم عيد الخريف من غضون ذلك، خرج مالك الأرض مع أفراد عائلته، ليتفرج على اللعب بالأرجوحة ومباريات المصارعة، بعد أن طلب من الخادمة مان أوك أن تجمع الحطب في الجبل.

حزنت مان أوك حزنا شديدا، لكنها لم تكن بوسعها في حالة الخادمة المدينة بالدين إلا أن تتسلق ربوة تشانغكوانغ وعلى عاتقها الضعيف حمالة. كانت تجمع الحطب، وهي تكبح حزنها المتدفق من صدرها، حينما تسمع من بعيد تهاليل الناس الذي يستمتعون بابتهاج العيد، وكانت قطرات دموعها تتساقط على الحطب الذي جمعته.

سرعان ما تجمع الحطب بما يكفي لملء الحمالة، وفي تلك اللحظة، تناهى إلى سمعها فجأة صوت خشخشة الأعشاب، وإذا بخشف صغير يندفع كالسهم خارجا من بين الأشجار، وحين رأى مان أوك أمامه، اقترب

منها كثيرا، كما لو يقفز إلى حضنها، وبدا من عينيه أن يطلب بتسول أن تنقذه. تنفسه اللاهث، ودمعه الصافي في عينيه الجميلتين، وآثار الدم الذي يسيل من جسمه الممزق... كان واضحا أن الصياد يطارده.

سارعت مان أوك من فورها تخبئته بين كومة الحطب، بعجلة دون تفكير آخر. وبعد لحظات، اندفع صوبها الصياد لاهثا، وسألها:

- يا بنتي، إلى أين ذهب الخشف؟

أشارت مان أوك إلى وادي الجبل في الجهة العليا، قائلة إنه هرب إليه.

بعد أن اختفى الصياد عن الأنظار، أخرجت مان أوك الخشف من الحطب، وغسلت آثار الدم في جسمه، وحثته على أن يتوجه سريعا إلى أمه.

انهمرت الدموع من عيني الخشف لشدة امتنان الصبية التي أنقذت حياته، وعض طرف تنورتها بالأسنان وجذبها إليه.

لشدة غرابة تحركه، تأملته للبرهات، وتبعته وراءه، وبلغت مكانا جميل المنظر الطبيعي منفتح أمامه حيث تخر المياه الصافية، وتفتحت الأزهار الحمراء بكاملها وتفوح منها الروائح العطرية. بعد أن جعل الخشف مان أوك تقف بين الأزهار، وقال لها:

- بماذا أرد على جميلك؟ أرجوك أن تتقبلي إخلاصي البسيط هذا. إنما هذا هو حقل أعشاب الانسام البري (جنسينغ)، وتفضلي بإقلاع جذورها بملء رغبتك، لتتخلص بها من حياة الخادمة، وتردي على امتنان الجيران أيضا.

بعد أن تأملها الخشف بعين الحنو للبرهات، واختفى إلى مكان ما.

للغرابة الشديدة، فركت مان أوك عينيها، ونظرت إلى الأزهار، وإذا

بأزهار الانسام البري تنتشر دون نهاية لها. أقلعت مان أوك جذور الانسام بكل عناية، ووضعتها على الحمالة بدلا من الحطب، وعادت بها، ووزعتها على الجيران المشكورين، ودفعت فديتها الكافية لمالك الأرض، وخرجت من بيته.

ومنذ تلك الفترة، كانت مان أوك تعيش بسعادة، مساعدة القرويين.

يرد الأيل والثعبان على الجميل

في قديم وقديم الزمان، كان عجوز يعيش على شاطئ نهر دايدونغ في بيونغ يانغ. قد توفيت زوجته وولده بالمرض، وكان يعيش بصعوبة على الزراعة وصيد الأسماك في نهر دايدونغ.

في صيف أحد الأعوام، حل الموسم المطير. في ذلك العام، رخت السماء لأكثر من ١٥ يوما دون توقف، حتى فاض النهر. فقد عبر تيار المياه سدود النهر، واجتاح كل ما في الشواطئ وابتلعه دون رحمة، فملأت شواطئ النهر صرخات الناس الذي يطلبون النجدة متعلقتين باللوحات أو أطراف جذوع الأشجار، وأصوات عواء الحيوانات الحزين، وأصوات تكسر الجرار والصناديق وغيرها من الأدوات المنزلية في معمعان تيارات المياه الهائجة التي تتموج وتتدوم مثيرة صوتا مريعا.

تخلص العجوز بصعوبة من تيار المياه، وصعد على جرف تشونغريو، وبعد ما وقف يرقب هذا المشهد، لم يستطع أن يبقى متفرجا إياه.

أصلا إن هذا العجوز كان يحترمه الناس، لأنه كان طيب القلب ورقيقه، حتى يعتبر آلام الآخرين آلاما لنفسه، ويراعي الأخلاق كواجبه. فقد قفز

بالزورق في مياه النهر الهائج مجازفا بحياته، سعيا إلى إنقاذ الكائنات العائمة على سطح المياه.

كانت مياه النهر الهادرة تلطم جوانب الزورق، كما لو تحطمها دفعة واحدة. لكن العجوز يسوق الزورق بصعوبة، وألقى الحبال للغارقين حتى أنقذ عشرات الناس من الموت.

بينما هو عائد إلى الشاطئ بالزورق الملأى بالناس، تناهي فجأة إلى سمعه عواء الحيوان اليائس من الأمام. ألقى العجوز نظرة إلى اتجاه يترامي منه الصوت، وإذ رأى أيلا وثعبانا متعلقين على جذع الشجرة الجاري بفعل التيار. أسرع العجوز إليهما، وانتشلهما وأركبهما في الزورق، وبلغ الشاطئ بسلامة. سرعان ما اختفى الأيل والثعبان بين الغابة، فيما هما يتطلعان مرارا إلى الوراء، مثلما يعبران عن شكرهما للعجوز على إنقاذهما، رغم أنهما حيوان.

أرسل العجوز كل من أنقذه من الناس، وحين دار إلى الوراء، استقرت عيناه على أحد الأطفال الذي يقف دون أن يذهب والدموع تترقرق في عينيه.

عرف العجوز من قصته أنه ابن لأحد ملاك الأرض الساكن في قرية واقعة في أعالي نهر دايدونغ، وفي هذا الفيضان، مات أفراد عائلته جميعا غارقين في المياه، وبقي ذلك الطفل وحده حيا بأعجوبة.

تردد العجوز للحظة، لأن وضع حياته عسير لإحضاره إلى بيته وإعالته، وأكثر من ذلك، لم يكن إحضار ابن مالك الأرض يعجبه. لكنه تساءل في نفسه "مهما يكن الأمر، كيف يسعني أن أترك طفلا يتيما وشأنه؟".

فاتخذ العجوز هذا الطفل ابنا بالتبني له وقرر أن يعيش معه، رغم أنه وحيد طول عمره لم يكن له أي كائن من لحمه ودمه.

بعد أيام من ذلك، انحسر الفيضان، وصارت مياه النهر أيضا صافية.

كان العجوز يمضي الأيام بمزاولة الزراعة وصيد الأسماك مع ابنه بالتبني.

في أحد الأيام بعد مضي عدة أشهر من ذلك، حين هم العجوز بالخروج إلى الحقول بالمعول كالعادة، اندفع إليه أيل كبير ظهر من أي مكان، ودار حول العجوز، يهز برأسه، معبرا عن ابتهاجه.

لغرابة أمره، أمعن العجوز النظر فيه، ورآه ذلك الأيل الذي أنقذه في الفيضان.

ـ يا لله، كيف جئت أنت؟

لشدة السرور، عانق العجوز عنقه، وكان يمسح رأسه ويلاطف ظهره. عندئذ، عض الأيل كم ذراعه بأسنانه، وقاده، وهز جسمه إلى اليمين واليسار. بعد أن ظل العجوز يرقبه لبرهات لغرابة تحركه، أدرك أنه يطلب منه أن يذهب إلى مكان ما معه. فمشى العجوز وراء الأيل إلى الغابة لأوقات معينة. كان الأيل يدور إلى الوراء لعدة المرات، كما لو أنه يؤكد على تبعه، وبلغ أسفل الصخرة الكبيرة في وادي أحد الجبال حيث تنساب مياه الجدول الصافية. وبدأ بحفر كعب الصخرة بظلفه. أدرك العجوز أنه يومأ بحفره، وراح ينقب الأرض بحذر. لعدة ضربها بالمعول، برزت منها خابية كبيرة، وفتح غطاءها، وجفل لرؤيتها تمتلئ بقطع الذهب واللآلئ والجواهر التي ترسل بريقا ذهبيا يخطف البصر. لشدة الانشداه،

رفع بصره إلى الأيل، وأومأ الأيل برأسه لعدة المرات، واختفى إلى مكان ما. أخرج العجوز خابية بكل حذر، وجلبها إلى البيت.

وزع العجوز الخواتم والأساور والدبابيس المصنوعة من الذهب على القرويين على حد السواء، وبالبقية منها، كان يدبر شؤونه المنزلية. وعلى ذلك، صار العجوز ثريا يعد بالأصابع في بيونغ يانغ المسورة بين ليلة وضحاها.

رغم أنه حصل على الثروات التي تضمن حياة طول عمره بلا عمل، لكنه كان يعمل بجد واجتهاد أكبر كل يوم منهمكا في مزاولة الزراعة وصيد الأسماك.

لكن المشكلة وقعت في ابنه بالتبني. كان مضطرا من مزاولة العمل، لحفظ حياته بالاعتماد على العجوز، من جراء معاناة المصيبة بعد أن كان يترعرع هانئا بهدوء البال في بيت الثري. ولكن حين رأى قطع الذهب الكثيرة حصلت في البيت، كف عن العمل من اليوم التالي، وأنفق المال كما يشاء، وهدره مثل هدر الماء، وأمضى الأيام بالراحة دون عمل.

كان العجوز يرى سلوكه بنظرة استياء، وفي فرصة أتيحت له ذات يوم، نصحه بكلام لطيف:

- يا بني، أصل الإنسان هو العمل، لا مالا.

لكن هذا الولد المولود من الثري الذي يأكل على حساب الآخرين ويولع بالراحة واللعب لم يسمع كلام العجوز محسن الحياة الذي أنقذه من الموت، وازدادت مخالفته له متذمرا له:

- ما دامت لنا كميات كبيرة من قطع الذهب، ما حاجة للعمل بهرق

العرق؟ هل كسبت هذه الأموال بجهودك المضنية، يا أبتي؟ بل إنها نزلت من السماء إلينا. فإن النصف منها هو ملكي. ودام الأمر هكذا، هل من الخطأ أن أنفق مالي؟

هكذا، قال الابن بالتبني متذمرا كما لو أن هدر الأموال أمر مستحق به.

لكن العجوز نصحه بكلام لطيف قائلا إن ذلك سلوك غير صحيح.

عند ذاك، استدار الابن بالتبني فجأة على عقبيه، وألقى كلام شقي شرير:

- إذا أزعجتني بهذه الدرجة، فإني سأخرج من هذا البيت. وهات لي نصفا من المال.

لقوله هذا، انفجر العجوز بصاعقة من الغضب، حتى صفع خد ابنه بالتبني بشدة بيده الخشنة كخطاف، صارخا:

- ماذا تقول، يا نذل ناكر الجميل.

ارتعشت يدا العجوز لشدة الانفعال.

لكن هذا الابن بالتبني الذي تعرض للصفعة الشديدة لم يكن يعود إلى رشده، بل زمجر في نفسه مهتاجا، وقفز إلى الخارج بعد أن ضرب الباب بقدمه. وليصب جام غضبه على أبيه بالتربية، أسرع إلى هيئة الإدارة، ورفع إليها اتهاما كاذبا بأن أبيه بالتربية سرق قطع الذهب والفضة حتى صار ثريا مفاجئا. وبهذا الاتهام، ألقى القبض على العجوز، وزج به في السجن.

شعر العجوز بقلبه يتفتت، لخيانة ابنه بالتبني الذي أنقذه من الموت ورباه مؤمنا به كابن حقيقي له، ولا لاحتباسه في السجن دون أي ذنب.

كان العجوز يتضور ألما لفؤاده، متسائلا في نفسه "كيف عساه

أن يتصرف هكذا ككائن مولود بجلد إنسان؟" بعد أن بقي هكذا ساهرا بهذا التفكير أو ذاك، غرق بصعوبة في غفوة، لكنه فتح عينيه لصوت الخشخشة بجانبه. في جوف الظلام، تحسس باليد، إذ أحس بشيء من البرودة.

- أواه، ما هذا؟

حدق النظر في جانبه فإذا هو ثعبان غليظ يثير فزعا. صاح العجوز مذعورا، وفي لحظة انتفاضة واقفا، أحس بألم حاد على ظهر يده. فقد قرص الثعبان يده، وولى هاربا.

في حالة احتباسه في السجن، سار وضعه إلى أسوأ، حتى قرصه الثعبان، وسرعان ما تورم جسمه كله، واحمر جسمه بالحرارة العالية، وراح الألم يمضّه إلى حد يصعب تحمله.

في قرابة دنو الفجر في معمعان وضعه الممض، ترامى إلى سمعه صوت خشخشة شيء ما بجانبه. أراد العجوز أن يتجنب منه شاعرا بالرعب، لكنه كان عاجزا عن تحريك جسمه. فرفع رأسه بصعوبة، وألقى نظرته إلى اتجاه مصدر الصوت، فإذا هو ذلك الثعبان الذي جاء بالأمس، يدخل متلويا بجسمه الطويل، ووضع أوراق العشب الخضراء في مكان العجوز، واختفى عائدا.

بعد مرور وقت معين، أحس العجوز بانتعاش جسمه، وخف تورمه وزال الوجع تماما.

- ياه، هذا عشب ساحر.

حفظ العجوز أوراق العشب بلفها بكل عناية.

في قرابة ظهر هذا اليوم، كان الناس خارج الزنزانة يغدون ويراوحون بصخب، ويهمهمون بعضهم لبعض.

كان فناء السراي صاخبا حتى جنح الليل. كان ذلك غير عادي، ربما لأمر ما قد حدث.

- ماذا حدث بالخارج؟

سأل العجوز للسجان. لكن السجان لم يجبه إلا حين تكرر سؤاله، وأجابه بخشونة مثلما لا يزعجه:

- قرص الثعبان الحاكم في الليلة الماضية، حتى يوشك أن يموت. دعي جميع الأطباء المشهورين، لكنهم عاجزون عن علاجه ولا حاجة لكل الأدوية له.

لقوله هذا، برقت على خاطره أوراق العشب التي أتى بها الثعبان بعد قرصه.

فقال للسجان إنه سيعالج الحاكم، وطلب منه أن ينقل كلامه إليه.

في البداية، لم يصدق كلامه، قائلا إنه يهرف. لكنه حين سمع أن حياة الحاكم وقعت على شفير الموت، نقل كلام العجوز إلى الحاكم.

صرخ الحاكم مطالبا باستدعائه حالا، ولا يعنيه أي مرء كائنا من كان، إذا أنقذه من الموت.

وعلى ذلك، خرج العجوز من السجن، وذهب إلى حجرة الحاكم، وألصق أوراق العشب التي أتى بها الثعبان في مكان القرص، فإذا هو الحاكم الذي يوشك أن يموت استفاق، وخف جسمه المتورم إلى ما هو في أصله.

هكذا، صار الحاكم ينهض من فراشه وجلس على مكانه، وسأل للعجوز لشدة الغرابة أي عشب استخدمه.

فحكى له العجوز تفاصيل القصة عن إنقاذ الأيل والثعبان إلى جانب الناس، حين فاض نهر دايدونغ، واحتباسه في السجن، وقرصه الثعبان، وجلب أوراق العشب الغريب إليه.

بعد أن سمع الحاكم قصة العجوز كلها، أمر توابعه بإلقاء القبض على ابنه بالتبني وإرجاع العجوز إلى بيته فورا.

هكذا، أفرج العجوز طيب القلب عنه بالبراءة، وفرض الحكم القاسي على الابن بالتبني ناكر الجميل، الذي لا يقارن حتى مع الحيوان.

الحكايات والأساطير في بيونغ يانغ

تحرير: جانغ هيانغ أوك

ترجمة : كيم بونغ نام، رو سونغ كوم

ناشر : دار النشر باللغات الأجنبية
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

إصدار: أكتوبر/ تشرين الأول ١١٠ زوتشيه (٢٠٢١)

E-mail:flph@star-co.net.kp
http://www.korean-books.com.kp

ISBN 978-9946-0-2084-6
9 789946 020846 >